شرح حائية ابن أبي داود

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه.

أيها الإخوة: نبدأ معكم في هذه الدورة المباركة – جزى الله القائمين عليها والمعينين عليها خيرا– ووفقنا وإياكم للعلم النافع، نسأل الله أن يعلمنا وإياكم علما نافعا، وأن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا.

ولا يخفاكم أيها الأحباب ضرورة المسلمين في كل زمان ومكان – ولا سيما في هذا العصر– إلى العناية بالعلوم الشرعية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله – عليه الصلاة والسلام–؛ لأنه طغى في هذا العصر ما يسمى بعلم المادة، أي العلوم الدنيوية غلبت على الناس، وسيطرت على أفكارهم واهتماماتهم.

فمعظم الناس من المسلمين، دع الكفار فلا شأن لنا بهم، ولا يُنتظر منهم إلا ما هم عليه، لكن غلب على المسلمين الاهتمام بالعلوم المادية الدنيوية، والزهد في العلوم الشرعية.

وإذا وجد الإنسان من نفسه محبة للعلوم الشرعية ورغبة فيها، في تحصيلها من مصادرها وفي التلقي ممن تهيأ له ممن يجد عنده – يعني فائدة– فليحمد الله على هذه النعمة؛ لأن محبة الخير هي خير، محبة العلم الصحيح، علم الكتاب والسنة، وعلم السلف الصالح، العلوم الشرعية هي عل م السلف، اقرءوا تأريخ المسلمين إذا ذكروا العلماء، مَنْ العلماء في عرف المسلمين في الصدر الأول والقرون الأولى؟ مَن العلماء؟ العلماء هم العلماء بكتاب الله وسنة رسوله – عليه الصلاة والسلام– العلماء بالعلوم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ومرتبطة بهذين الأصلين.

العلوم الشرعية أنواع: ومنها –يعني– ما يسمى بعلوم الآلة، العلوم المعينة ، فيه علوم شرعية أساسية وهي التي جاءت – يعني– جاء بها الوحي، هذه العلوم الشرعية الأساسية ثم ما بعدها علوم معينة، وهي

وسيلة لتحصيل تلك العلوم الأساسية، ففهم القرآن وفهم السنة يحتاج إلى وسائل وإلى أشياء وعلوم معينة على الفهم، على فهم كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

فالعلماء في مفهوم المسلمين الأوائل إلى عصور يعني أيضا متأخرة، لكن مفهوم العلماء هم العلماء بالعلوم الشرعية تجد المحدثين والفقهاء؛ بل وكذلك يعني أهل اللغة، اللغويون يعني معدودون في العلماء؛ لأن اللغة العربية هي لغة الكتاب والسنة، لغة القرآن، فهي علم شرعي، معرفة العلوم اللغوية؛ لأنها وسيلة معينة لفهم الكتاب والسنة.

أما الآن فخرج علماء، اسم العلماء صار – يعني– ينصرف في عرف كثير من المسلمين، إلى علماء العلوم المتنوعة المختلفة المادية، ولهذا يقال علماء كذا علماء الغرب، وعلماء كذا وعلماء كذا، فإذا جاء علماء كذا بالإضافة تبينت المسألة، علماء الطب، علماء الكيمياء، علماء علم كذا، بالإضافة يعني، الإضافة تحدد، لكن أعني إطلاق العلم وإطلاق العلماء اسم العلماء، هذا هو الذي فيه يعني الاختلاف، وهو اسم لعلماء الشريعة – علماء العلوم الشرعية– هذا هو الأصل في مفهوم العالِم والعلماء والعلم، والترغيب في العلم، والحث على العلم.

فالشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– لما في مطلع الأصول الثلاثة قال في المسائل الأربع: الأولى العلم، وفسر هذا العلم ، المراد به ماذا؟ معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، فالحاجة ماسة إلى هذا العلم، العلم الشرعي، والعلم الشرعي هو الذي تزكو به النفوس، وتستنير به البصائر، سماه الله نورا، سماه الله نورا وهدى، فيه نور وفيه هدى : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ ﴾ [1] ما هو الهدف؟ ما هو ذلك النور الذي أنزله؟ النور الذي أنزله هو الكتاب والسنة ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [2] الكتاب والحكمة هي الكتاب والسنة، القرآن والسنة هو النور، أما ما عداه من العلوم فلا يسمى نورا.

---

١ – سورة التغابن آية : ٨.

٢ – سورة النساء آية : ١١٣.

يعني ضعوا في أذهانكم إن العلوم الأخرى ليست نورا؛ لأنها لا يحصل بها الاستبصار والفرقان بين الحق والباطل العلم المترل هذا هو الذي يحصل به الفرقان بين الحق والباطل، يحصل به التبصير حتى يبصر الإنسان طريقه في الحياة، يبصر طريقه في الحياة، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ [1] فآمنوا ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [2].

فالمقصود أن العلم الشرعي ضروري للإنسان، منه ما هو فرض على الأعيان، وهو ما لا يقوم دين الإنسان إلا به، فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية، يجب على الأ مة الإسلامية أن تعلم أن يكون فيها من يعلم أن يعلم ميراث محمد ﷺ لا بد يجب على الأمة أن يكون فيها من يعلم العلوم الشرعية؛ حتى يكون ذلك سببا في بقاء هذا الدين وبقاء العلم الموروث عن الرسول ﷺ وهذا محقق لا بد أن يكون فيها ولله الحمد؛ للضمان الذي ذكره الله في قو له تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [3] وللخبر الصادق عنه ﷺ في قوله: ﴿ لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ﴾ على الحق، لا بد أن تكون قائمة بالحق علما وعملا.

القيام لا يتحقق إلا بالعلم والعمل جميعا، والمقصود عل ى كل حال أن هذه الدورات التي عني بها الموفقون إنها يعني تدعو وتمس الحاجة إليها لوجود النقص الكبير في عناية الناس بالعلوم الشرعية، فوفق الله الجميع لكل خير، ونسأله -سبحانه وتعالى- أن يجعلنا وإياكم من المتعاونين على البر والتقوى.

وموضوعي معكم كما هو مبين في الجدول هو منظومة العلامة الحافظ ابن أبي داود، وهو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن أبي داود سليمان بن الأشعث صاحب السنن، ابن أبي داود، أبو بكر عبد الله هو

---

١ - سورة الحديد آية : ٢٨.

٢ - سورة الأعراف آية : ١٥٧.

٣ - سورة الحجر آية : ٩.

ابن أبي داود، أبو داود هو سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام المعروف صاحب السنن، وهي إحدى الأمهات، أمهات الحديث، مصادر الحديث المعروفة المعتمدة عند أهل العلم في هذا الشأن.

وابن أبي داود هو أحد الحفاظ المكثرين من الرواية، وأحد الثقات، وقد عني به أبوه منذ الصغر في تأهيله فطوّف به البلاد شرقا وغربا ليتلقى وليسمع من الشيوخ، وقد حصل له ما أراد، فبرز ابنه وصار أحد الحفاظ الكبار والثقات، وذُكر له مؤلفات في ترجمته ولكني لا أذكر أن شيئا منها معروف، قالوا (السنن)، و(المسند) ، و (الناسخ والمنسوخ).

ومن آثاره هذه المنظومة المشهورة التي اشتهرت عند المؤرخين للأعلام، فهي مشهورة عند أهل العلم، هذه المنظومة المشهورة بالحائية ، حائية أو منظومة ابن أبي داود، ولعلها – يعني– إن لم تكن أول نظم في العقيدة فلا شك أنها من أول ما نسج على هذا المنوال، فإن أهل العلم لما قامت حركة التأليف وحركة الجهاد باللسان والرد على المبتدعين ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة ومعظمها – يعني– بذكر الأدلة وجمع الأدلة، كلها مؤلفات يعني على سبيل يعني بالنثر.

ومن الأساليب تأليف بعض العلوم بالنظم، تأليف بعض العلوم بالنظم، أو نظم بعض العلوم، وهذا منهج تطور، تطور وتوسع كثيرا حتى إنه بعض كتب الفقه نظمت بالآلاف، وفي العقيدة كذلك فيه قصائد نظم لمسائل العقيدة، وأعظم وأط ول نظم في العقيدة (الشافية الكافية) التي هي القصيدة النونية للإمام ابن القيم رحمه الله، النونية هذه تقرب من ستة آلاف بيت كلها في عقيدة أهل السنة والجماعة، (الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية).

وهذه المنظومة التي نحن بصددها محدودة الأبيات قليلة، غا يتها ما أثبت عندكم، أكثر ما وجد هي هذه المجموعة، أربعون بيتا تقريبا، ولكنها تضمنت يعني تأصيلا وتضمنت بيان معتقد أهل السنة لعله في أهم المسائل، ولا بد أن يكون ذلك على وجه الإجمال مع هذا الاختصار لا يمكن إلا أن يكون على وجه الإجمال.

وقد صدَّر – رحمه الله– الناظم، صدَّر قصيدته يعني جعلها في صيغة وصايا للسني أو للمسلم، وصدرها بوصايا عامة، ثم نص على جملة من مسائل الاعتقاد، ونسمع من الشيخ هذين البيتين الأولين نعم.

التمسك بالكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبين ا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى:

تمسّك بحبل الله واتبع الهدى ولا تــك بِدعيّـــــا لعلــك تفلح

ودِن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربــح

إلى هنا.

يقول الناظم –رحمه الله–:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تــك بدعيــا لعلــك تفلــح

هذا البيت فيه أربعة أمور –ثلاث وصايا وذكر النتيجة والعاقبة–:

(تمسك بحبل الله) يعني اعتصم بحبل الله، اعتصم به، واشدد يديك به، والتعبير بالتمسك مناسب لذكر الحبل، والحبل المراد به القرآن أو الدين، دين الإسلام، والله تعالى قد أطلق ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [1] اعتصموا بحبل الله، والقرآن لو سمي حبلا، فلأن الحبل هو الذي، هو السبب الذي يُتعلق به، حسيٌّ، هذا هو الأصل في الحبل، يتمسك به عن الوقوع في الهاوية.

١ – سورة آل عمران آية : ١٠٣.

فكتاب الله ودين الله هو حبله الذي من تمسك به، وأهل اللغة يقولون إن مثل هذا أنه من نوع المجاز، هذا على القول يعني بالمجاز وهو المشهور، إن هذا مجاز، فيه تشبيه، تشبيه الإسلام وتشبيه القرآن بالحبل.

وقوله: (تمسك) هذه فيها تأكيد لهذا التشبيه، وقال – سبحانه وتعالى–: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [١] فالله ذكر التمسك، والتمسك بحبل الله هو الاستقامة على دين الله، وعدم الإعراض عنه، تمسك به، اشدد يديك بحبل الله.

فهذه وصية جامعة، هذه وصية جامعة عامة، في كل أمر من الأمور تمسك بحبل الله، أي في كل أمر، في العقيدة، في مسائل الاعتقاد، وفي مسائل أحوال القلوب، وفي أعمال الجوارح، وفي جميع الأحوال تمسك بحبل الله في كل الأحوال، في كل زمان، وفي كل مكان، فهي وصية جامعة.

ثانيا: قوله (واتبع الهدى)، اتباع الهدى يكون بمعرفته والعمل به، بمعرفة الهدى والعمل به، والهدى هو ما أنزله –سبحانه وتعالى– على رسله والذي..، وأعظمهم وأهمهم وهو الذي فرضه الله علينا اتباع الهدى الذي جاء به محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ [٢].

فمنذ أهبط الله آدم وهو –سبحانه وتعالى– قد أنزل على عباده الهدى الذي يهتدون به، وضمن لمن اتبعه النجاة من الضلال والشقاء، ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [٣] ﴿ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [٤] هذا عام، هذا هو طريق النجاة للبشرية، طريق النجاة للبشرية من أولها منذ أهبط الله آدم؛ ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [٥].

---

١ – سورة الأعراف آية : ١٧٠.

٢ – سورة التوبة آية : ٣٣.

٣ – سورة طه آية : ١٢٣.

٤ – سورة طه آية : ١٢٣.

٥ – سورة طه آية : ١٢٣.

فكل الرسل جاءوا بالهدى من عند الله، جاءوا بالدعوة إلى التوحيد، بالدعوة إلى الأعمال الصالحة، والنهي عن الشرك وعن القبائح، فهذا هو دين الله الذي بعث به الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأكمله وأعظمه وأتمه ما بعث به خاتم النبيين وسيد ولد آدم نبينا محمد ﷺ.

(واتَّبِع الهدى): فاتباع الهدى هو سبيل السعادة، وبه يحصل الاهتداء، فمن اتبع هدى الله فهو من المهتدين، من اتبع هدى الله كان مهتديا، ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ ﴾ [١].

واتباع الهدى والتمسك بحبل الله، يعني يمكن أن نقول معناهما واحد، أو مؤداهما واحد، لكن كل لفظة لها دلالة، دائما تلاحظون هذا، يعني مثلا الشيء الواحد له أسماء، المسمى واحد ولكن تلك الأسماء لها دلالات. كما في أسماء الرسول، بل وأسماء الرب سبحانه وتعالى، بل وأسماء القرآن، القرآن له أسماء.

فالتمسك بحبل الله يتضمن اتباع الهدى، واتباع الهدى يتضمن التمسك بحبل الله، لكن اتباع الهدى فيه معنى النجاة من الضلال، والتمسك بالحبل يتضمن النجاة من الهلاك، وكل إنسان أحوج ما يكون إلى هذين الأمرين: إلى الهدى الذي يعصم من الضلال، وإلى النجاة والفلاح الذي به النجاة من الشقاء، انظروا إلى...، تأملوا قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ ﴾ [٢] لا يضل في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يشقى في الدنيا ولا في الآخرة.

فهناك تلازم بين التمسك بحبل الله واتباع الهدى، كل منهما يتضمن الآخر، كل منهما يستلزم الآخر، لكن كل منهما له دلالة، تمسك بحبل الله، فمن تمسك بحبل الله نجا من الهل كة، كما ينجو من تمسك بالحبل الحسي لينجوا من السقوط في الهاوية، واتباع الهدى فيه السلامة من الضلال، فمن تحقق

١ - سورة الإسراء آية : ١٥.

٢ - سورة طه آية : ١٢٣.

من الأمرين فاز بماذا؟ فاز بالهدى والفلاح. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [1].

قال الناظم: (ولا تك بدعيا)، لا تك يعني لا تكن، وفعل (الكون) المجزوم أو المبني على السكون يجوز حذف النون منه الفعل المضارع، (ولا تك) فعل مضارع مجزوم (بلا الناهية)، فيجوز في اللغة أن تقول (ولا تكن) ويجوز أن تقول (ولا تك) وقد جاء في القرآن: ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ ﴾ [2] (ولا تك في ضيق) جائز، والناظم آثر حذف حرف النون للنظم؛ لأنه لا يستقيم معه النظم إلا هكذا، (ولا تك بدعيا).

(لا تك بدعيا) نسبة إلى البدعة، يعني لا تكن من أهل البدعة . فتنسب إليها، لا تك بدعيا، لا تكن مبتدعا، والبدعة هي ما أحدث في الدين، أو أدخل في الدين وليس منه، على حد قوله ﷺ ﴿ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ﴾ وقوله ﷺ ﴿ وشر الأمور محدثاتها ﴾ ﴿ إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة ﴾ شر الأمور محدثاتها.

وهذه الوصية الثالثة من الناظم فيها تأكيد لما قبل، فإن اتباع الهدى هو اتباع ما جاء به الرسول ﷺ واتباع الهدى والتمسك بكتاب الله فيه العصمة من الضلال، من البدع، والبدع ضلالات (البدع ضلالات) لكن أيضا كما ذكرت أن هذه الوصية وإن كانت داخلة ضمن ما سبق ففي التنصيص عليها تحذير، والله تعالى يجمع في كتابه بين الأمر بالشيء والنهي عن ضده.

(ولا تك بدعيا) يعني كن سنيّا، كن متبعا لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، لا تكن من أهل البدع، والبدع أنواع:

بدع اعتقادية وبدع عملية. وأخطرها البدع الاعتقادية وهي أسبق في الأمة من البدع العملية، يعني من حيث الوقوع، فالبدع الاعتقادية مثل أصول البدع، بدعة القدر، أي نفي القدر، وبدعة الخوارج،

---

١ – سورة البقرة آية : ٥.

٢ – سورة النمل آية : ٧٠.

وهي التكفير بالذنوب، بدعة الرافضة وهي الغلو في آل البيت، في علي خصوصا في علي ﷺ هذه البدع اعتقادية، وبدعة الإرجاء، وهي تأخير الأعمال عن مسمى الإيمان، هذه كلها بدع اعتقادية.

ومن البدع الكبيرة المتأخرة : بدعة التعطيل، وهي نفي أسماء الرب وصفاته، فهذه بدعة كبرى من أقبح البدع، فهي أكبر مما قبلها، ولهذا تأخر خروجها، يعني ظهور بدعة التعطيل لم تظهر في الأمة الإسلامية إلا في القرن الثاني، في أوائل القرن الثاني بخلاف البدع الأولى فقد جاءت في النصف الأول بل وقبل النصف الأول من القرن الأول، في عصر الخلافة النبوية، خلافة النبوة، في خلافة علي ﷺ ظهرت بدعة الخوارج وبدعة الرافضة.

وشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– يقول ما معناه : (إنه يظهر من البدع أولا ما كان أخفى) فالبدع إذا كانت أظهر –يعني فسادا وبطلانا– تأخر خروجها، فلهذا تأخر ظهور بدعة التعطيل.

ولا تك بدعيا بل كن سنيا، ضد البدعي السني. فهما رجلان: هذا بدعي يعني مبتدعا، ينتحل بدعة من البدع، إما قدري، أو مرجئ، أو خارجي من الخوارج أو .. أو.. والسني هو المعتصم بالسنة، ولهذا صار الناس في هذه الأمة افترقت كما أخبر النبي – عليه الصلاة والسلام– فرقا شتى، فرق كثيرة، وذلك من قوله – عليه الصلاة والسلام– : ﴿ وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ﴾ وفي لفظ: ﴿ وهي الجماعة ﴾ وهي الجماعة المتجمعة على الحق، على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام.

فالناس بين سني وبدعي، فمن سلك طريق السلف الصالح من الصحابة والتابعين فهو من أهل السنة، وأهل السنة ... ويتبين هذا بمعرفة مذهب أهل السنة، مذهب أهل السنة في الاعتقاد، جماعة الإيمان بالأصول الستة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة، أهل السنة والجماعة) وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر وخيره وشره، هذه أصول اعتقاد أهل السنة. إذن المبتدعة لا بد أن يخالفوا شيئا من هذه الأصول، المبتدعة لا بد أن يخالفوا بعض هذه الأصول.

قال الناظم رحمه الله بعد هذه الوصايا الثلاث: (لعلك تفلح)، يعني رجاء أن تفلح، ولعل في مثل هذا كما جاءت في القرآن فسرت بمعنى الرجاء لعل، وفسرت بمعنى التعليل، كما نجد في القرآن ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [١] ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [٢] ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [٣] أي لتفلحوا أو لتتقوا، للتعليل، وتفسيرها بمعنى التعليل في القرآن لعله أظهر، وإذا فسرت في معنى الرجاء يعني راجين أن تفلحوا أو رجاء أن تفلحوا أو تتقوا.

(لعلك تفلح)،

تمسك بحب ل الله واتبع الهدى ولا تـك بدعيـا لعلـك تفلـح

والفلاح هو الفوز والظفر بالمطلوب، ويفسر في اللغة العربية بمعنى الخلود، والخلود في النعيم هو من مقومات الفوز العظيم والفوز الكبير، ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [٤] ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [٥] ووصف الله المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بالله وكتبه وباليوم الآخر بهذا..: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [٦].

ولهذا قال الناظم: (لعلك تفلح) إذا فعلت يعني عملت بهذه المعاني، هذه الوصايا، فهي سبيل الفلاح.

---

١ – سورة البقرة آية : ٢١.

٢ – سورة آل عمران آية : ١٣٢.

٣ – سورة البقرة آية : ١٨٩.

٤ – سورة النور آية : ٣١.

٥ – سورة آل عمران آية : ٢٠٠.

٦ – سورة البقرة آية : ٥.

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تــك بدعيــا لعلــك تفلــح

ثم قال:

ودن بكتــاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح

نجد أن هذا البيت أيضا يمكن أن يكون مضمونه داخلا في البيت قبله . (دن بكتاب الله). دن: فعل أمر من (دان – يدين) بمعنى خضع وذل وتعبد، (دن بكتاب الله)، (دن بكتاب الله) يعني تعبد لله بكتاب الله، اخضع لله بالإيمان بكتاب الله والعمل بكتاب الله.

(دان) والدين يطلق على معان كثيرة منها : الشريعة، الملة، الجزاء، الجزاء كما في آيات كثيرة ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [١] يوم الجزاء، ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ﴾ [٢] والدين اسم لما يتدين به الإنسان ويتعبد به، ويخضع به، والدين نوعان (دين حق ودين باطل)، ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٨٥ ﴾ [٣] وهما دينان: دين الله الذي هو الإسلام، وهو الحق، وضده: وهو أنواع الكفر، قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ [٤] إلى قوله ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ [٥] ودين الله هو دين رسله هو الدين الذي بعث به رسله من أولهم إلى آخرهم ، هو الإسلام. قال ﷺ ﴿ إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد ﴾.

---

١ – سورة الفاتحة آية : ٤.

٢ – سورة الانفطار آية : ١٧.

٣ – سورة آل عمران آية : ٨٥.

٤ – سورة الكافرون آية : ١.

٥ – سورة الكافرون آية : ٦.

يقول الناظم: (ودن بكتاب الله). كتاب الله هو القرآن، هذا اسم من أسماء القرآن، القرآن له أسماء (الكتاب، والقرآن ، والفرقان، والتنزيل، والهدى، والنور) له أسماء كثيرة، وكل اسم – كما سبقت الإشارة إلى هذا آنفا– كل اسم له دلالة، حتى فسر (الصراط) بالقرآن ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [١] فسر بالقرآن، فالقرآن (هو الصراط المستقيم) وهو الذكر الحكيم، وهو النور المبين.

والله سمى القرآن (كتابا) في آيات كثيرة جدا . ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ [٢] ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ [٣] ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [٤] كم نجد في القرآن لكن يأتي الكتاب في القرآن بمعنى يعني لفظ الكتاب يأتي مرادا به الكتاب المترل الذي هو القرآن، ويأتي مرادا به معان أخرى، لكن هذه الآيات والمراد بها القرآن، ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ ﴾ [٥] هو القرآن ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ [٦] هو القرآن. ويطلق كتاب الله على حكم الله، ويطلق على الكتاب الأول، أم الكتاب، الكتاب، وكتاب المقادير ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ ﴾ [٧] ذاك هو كتاب القدر ﴿ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٥٩ ﴾ [٨].

(ودن بكتاب الله) والدينونة أو التدين أو الدِّين بكتاب الله : الإيمان بكتاب الله، والعلم بكتاب الله، والعمل بكتاب الله، كل ذلك يدخل في التدين بكتاب الله. (دن بكتاب الله) إيمانا وعلما وعملا.

---

١ – سورة الفاتحة آية : ٦.

٢ – سورة البقرة آية : ٢.

٣ – سورة الزخرف آية : ١–٢.

٤ – سورة النساء آية : ١١٣.

٥ – سورة الزخرف آية : ٢.

٦ – سورة البقرة آية : ٢.

٧ – سورة فاطر آية : ١١.

٨ – سورة الأنعام آية : ٥٩.

(والسنن التي أتت عن رسول الله) السنن جمع سنة، وهي في اللغة: الطريقة، والمراد بها سنة النبي ﷺ وهي الطريقة التي جاء بها وسار عليها، وهي هديه، وهي تتناول ثلاثة أمور عند أهل العلم : (أقوال الرسول، وأفعاله التي – نعم أفعاله عموما– وتقريراته ما يقر عليه). فالسنة ثلاث: (قولية – وفعلية – وتقريرية).

وكل حكم من هذه الأحكام في أي مسألة يقال هذه سنة، سنة الرسول يع ني في كذا، سنته في الصلاة، سنته في الركوع، في السجود، السنة في كذا، السنة في كذا، سنة الرسول مطلقة، شاملة لأقواله وأفعاله وتقريراته، وإذا أريد شيء معين يقيد، سنة الرسول في كذا، فالرسول – عليه الصلاة والسلام– بيّن للناس ما نزل الله من وحيه ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾ [1].

ونقول: ولهذا يقال لكتب الحديث (كتب السنة)، سنة الرسول ﷺ وإذا اعتبرنا –يعني– متعلقات سنة الرسول المتعددة من الأقوال والأفعال والاعتقادات قلنا السنن، ولهذا بعض من صنف في السنة سماها السنن، سنن فلان، سنن أبي داود، سنن الترمذي، السنن يعني ألف أو هذا المؤلف تضمن ذكر سنن الرسول عليه الصلاة والسلام، السنن سنن الرسول في سعيه في أمور الدين.

قال المؤلف يعني الناظم (ودن بكتاب الله والس نن) يعني ودن أيضا بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، يعني لا بد من التدين بهما، والإيمان بهما، والعلم بهما والعمل، (والسنن) فلا يجوز الاقتصار على القرآن، بل لا يمكن، يعني هما مصدران لدين الله، هما مصدران للعلم النافع (الكتاب والسنة) وكلاهما وحي، الكتاب والسنة كلاهما وحي مترل من عند الله بنص القرآن، ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [2] وقال سبحانه: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ ﴾ [3] والحكمة

---

١ – سورة النحل آية : ٤٤.

٢ – سورة النساء آية : ١١٣.

٣ – سورة الأحزاب آية : ٣٤.

والحكمة هي السنة، ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [١] فالحكمة التي هي السنة قرينة القرآن في القرآن، الحكمة اللي هي سنة قرينة القرآن في القرآن، كما أن الزكاة قرينة الصلاة في القرآن وفي السنة، الزكاة قرينة الصلاة.

السنة النص على السنة، وبيان - يعني- أنها حق وأنه يجب الإيمان بها واتباعها، هذا مست فيض في القرآن، فمن أنكر السنة فهو كافر، من أنكر العمل وقال لا نؤمن ولا نعمل، يعني لا نعمل إلا بالقرآن فهو كافر، بل في الحقيقة لا يمكن العمل بالقرآن إلا مع العمل بالسنة، فالسنة شارحة، السنة تفسر القرآن وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عنه، السنة، ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [٢].

فالله فرض الصلاة في آيات وبين بعض أحكامها القليلة ولكن بيان أحكامها تفصيلا إنما علم في السنة، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- بيّن كيفية الصلاة وقال: ﴿ صلوا كما رأيتموني أصلي ﴾ وقل مثل ذلك في الحج، وقل مثل ذلك في سائر أحك ام الواجبات، جاءت في القرآن مجملة وجاءت السنة ببيان تفصيلها، وإذا فلا بد من الإيمان بالكتاب والسنة، ولا بد من العلم بهما، ولا بد من العمل بهما.

ودن بكتاب الله والسنن التي أتـــت عن رسول الله .....

قوله: (التي أتت عن رسول الله) توضيح، صفة توضيحية، الوصف يا إخوان النعت أحيانا تكون صفة مؤسسة، وهي التي كلها مفهوم، يقصد فيها الاحتراز من شيء آخر، وأحيانا تأتي للتوضيح، لمحض التوضيح. وهكذا قول الناظم هنا : (التي أتت عن رسول الله) توضيح، للتوضيح فقط، لما قال (ودن بكتاب الله والسنن) أو قال (والسنة) يتبادر إلى فهم المسلم أن المراد سنن الرسول، والسنة هي سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام- لكن جاء قوله زيادة توضيح، (التي أتت عن رسول الله).

---

١ - سورة البقرة آية : ١٢٩.

٢ - سورة النحل آية : ٤٤.

(جاءت عن رسول الله) جاءت بمعنى، جاءت يعني وثبتت. ما هو مجرد.. بصيغة الجزم التي (جاءت) جزما، لم يقل رويت (السنن التي رويت) لا، في فرق بين (جاءت) و(ثبتت) وبين (رويت) كما تعلمون أن نسبة الحديث إلى الرسول يكون إما بصيغة جزم، بصيغة الجزم (جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام)، لا يجوز أن تقول (جاء أو قال رسول الله) (أو ثبت عن رسول الله) إلا فيما صح. يمكن (جاء) أقل في الجزم لكن (روي) صيغة يسمونها صيغة تمرير، يذكر عن النبي - عليه الصلاة والسلام- روي عن النبي عليه الصلاة والسلام.

الناظم يقول: (والسنن التي أتت عن رسول الله)، يريد (أتت) ثابتة. (أتت عن رسول الله).

ودن بكتاب الله والسنن التي أتـــت عن رسول الله .....

الرسول هو المراد به محمد ﷺ وبالمناسبة تعلمون مسألة الفرق بين النبي والرسول، والفرق المشهور، أن النبي من أوحي إليه بشرع و لم يؤمر بتبليغه، والرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، هذا التعريف المشهور.

ولكن هذا في الحقيقة غير مستقيم . فإن تعريف النبي بما ذكر يقتضي أن النبي لا يعلم ولا يأمر ولا ينهي ولا يبلغ، وهذا غير صحيح، بل الأنبياء أرسلهم الله يحكمون بين الناس ويعلمون الناس ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، كما قال الله تعالى في أنبياء بني إسرائيل : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ [1] الآية.

والأنبياء -يعني- لهم حظ من الإرسال، وهو الإرسال الشرعي، الإرسال العام الشرعي، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ ﴾ [2] فالنبي مرسل، مكلف، مأمور، يعني يعلم و يدعو وينهي، ولهذا التعريف أو الفرق السديد ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب النبوات : أن الرسول

١ - سورة المائدة آية : ٤٤.

٢ - سورة الحج آية : ٥٢.

بالمعنى الخاص هو من أرسل إلى قوم مكذبين، والنبي من أرسل إلى قوم مؤمنين يعلمهم ويذكرهم ويحكم بينهم كما في الآيات.

(والسنن التي أتت عن رسول الله) وإذا أطلق رسول الله في عرف المسلمين ينصرف إلى من؟ إلى محمد ﷺ (أتت عن رسول الله).

قال المصنف (تنجو وتربح) هو الناظم يقول (تنجو وتربح) هذا من جنس قوله (لعلك تفلح) وهذا جواب، جواب (تنجو وتربح) النجاة: السلامة من المهالك والشرور، والربح ضد الخسران، وكلاهما مطلب، أعني النجاة والربح مطلب، بهما السلامة من الشقاء.

وجواب أقول (تنجو وتربح) على جواب الأمر جواب الطلب (دن) هذا طلب (دن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله) هذا طلب وقوله (تنجو) هذا جوابه، وجواب الطلب يقول أهل النحو أي النحويون :إنه يجوز فيه الجزم والرفع، الفعل الم ضارع إذا جاء جوابا يجوز فيه هذا وهذا؛ (اتق الله تفلحْ) (اتق الله تفلحُ) يصح هذا وهذا، والنظم يقتضي رفع الفعل (تنجو وتربح).

ودن بكتـــاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح

وقلت لكم: إن مضمون البيت الثاني يندرج في البيت الأول لكن فيه تنبيه وت فصيل آخر وهو التنصيص على التمسك بالكتاب والسنة، تنصيص على التمسك والتدين بشريعة الله التي تضمنها كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام . ففيه زيادة بيان وزيادة معنى، وهذان البيتان – كما لا يخفى– تضمنا هذه الوصايا العامة الجامعة، وما بعد ذلك من الوصايا هي وصايا تفصيلية تتعلق بأشياء مخصوصة مندرجة في هذه الوصايا العامة، إذًا فالناظم صدّر هذه المنظومة في هذين البيتين بهذه الوصايا العامة تمهيدا لما ينبه عليه وينص عليه من الوصايا المهمة. نعم يا شيخ.

...–

هه؟

...–

نعم قل.

عقيدة السلف في كلام الله ﷻ

وقــل غــير مخــلوق كــلام مليكنا بـــــذل ك دان الأتقيــاء وأفصحــوا

ولا تك في القـــــــرآن بالوقف قائلا كما قــال أتباعٌ لجهمٍ وأسجحـــــوا

هذه ثلاثة أبيات ضمنها المؤلف للوصية بعقيدة السلف في كلام الله وفي القرآن والتحذير من مناهج المبتدعة، وبدأ – رحمه الله– في هذا الموضوع لأنه أشهر ما وقع فيه الخوض والجدل بين أهل السنة ومخالفيها (موضوع القرآن).

فإن فتنة القول بخلق القرآن فتنة عظيمة، لما حدثت إن القول بخلق القرآن قديم، أول من ابتدع القول بخلق القرآن هو الجعد بن درهم، هو أول من أظهر هذا المذهب وأخذه عنه (الجهم بن صفوان) وحمل لواء هذه البدعة ونشرها فاشتهر بها واشتهرت به . ولم تزل تتنامى هذه البدعة وتشتهر ويضل بها المفتونون ويتصدى الأئمة لقمعها ومحاربتها والتحذير منها ومن أهلها.

حتى جاء عهد الخليفة العباسي (المأمون) فأحاطت به المعتزلة وحملوه على اعتناق مذهبهم في القرآن. فحمل الناس على هذا المذهب الباطل وهو القول بخلق القرآن، فعظمت المحنة، وابتلي العلماء، وتأول من تأول، وافتتن من افتتن، وثبت من ثبت، وأعظم من ثبت في هذا هو الإمام أحمد رحمه الله، فلم يجامل ولم يتأول، بل ثبت على القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ورد عليهم، رد على المبتدعة وناظرهم وبين أن القول بخلق القرآن بدعة منكرة، لم تأت في كتاب ولا سنة، ولم يقل بها أحد ممن مضى، فهي بدعة لا أصل لها في دين الله ولا قائل بها من السلف الصالح. وهي بدعة مبنية، هي باطل مبني على باطل، فالقول بخلق القرآن مبني على باطل، وهو نفي لكلام الرب سبحانه وتعالى.

فالناظم –رحمه الله– بدأ بالنص على ما يجب اعتقاده في كلام الله وفي القرآن، وحذر من بدعة الجهمية في ذلك، يقول –قل البيت–.

وقل غير مخلوق كلام مليكنا بذلك دان الأتقياء وأفصحوا

يقول (وقل غير مخلوق) قل بما قال أهل السنة والجماعة والأئمة، قل غير مخلوق كلام مليكنا، بل هو كلام الله مترل غير مخلوق،

وقـــل غير مخلوق كلام مليكنا .....

هذه الجملة يمكن.. قوله (كلام مليكنا)، المليك اسم من أسماء الله، فاسمه الملك والمليك ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [1]

وقـــل غير مخلوق كلام مليكنا .....

القرآن وكلام الله، ما الفرق بينهما؟ الفرق بينهما أن كلام الله أعم من القرآن، فالقرآن هو كلام الله، يعني بمعنى أن الله تكلم به، ولكن كلام الله أعم من القرآن، يشمل ما سبق مما أنزله م ن الكتب فالتوراة والإنجيل والقرآن كلها كلام الله وخطاب الله لموسى وتكليمه لموسى وتكليمه للملائكة وندائه للأبوين كل ذلك داخل في كلام الله؛ فالله تعالى لم يزل يتكلم بما شاء كيف شاء إذا شاء، ومن كلام الله القرآن.

فقول الناظم :

١ – سورة القمر آية : ٥٥.

وقـــل غير مخلوق كلام مليكنا .....

يشمل القرآن وغير القرآن، يشمل القرآن وسائر الكتب، يشمل القرآن وسائر ما يتكلم الله به، كلام الله مطلقا غير مخلوق، خلافا للجهمية والمعتزلة القائلين بأن كلام الله مخلوق، ومن يقول: إن كلام الله مخلوق ماذا يقول في القرآن؟ يقول: إنه مخلوق، يقول: القرآن مخلوق.

وخطاب الله لموسى مخلوق، يقول المعتزلة إن الله كلم موسى بكلام مخلوق، خلقه أيضا، خلقه في الشجرة، الله خلق كلاما في الشجرة سمعه موسى هكذا، فالله إذا أراد أن يكلم أحد خلق كلاما، الله تعالى لا يقوم بالكلام، وهذا مع أنه باطل في الشر ع فهو مخالف للعقل، فمن الباطل عقلا أن يوصف شيء بكلام لم يقم به، يقال إنه متكلم بكلام قام بغيره، هذا غير مقبول، إنما يضاف الكلام إلى من قام به الكلام. ولا يقال لشيء إنه متكلم إلا بكلام قام به . فلا يوصف شيء بكلام قام بغيره، فعلى مذهب المعتزلة أن الله –تعالى– إذا قالوا إنه متكلم، متكلم بمعنى أنه يخلق كلاما، أو أنه خلق كلاما، خلق كلاما في كذا، فالقرآن مخلوق من هذا المنطلق، وعندهم كلام الله كله مخلوق من جملة المخلوقات.

وقـــل غير مخلوق كلام مليكنا .....

يعني قل بما قال أهل السنة، إن كلا م الله غير مخلوق، وفي القرآن أن القرآن كلام الله مترل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، هذا معتقد أهل السنة والجماعة في القرآن خصوصا أنه كلام الله أي أن الله تكلم به حقيقة ونزل من عنده ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [١] ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [٢] يقول ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [٣] فابتداء نزول القرآن من الله.

---

١ – سورة الزمر آية : ١.

٢ – سورة الشعراء آية : ١٩٣–١٩٤.

٣ – سورة النحل آية : ١٠٢.

وقـــل غير مخلوق كلام مليكنا .....

خلافا للجهمية والمعتزلة ومن تبعهم.

..... **بـــذلك دان الأتقياء وأفصحوا**

أهل السنة يعني، أهل السنة والأئمة بذلك دانوا يعني آمنوا وتدينوا بذلك لله.

..... **بذلك دان الأتقياء وأفصحوا**

دانوا بذلك لله، وأفصحوا به وأعلنوه، وصرحوا بأن القرآن كلام الله مترل غير مخلوق.

فهذا سبيل الأتقياء، سبيل المتقين، الذين اقتفوا أثر الصحابة والتابعين هذا سبيل أهل السنة والجماعة، وهذه عقيدتهم في القرآن، وفي كلام الله عموما.

وقد اضطرب الناس في كلام الله على مذاهب، أحدها يعني مذاهب، أحدها مذهب أهل وما سواها فهي مذاهب بدعية، فأهل السنة والجماعة يقولون إن الله تعالى (لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء وكيف شاء) وأن كلام الله قائم به غير مخلوق، قائم به – سبحانه وتعالى– وأنه من صوت وحرف، يسمعه أو يُسمعه من شاء من عباده، وهكذا القرآن هو كلام الله مترل غير مخلوق وهو كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف.

هذا تحرير مذهب أهل السنة والجماعة، ويقابلهم طوائف، أولهم الجهمية والمعتزلة، وهم الذين يقولون: إن كلام الله مخلوق، وإنه – تعالى- لا يقوم به الكلام، لا لفظه ولا معناه، لا يقوم به الكلام، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

وهذا راجع إلى التأصيل الباطل، أصلهم الباطل وهو نفي صفات الرب مطلقا، فإنهم ينفون عن الله أن تقوم به الصفات، فلا يقوم به علم ولا سمع ولا بصر ولا كذا ولا كذا ولا كلام، لا يقوم به الكلام، ويزعمون أنه لو قامت به شيء، لو قامت به الصفات لكانت قديمة. وإذا كانت قديمة لزم من ذلك تعدد القدماء، فيلزم من ذلك تعدد الآلهة، وهذا تلبيس من الشيطان من إبليس عليهم، فالله تعالى واحد، هو بصفاته إله واحد، فتعدد الصفات لا يلزم منه تعدد الآلهة، فصفة الإله ليست إلها، صفة الإله لا يقال لها إلها، كما أن صفة النبي ليست نبيا.

تجدون هذا المعنى وهذا الجواب في القاعدة السادسة من الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ فإنه ذكر هذه الشُّبه وأجاب عنها، ومن ذلك بيان أن تعدد الصفات لا يلزم منه تعدد الآلهة؛ لأن صفة الإله ليست إلها، فالله تعالى بصفاته إله واحد، الله بصفاته إله واحد.

من المذاهب قول (الكُلاَّبية) إن –وهم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب– وهو أحد المتكلمين من أهل الكلام، لكنه من المنتسبين للسنة ومن الذين ردوا على المعتزلة، وعلى منهجه درج أبو الحسن الأشعري– فيقولون إن كلام الله معنى قائم بذاته، ليس بحرف ولا صوت وأنه قديم لا تتعلق به المشيئة، لكن (ابن كُلَّاب) يقول: إنه أربعة معانٍ: (أمر ونهي وخبر واستخبار وكذا)، وأما الأشعري في المذهب المشهور الموروث عنه فيقول إنه معنى واحد لا تعدد فيه، وهو قديم لا تتعلق به المشيئة، وهو معنى نفسي ليس بصوت ولا حرف، وهذا هو مذهب الأشاعرة والذي يتكلمون بـه ويقررونه، يقررون أن كلام الله معنى واحد، معنى ليس بحرف ولا صوت، وواحد ليس فيه تعدد، وقديم لا تتعلق به المشيئة.

فهذه ثلاثة مذاهب، مذهب الكلابية والأشاعرة قريبان، ومذهب رابع من المذاهب البدعية، مذهب السالمية، وهما أيضا من جنس الكلابية والأشاعرة ينتمون للس نة لأنهم يخالفون المعتزلة فيثبتون، فيقولون

إن كلام الله قائم به وهو بحرف وصوت ولكنها قديمة فكلام الله كله قديم لا تتعلق به المشيئة، لا يحدث منه شيء بعد شيء.

والفرق بين السالمية والأشاعرة، الفرق بينهما أن هؤلاء يقولون ...، كلهم يتفقون على أن كلام الله قديم، وأنه لا تتعلق به المشيئة، لكن هؤلاء يقولون إنه حروف وأصوات قديمة، وهؤلاء يقولون إنه معنى فقط، معنى واحد ليس فيه تعدد.

ومن المذاهب مذهب الكرَّامية في كلام الله، وهو أنهم يقولون : إن كلام الله قائم بأنه، وأنه بحرف وصوت، وأنه يتكلم إذا شاء بما شاء . وهذا كله زيف تماما، لكن يقولون : إنه صار متكلما بعد أن لم يكن، صار متكلما بعد أن لم يكن. وهذه الطامة، يعني حدث له الكلام، إذن فليس هو جنس الكلام في حق الله ليس بقديم.

وكل هذه الأقاويل مخالفة مناقضة للعقل والشرع ومتضمنة لتنقص رب العالمين، ولها شبهات ومناقشات واستدلالات تجدونها في الكتب المبسوطة مثل (شرح الطحاوية) فيه يعني من هذا قدر كبير، (شرح الطحاوية) ذكر مذاهب عدة أكثر من ذلك، لكن هذه التي ذكرتها هي أهم مذاهب الناس في كلام الله، مذهب الكرَّامية والسالمية والأشاعرة والكلاَّبية ومذهب الجهمية والمعتزلة.

الجهمية والمعتزلة سبيلهم واحد، أما أهل السنة فمذهبهم في كلام الله أنه صفة له قائمة به وأنه بحرف وصوت، بمعنى أن الله تعالى يتكلم بكلام مسموع يسمعه ما شاء الله من عباده، كما سمع موسى كلام الله، وسمع الأبوان نداءه، سبحانه ﴿ وَنَادَيْنَاهُمَا رَبُّهُمَآ ﴾ [1] وسمعت الملائكة كلام الله، وهكذا جبريل سمع القرآن من الله وبلغه لمحمد ﷺ وأن الله لم يزل يتكلم، وكلمة (لم يزل) تعني أنه ليس لجنس كلام الله بداية، (لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء).

أما تكليمه لموسى آحاد الكلام، تكليم الله لموسى، لو سألنا أهو قديم؟ القديم هو اللي ما له بداية منذ القدم، هل كلام الله لموسى قديم؟ لا . كلام الله لموسى عندما كلمه، عندما جاء موسى لميقات ربه ﴿

١ – سورة الأعراف آية : ٢٢.

وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [١] فكلام الله قديم النوع حادث الآحاد، آحاده متجددة تبعا لمشيئته وكلام الله لا يحصى، كلمات الله لا تنفد ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [٢] وكذلك الآية في سورة لقمان.

فكلام الله قديم النوع حادث الآحاد، آحاده متجددة تبعا لمشيئته، تبعا لمشيئته، وكلام الله لا يحصى، كلمات الله لا تنفد، ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [٣] وكذلك الآية في سورة لقمان، فالله لم يزل ولا يزال يتكلم بما شاء إذا شاء ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ ﴾ [٤].

وكلام الله يكون خبرًا ويكون طلبًا وإنشاء، وكلام الله منه الكوني ومنه الشرعي، كلمات الله منها كلمات كونية بها يكوِّن الأشياء، وكلمات شرعية تتضمن الأحكام وهي أوامره ونواهيه وأخباره في كتبه المترلة كالقرآن، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في كلام الله.

في القرآن تقدم أن مذهب أهل السنة والجماعة في القرآن أن القرآن كلام الله، مترل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، طيب يبقى معنا: هل كلام الله..، هل القرآن قديم؟ تجدون في كلام السفَّاريني -عندكم لو قرأتم الشرح- تجدون أن كلمة قديم تتكرر في كلامه، وصف القرآن بأنه قديم، وهذا غلط؛ القرآن لا يقال فيه إنه قديم؛ لأنه وصف القرآن بأنه قديم يتفق مع مذهب الأشاعرة ومذهب السالمية، الذين يقولون: إن كلام الله لا تتعلق به المشيئة، وليس فيه تجدد.

نعم القرآن، نوع كلام الله قديم، قديم النوع حادث الآحاد، أما القرآن الذي هو كتاب الله الذي أنزله على محمد ﷺ فلا يقال فيه إنه قديم، بل هو مترل غير مخلوق، أنزله الله، وهو مكتوب في أم

---

١ - سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٢ - سورة الكهف آية : ١٠٩.

٣ - سورة الكهف آية : ١٠٩.

٤ - سورة الأنعام آية : ١١٥.

الكتاب، لكن كونه مكتوب في أم الكتاب ما يستلزم القدم بالمعنى الذي ذكرته لكم، وهو ما لا بداية له؛ القديم في -يعني- في مصطلح المتكلمين وفي مثل هذا المقام هو الذي لا بداية له فهذا لعله مضمون يعني هذا قول الناظم:

وقل غير مخلوق كلام مليكنا بذلك دان الأتقياء وأفصحوا

يعني أعلنوا هذا وبينوه بيانا بلسان فصيح، ما فيه مراوغة ولا اشتباه، بل هو بكلام واضح بيِّن، "بذلك دان الأتقياء" وهم أهل السنة والجماعة سلفا وخلقا "وأفصحوا".

ويأتي الكلام عن البيتين الآخرين المتعلقين بموضوع الكلام، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه ورسوله.

-أحسن الله إليكم وأثابكم!

-بارك الله فيك.

فيه أسئلة يا شيخ.

س: هذا سائل يقول: أحسن الله إليكم! ما هو الأثر العملي في دين المسلم لمن قال كلام الله مخلوق؛ لأن هناك من يهون الكلام في هذا الموضوع؟

ج: أعوذ بالله! الأثر أيش؟

-الأثر العملي.

- وأيش الأثر العملي؟ أثر عملي أثره كبير؛ يعني إما أن تعتقد حق ولا باطل؟ وأيش الأثر العملي في أنك تؤمن بأن لله يدين، وأيش الأثر العملي، هذا السؤال يتطرق كذا . وأيش الأثر العملي أن تؤمن بأن لله يدين.

سبحان الله! نعم الأثر العملي في أن تؤمن بأن كلام الله مخلوق، أنك تؤمن بأن الله يتكلم، تعرف ربك، فالذي يقول إن القرآن مخلوق عنده أن الله لا يتكلم، لا يتكلم، لا يقوم به الكلام، يعني المخلوق أكمل من الخالق، أنت يا هذا تتكلم؟ ! إذن أنت أكمل من الخالق، تعالى الله عن قولهم؛ الكلام كمال

ولا نقص؟ الكلام والتكلم كمال وضده نقص الخرس، فبينهما تضاد كما بين السمع والصمم والبصر والعمى.

فالذي يقول أيش أثر عملي، وأ يش الأثر العملي؟ اسحب هذا الكلام على كل المسائل الاعتقادية وأيش الأثر العملي، يريد هو شيء ... -يعني- يمكن أنه هو مثل هذا الذي يقرأ يريد نتيجة عملية، كلام، مادة، يعني نتائج مادية، يعني الإيمان ومعرفة الله ليس بالشيء المهم عند من يطرح مثل هذا السؤال، وللحديث بقية -إن شاء الله- في البيتين، باقي الكلام في الموضوع، نعم.

س: أحسن الله إليكم! هذا يقول: كيف نرد على من ينكر تسمية أهل السنة، ويقول: نحن مسلمون فلماذا تميزون أنفسكم عن بقية المسلمين؟

ج: الرسول -عليه الصلاة والسلام قال: ﴿ تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ﴾ لا بد منها لا بد؛ لأن كلٌ يدعى، كل يدعي الإسلام، والإسلام له حقيقة، فيعني هذه الدعوة تريد ... -يعني- غايتها المداهنة لأهل الباطل من أهل البدع على اختلاف مناهجهم وطرائقهم، لا.

نعم الإسلام يعم -يعمهم- لكن لا بد من التمييز، لا بد من التمييز بين صالح وفاسق، عدل وفاسق، المسلمون يعني المسلمون أيضا فيهم الصالح والفاسق، ما نسمي الفاسق فاسقا ونقول إلا فاسقا، من ظهر فسقه وأظهر المعاصي فهو فاسق، فما الذي يمنع من أن نقول : إن هذا سني يعني على مذهب أهل السنة والجماعة، على مذهب السلف الصالح، وهذا قدري، وهذا جهمي يعني عنده بدعة التعطيل، هذا رافضي يبغض الصحابة ويسبهم، إذا أخذنا بمذهب مسلمين والسكوت عن الفوارق معناه المداهنة وعدم التمييز، فهذه الأسماء تميز بين السني والبدعي، بين الصالح والطالح، هذه أساليب مغالطات، إنما تنطلي على الأغراض، لا أقول إنه غلط، أقول إنه مغالطة. نعم.

س: أحسن الله إليكم ! وهذا يقول في بعض الأسئلة التي جاءت من الشبكة يقول : ما هو ضابط التشبه بالمشركين المنهي عنه؟

ج: التشبه بالمشركين هو موافقتهم فيما هو من أمور دينهم المنسوخ أو المبدل أو عوائدهم الخاصة التي يعرف أن من يتعاطاها يعرف أنه متشبه بهم، وإنه مقلد لهم، التشبه تقليد، التشبه تقليد، وهذا أمر

بيّن؛ فيعني الاحتفال بمولد الرسول فيه تشبه وابتداع، تشبه بالنصارى وابتداع في الدين، واتخاذ أيامٍ أعيادا لمناسبات، كعيد الاستقلال وعيد النصر واليوم الوطني، هذه من ضروب التشبه، يعني من عوائدهم، من عندهم أخذت، نعم.

س: أحسن الله إليكم! ويقول: وهل التشبه بالفساق وأهل البدع له مثل حكم التشبه بالمشركين؟

ج: لا، بدرجة يمكن، التشبه بالفساق في فسقهم وفي يعني تصرفاتهم قبيح، نعم.

س: أحسن الله إليكم! وهذا يقول: فضيلة شيخنا، الرجاء التحدث عن مسألة عدم التكفير إلا بمجرد الاستحلال أو الاعتقاد؛ لأنه كثر الخوض فيها حتى من صغار طلبة العلم، فنرجو البيان الشافي وجزاكم الله خيرا.

ج: على كل حال تأتي لها مناسبة، نعم، هذه المسألة أقول ما عندي حل بكلمتي القصيرة، تأتي له مناسبة إن شاء الله، نعم.

س: أحسن الله إليكم! وهذا يقول: قرأت نصًا مقررًا حفظه على التلاميذ الصغار وفيه: طعامكم من جهدي وخيركم من كدي.

ج: طعامكم من جهدي وخيركم من كدي على لسان الأب، هذا لا شك أنه تعبير قبيح يتضمن الاعتماد على السبب ونسبة الخير إلى السبب : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ [1] وهذا بعلمي وهذا بقوتي وهذا بحولي؛ فهذا التعبير مخالف لما يجب على المسلم من الإيمان بربوبيته – سبحانه وتعالى– وفقر العبد إليه، وأن الخير بيده سبحانه وتعالى، والملك بيده، فهي تحمل الغفلة عن الله، والتعويل على حول الإنسان وقوته؛ والواجب عليه استحضار قول : "لا حول ولا قوة إلا بالله"، نعم، المقرر وين هذا المقرر يا شيخ؟ ما بيّن السؤال؟ عليك أن تكتب يعني باستنكاره إلى الجهة المسئولة عن المقررات، مع ما تجد من سوى هذا، نعم.

س: أحسن الله إليكم! وهذا يقول: هل الجهمية والمعتزلة فرقتان موجودتان الآن؟

---

١ – سورة القصص آية : ٧٨.

ج: فرقتان موجودتان، نعم موجودتان، ولكن ما فيه اسم الجهمية . جهمية يمكن أنها... أما نفس المذاهب موجودة، الجهمية يعني هي نسبة إلى جهم بن صفوان، وجهم بن صفوان عنده ثلاث بدع عظمى قبيحة: الإرجاء وهو من غلاة المرجئة، والتعطيل، والجبر.

الجبر ليس له طائفة متعينة يعني تلتزم بهذا المذ هب، ولا يمكن لأحد أن يلتزم بمذهب الجبر؛ فالجهمية في باب التعطيل تتمثل في مذهب المعتزلة، والمعتزلة لهم أصول، فيوجد في بعض الناس إنه يصير عنده تخليط كبير الآن موجود.

أما مذهب الأشاعرة موجودون باسمهم ومذهبهم، وينتسبون للسنة قديما وحديثا، ولكن نجد أن الشخص الواحد يمكن يكون أشعريا في باب ومعتزليا في باب، يعني أشعري في باب الصفات مثلا ومعتزلي في باب القدر؛ لأنه ينفي القدر. فهم موجودة مذاهبهم، في أشخاص وفي جماعات يعتنقون تلك المذاهب.

وهناك تزاوج وتداخل بين المذاهب؛ تجد الرافضة معتزلة، عندهم أصول المعتزلة في باب الصفات وفي باب الوعيد وفي باب القدر، الرافضة أو بعضهم، طوائف منهم، وتجد مذهب المعتزلة دخل على الزيدية ودخل على الخوارج، تجد الإباضية خوارج في باب الإيمان ومعتزلة أو جهمية في باب الصفات، وهكذا فهناك تداخلات بين هذه المذاهب، نعم.

س: أحسن الله إليكم ! يقول: إذا أصيب الإنسان بالشك المؤدي إلى الكفر، فماذا يفعل تجاه هذا الوسواس؟

ج: لا تسميه بالشك، قل الوسواس؛ فرق بين الوسواس والشك، فيه فرق، شك يعني أصبح عندك تردد والعياذ بالله، تقول ما أدري هل الله موجود أو ما هو موجود؟ هل الرسول صادق ولا كاذب؟ أنا ما أدري، هذا شاك.

لكن الذي يشكو منه كثير من المسلمين قديما وحديثا، حتى في حياة الرسول، هو قضية الوسواس؛ يخالج النفس يعني تساؤلات شيطانية، أسئلة يلقيها الشيطان، وأفكار يعرف المؤمن أنها باطلة وأنها خبيثة، ويبغضها وينفر منها وتضيق صدره، ولكنه لا يشك، ليس عنده شك في الحق الذي هو عليه، لكن تأتيه

أسئلة يعجز عن الجواب عنها، ويعرف أنها باطلة بعضها ويبغضها : ﴿ كمن جاء إلى الرسول، وقال : يا رسول الله، إني أجد في نفسي ما لو أخر من السماء ولا أتكلم به . قال: الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة، أو قال: هذا صريح الإيمان ﴾ وقال: ﴿ يأتي أحدكم الشيطان ويقول له : من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له: من خلق الله؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فلسيتعذ بالله، وليقل آمنت بالله ورسوله ولينته ﴾.

فالفرق بين الشك والوسواس؛ الوسواس يعرفه الكثير من الناس، أما الشك فهو كفر وأعاذنا الله وإياكم من الكفر والشك.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قول الواقفة في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

قال -رحمه الله تعالى-:

ولا تك في القــرآن بالوقف قائلا كمــا قــال أت بــاع لجهم وأسجحوا

ولا تقــل القــرآن خــلق قراءتــه فــإن كــلام اللــه بــاللفظ يوضح

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على نبينا ورسولنا وعلى آله وصحبه:

بعد ما ذكر الناظم -رحمه الله- المذهب الحق في كلام الله وفي القرآن هو أنه غير مخلوق: "وقل غير مخلوق كلام مليكنا" بل هو منزل من عند الله، تكلم الله به، والكلام صفته، وهو يتكلم ويكلم من شاء

كيف شاء – سبحانه وتعالى– وأن هذا هو مذهب الأتقياء من عباد الله من السلف الصالح والصحابة والتابعين لهم بإحسان.

قال بعد ذلك: "ولا تك في القرآن بالوقف قائلا": ولا تك: "لا" ناهية و"تك" فعل مضارع مجزوم، وحذفت نونه جوازًا، وتعيّن حذفها للنظم، كما تقدم في البيت الأول : "ولا تك بدعيا" قال هنا: "ولا تك في القرآن" القرآن الذي هو كتاب الله المنزل على قلب عبده ورسوله محمد ﷺ الذي هو أحسن الحديث: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ [1] لا تقل أيها المسلم، أيها السني المتبع للسلف الصالح، "لا تك في القرآن بالوقف قائلا" لا تقل بقول الواقفة في القرآن.

والوقف هو التوقف عن القول بأن القرآن مخلوق أو غير مخلوق، هذا مذهب انتحله بعض الجهمية، وربما سلك على طريقهم بعض الجهلة وبعض الغالطين، يقولون : القرآن كلام الله، لكن لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، هذا معنى "توقف"، شك، طيب ماذا تقول في القرآن؟ مخلوق ولّا غير مخلوق؟ يمكن يقول: لا أدري، أنا ما أقول إنه مخلوق ولّا غير مخلوق، أنا أقول كلام الله.

وهذا نفسه يستحسنه بعض القاصرين في هذا الأمر من بعض العلماء وبعض الجهال في هذا الوقت، كما سئل بعضكم أمس، يستحسنه، يظن هذا أنه زين وأنه أحسن، ليش يقول مخلوق ولا ما هو مخلوق؟ القرآن كلام الله وخلاص – ما شاء الله– هذا تستحسنه العقول القاصرة، يعني عقول بعض الناس، يستحسنون هذا، يقولون: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، كلام الله.

طيب تقول: القرآن كلام الله، تكلم به ولّا تقول كلام الله وبس؟ يلزم؛ لأن كلمة تكلم الله به توضيح وبيان إلمام، ما جاء أن الله تكلم بالقرآن جاء القرآن كلام الله، وهذا مذهب باطل أعني القول بالوقف، وأنكره الأئمة أهل السنة، ومنهم إمام أهل السنة الإمام أحمد، وقال : إن الواقفة هم الذين يقولون القرآن كلام الله، لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق . وذكر أنهم جهمية، وأنهم أشر وأخبث من الجهمية المصرحين بأن القرآن مخلوق؛ لأن الذي يصرح مذهبه واضح؛ القرآن يقول مخلوق فهذا حد د

١ – سورة الزمر آية : ٢٣.

مذهبه وعرفناه، عرفنا أنه جهمي وأنه ينفي كلام الله، ينفي أن الله يتكلم، وينفي أن يكون القرآن كلام الله بمعنى أنه تكلم به، بل يقول: إنه مخلوق، كلام خلقه الله. وهذا ظاهر البطلان، وهذا هو أصل مذهب المعطلة، الجعد بن درهم والجهم بن صفوان ومن تبعهم.

لكن الواقفة هذا ينخدع الجهال بمسلكهم؛ فسلك هذا الطريق بعض الجهمية مراوَغة وتَقِيَّة مثل التَقِيَّة عند الرافضة، تَقِيَّةً تسترًا؛ لأنه لو قال القرآن مخلوق هاجمه أهل السنة، وأنكروا عليه وأغلظوا عليه، وإن قال القرآن كلام الله غير مخلوق خارج عن مذهبه الذي يستبطنه، مذهبه الذي يخفيه؛ فهو مسلك خداع ومكر خبيث.

وقلت لكم: إن هذا يستسيغه بعض الجهال، يعني بحسن نية، بل بعض العلماء رأوا أن الخوض في هذه المسألة أنه لا طائل تحته ولا موجب له، لا، إذا ظهرت البدعة وتكلم ودعا إليها أهلها وأظهروها، لا بد من تحديد الموقف، لا بد أن تحدد موقفك من هذا الكلام، لا بد أن تحدد موقفك، تقول: لا داعي أن أقول مخلوق ولا غير مخلوق؟ لا، حَدِّدْ.

وهذا – يعني هذا التوقف– مضمونه الشك، ماذا تقول بقول الجهمية إن القرآن مخلوق؟ حدد موقفك؛ إن قلت إنه مخلوق فأنت صرت منهم. وإن قلت إنه غير مخلوق تحدد موقفك وأنك مخالف لهم، وإن توقفت معناه أنك شاك، يعني يحتمل أن قولهم صحيح، يحتمل أن مذهبهم صحيح ما دام أنه شك، إذا قلت إنه لا داعي معناه أن مذهبهم ليس بالباطل البيّن الذي يجب إنكاره؛ ولهذا قال إمام أهل السنة : إن الواقفة أخبث، وإنهم شر من الجهمية. فهم جهمية، الواقفة جهمية.

ولهذا قال الناظم:

ولا تك في القرآن بالوقف قائلا .....

لا تقل بهذا الوقف، "كما قال أتباع لجهم"، يعني كمن قال بالوقف، أتباع بعض ...، أتباع جهم قالوا بالوقف، بعض أتباع جهم يعني الطائفة من الجهمية قالوا بالوقف، فهم جهمية، الواقفة جهمية، إذن

الواقفة جهمية، الواقفة في القرآن الذين يقولون : إن القرآن كلام الله، ولا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، هؤلاء طائفة من الجهمية.

"كما قال أتباع لجهم " إمام المعطلة في هذه الأمة، رأس المعطلة، يقول هو : "أسجحوا" عندكم "أسجحوا"، والسفاريني في الشرح شرح على و "اسمحوا"، والمعنى واحد أو متقارب أسمحوا وأسجحوا، وكل منهما فسر بجادوا وكرموا؛ أسمح بكذا جاد به، وأسجح أيضا فيه هذا المعنى، الإسجاح الجود.

..... **كما قال أتباع الجهم وأسجحوا**

يعني جادوا بهذا المذهب وبهذا القول، جادوا به وبذلوه وتطوعوا به، جود قبيح، ما هو الجود الذي هو الكرم، جادوا به وطابت نفوسهم بالتفوه به، قالوه بسماحة، ما قالوه على مضض وعلى استكراه، قالوه يعني عن طيب نفس وعن قناعة "كما قال أتباع لجهم وأسمحوا".

"ولا تقل..." البيت الخامس يقول أيش

ولا تقل القرآن خلق قراءته .....

عندكم "قراءته" وفي نسخة "قراءةً" وهو الذي مشى عليه الشارح، لا، عندكم قُرانه "ولا تقل القرآن خلق قُرانه" وفيما أثبته المحقق لشرح السفاريني -نعم- "قراءته"، والسفاريني شرح على "قراءةً".

ولا تقل القرآن خلق قراءةً .....

والأولى عندي "قراءته"، لا تقل القرآن خلق قراءتي، القرآن خلق قراءةً، القرآن مخلوق قراءتي، تلاوتي لفظي بالقرآن مخلوق، وفيما أثبت عندكم "قُرانه" له وجه أن القُران أو القرآن يطلق بمعنى القراءة، "قرآن" أو بالتسهيل قُران يطلق ويراد به القرآن الذي هو كلام الله المثبت بين دفتي المصحف، ويطلق

بمعنى القرآن، يطلق بمعنى القراءة نفس القراءة، ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] يعني قراءته، ومن هذا قوله ﷺ ﴿ يجيء القرآن –يعني القراءة، العمل– يجيء القرآن كالرجل الشاحب يُحاج عن صاحبه ﴾.

ولا تقل القرآن خلق قُرانه .....

يعني قراءته، لا تقل تلاوتي للقرآن أو قراءتي للقرآن خلق أي مخلوق، يريد الناظم النهي عن أن ... نهي المسلم ونهى السني أن يقول : لفظي بالقرآن مخلوق، أو تلاوتي للقرآن مخلوقة، تلاوتي أو قراءتي، وهذه أيضا مسألة كبيرة وعظيمة، وكثر فيها الخوض والقيل والقال والافتراء، واشتهر عن الإمام أحمد أنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع، ويسمى القائلون بأن اللفظ بالقرآن مخلوق يسمون اللفظية.

ولا ريب أن من الجهمية من يقول لفظي با لقرآن مخلوق، وهو يريد القرآن الملفوظ به مخلوق، واشتهر كذلك عن الإمام البخاري أنه يقول لفظي بالقرآن مخلوق، لكنه بيّن المراد في كتاب خلق أفعال العباد، بل وفي صحيحه في كتاب التوحيد، ونشأ عن ذلك مشكلة كبيرة، مشكلة بينه وبين شيخه محمد بن يحيى.

يقول والسبب في ه ذا أن اللفظ مصدر لَفَظ يلفِظ لفظًا، واللفظ في اللغة العربية .. اللفظ إذن هو مصدر، والمصدر في اللغة العربية يطلق يراد به المعنى المصدري، ويطلق ويراد به اسم المفعول، مثل الخلق بمعنى المخلوق والخلق الذي هو الفعل، ومثل الرد بمعنى المردود والرد بالمعنى المصدري، رد يرد ردًا، وهذا كثير.

---

١ – سورة القيامة آية : ١٨.

وقس عليه من جنسه تقول : هذا –تشير إلى بعض الأشياء– تقول: هذا خلق الله، يعني مخلوق لله، وتقول خلق الله، الخلق صفة لله وفعل من أفعاله، هذا بالمعنى المصدري، ومثله الأمر؛ الأمر يأتي بمعنى المأمور ويأتي بالمعنى المصدري الذي هو الفعل أمر يأمر أمرًا، وهكذا.

فصار كلمة لفظ لفظٌ مجمل، كلمة لفظ كلمة مجملة – يا ترى– إذا قلت: لفظي بالقرآن مخلوق و لم يحصل البيان ما حصل، يعني الذي يتكلم بهذا قد يكون معروف المذهب وقد يكون غير معروف المذهب، فإذا قال: لفظي بالقرآن مخلوق نقول: ما تريد؟ أيش لفظي هذا؟ ما معنى لفظي بالقرآن مخلوق؟ أيش تريد؟ إذا قال : إني أريد أن تلفظي ونطقي وصوتي وحركة جوارحي لساني وشفتاي، أن هذا مخلوق، الحركة الفعل الصوت مخلوق، نقول صح؛ الصوت الكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ، وإذا قال: لفظي بالقرآن يعني ما أتلفظ به مخلوق، قلنا هذا باطل، الكلام الذي تتلفظ به وتؤديه بصوتك هذا كلام رب العالمين.

فهي مسألة يعني كثرة فيها الافتراء، وصار فيها إشكال واشتباه؛ فالإمام أحمد أتى بهذا القول اللي فيه هذا بالتفصيل، عندما يقول الإمام أحمد : "من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي "، فهو يعني الذين يتسترون ويطلقون هذا التعبير المُلْبِس أيضا، فهو يشبه قول الواقفة : لفظي بالقرآن مخلوق هذا فيه لبس . يقول فهو جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع.

–...

– أيش؟

–...

– هذا أيضا فيه اشتباه، لفظي بالقرآن غير مخلوق، لو أراد أن لفظي بالقرآن يعني ما أتلفظ به من الكلام عند تلاوة القرآن غير مخلوق، نقول نعم حقا القرآن الذي تؤديه بصوتك غير مخلوق، لكن لفظك الذي هو صوتك وفعلك كيف تقول غير مخلوق؟ هذا باطل، بل مخلوق، صوت الإنسان مخلوق، وفعله مخلوق فعله، والإمام البخاري ألف كتاب اسمه خلق أفعال العباد، فيه رد على القدرية، ورد أيضا على

اللفظية، وأن الفعل فعل العبد مخلوق، النطق الصوت الفعل الحركة، حركة اللسان، أدوات النطق، كل ذلك مخلوق.

أما الكلام الملفوظ به، المتكلم به، المؤدَّى بالصوت؛ فذلك كلام الله، وهذا أمر معقول للناس، معقول يعقله الناس، كما قال العلماء في مثل هذه العبارة: الكلام الذي نسمعه من التالي للقرآن الكلام كلام الله، كلام الباري، والصوت؟ صوتك.

فالله تكلم القرآن، وسمعه منه جبريل، وبلغه لمحمد الرسول ﷺ سمع كلام الله من مَن؟ سمع كلام الله -القرآن أعني- سمع القرآن من مَن؟ جبريل، الصحابة سمعوا القرآن من مَن؟ من الله؟ من الرسول ﷺ وهكذا المسلمون سمعوا القرآن، أو سمعوه بعضهم من بعض، وقال - سبحانه وتعالى-: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [1] يسمع كلام الله من مَن؟ يسمعه من الرسول، يسمعه من أحد الصحابة، يسمعه من آحاد المؤمنين، ﴿ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [2] فالناس لا يسمعون كلام الله من الله، إنما يسمعونه من بعضهم، يؤدونه بأصواتهم وحركاتهم وأفعالهم.

فالحاصل أن لفظ (قراءة وتلاوة ولفظ) كذلك، هذه الكلمات التلاوة والقراءة واللفظ كلها ألفاظ محتملة مجملة؛ فلهذا منع الأئمة من إطلاق القول بلفظي بالقرآن المخلوق، أو تلاوتي القرآن مخلوقة، أو قراءتي؛ لأن القراءة مصدر من اللفظ، يطلق ويراد به الفعل، ويطلق ويراد به المفعول.

ولهذا قال الناظم ابن أبي داود - رحمه الله-: "ولا تقل القرآن" القرآن الذي هو كلام الله، "خلق قُرانه" يعني قراءته، كما في رواية قرآنه

..... **فإن كلام الله باللفظ يوضح**

١ - سورة التوبة آية : ٦.

٢ - سورة التوبة آية : ٦.

كلام الله باللفظ –هنا اللفظ بمعنى التلفظ– باللفظ يوضح بتلفظ القاري يبيّن ويظهر، كيف يبين كلام الله؟ كلام الله كيف تبيّنه لغيرك؟ تبيّنه بأن تقرأه، أن تتلفظ به، أن تسمعه، تقرأ وتُسمع من يريد أن يسمع كلام الله.

"فإن كلام الله باللفظ يوضح" يعني يوضح ويبيّن، وكذلك يوضح بالكتابة أيضا؛ فإن كلام الله يعني يأتي على وجوه: يكون ملفوظًا مقروءًا ومكتوبًا، ويكون لدى السامع مسموعا، ولدى الحافظ محفوظًا، وهو كلام الله في كل هذا؛ فالقرآن كلام الله كيفما تصرف كما قال الإمام أحمد رحمه الله.

فهو كلام الله محفوظا في الصدور، ومكتوبًا في المصاحف، ومتلوًّا بالألسن، ومسموعًا بالآذان، هو كلام الله، هو كلام الله كيفما تصرف، تقول المصحف فيه كلام الله؟ نعم فيه كلام الله مكتوبا : ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ ﴾ [1] ﴿ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ ﴾ [2] ؛ فهو كتاب مكتوب ومحفوظ في الصدور: ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾ [3] محفوظ في الصدور، وهو متلو بالألسن : ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ ﴾ [4] ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ۝٢٧ ﴾ [5] نعم، "فإن كلام الله باللفظ يوضح".

فعلى كل حال – يعني– الحذر من الألفاظ المجملة، لا تتكلم ... لا تأتي بألفاظ ملفوظة فيها إجمال؛ لأن هذا مجال يعني من أسباب رد الحق أو قبول الباطل، فالناظم في هذا البيت – رحمه الله– يعني بيّن الواجب في هذا المقام، وأن الواجب هو عدم إطلاق هذا اللفظ نفيا ولا إثباتا إلا مع البيان، لا إله إلا الله، نعم يا شيخ.

---

١ – سورة الطور آية : ١–٣.

٢ – سورة عبس آية : ١١–١٤.

٣ – سورة العنكبوت آية : ٤٩.

٤ – سورة الزمر آية : ١٧–١٨.

٥ – سورة الكهف آية : ٢٧.

رؤية الله ﷻ

وقــل يتجــلـــــى اللــه للخلق جهرة كمــا البدر لا يخفى وربك أوضح

وليس بمولـــــــود وليس بوالـــــــد وليس له شبه تعالـــى المسبَّح

يقول الناظم –رحمه الله–: وقل أيها المسلم، أو وقل أيها السني المقتفي لأثر السلف الصالح: وقل غير مخلوق.... وقل يتجلى الله، يعني قل بقلبك معتقدا، وبلسانك مقرًا ومظهرًا، يتجلى الله، يظهر – سبحانه وتعالى– التجلي هو بمعنى الظهور، الظهور يعني بإشراق ونور، التجلي ليس هو مجرد ظهور، ظهور فقط، لا، تجلي بنور إشراق، قال الله – سبحانه وتعالى–: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾ [١] وهو – سبحانه وتعالى– موصوف بالنور: ﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [٢].

"وقل يتجلى الله للخلق ": يتجلى للخلق يعني يظهر للخلق، يعني لجميع الناس، متى؟ ذلك يوم القيامة، ولو لم يقيده المؤلف، لكن هذا بدهي، "وقل يتجلى الله للخلق"، يعني يوم القيامة يتجلى للعباد؛ فيراه الناس، يراه المؤمنون، أو يراه كل الناس، أما المؤمنون فإنهم يرونه، باتفاق أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة، في مواقف القيامة يرون ربهم.

واختلف أهل العلم في رؤية الكفار له على مذاهب؛ قيل لا يراه الكفار بل هم محجوبون عنه مطلقا، وقيل بل يرونه، لكن أي رؤية؟ رؤية السرور؟ لا، رؤية لا تسرهم، رؤية تشتد حسرتهم وخزيهم عند ذلك، فليس لهم فيها حظ، ليس لهم في رؤيتهم حظ من السعادة، ليس لهم في تلك الرؤية حظ من السعادة، يمكن أن يستدل لرؤية الكفار له في مثل قوله –تعالى–: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ

---

١ – سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٢ – سورة الزمر آية : ٦٩.

هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [١] وبذكر اللقاء وأن الخلق كلهم ملاقوه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا ﴾ [٢].

وقيل يراه المنافقون؛ لأنهم يكونون مع المؤمنين في بعض المواقف فيرون الله تعالى، وهم كذلك لا تسرهم هذه الرؤية ولا يسعدون بها؛ لما يعلمونه من حالهم.

قد يكون الناظم أراد -يعني- بالخلق: خصوصا للمؤمنين، ويكون هذا اللفظ من إطلاق ... من اللفظ العام الذي أريد به الخصوص، من العام الذي أريد به الخصوص.

"وقل يتجلى الله للخلق جهرة ": يعني الجهر ضد الإسرار، جهر علنا كما طلب بنو إسرائيل قالوا لموسى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [٣] ؛ نراه رؤية ظاهرة.

وقل يتجلى الله للخلق جهرة .....

شوف السفاريني لما تكلم على الجهرة كلام طويل

وقل يتجلى الله الخلق جهرة كمـــا البـــدر .....

كما يعني مثلما يظهر البدر، مثلما يتجلى البدر، والبدر هو القمر في ليالي الإبدار، ليلة الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.

"وقل يتجلى الله كما البدر " "وما" هذه زائدة، كالبدر، لكن المصنف احتاج إليها من أجل الوزن، ووزن النظم يحتاج إليها، كما البدر لا يخفى، البدر يخفى؟ البدر إذا لم يكن دونه سحاب يخفى؟ لا، والناظم أخذ هذا من تمثيل الرسول ﷺ في الحديث الصحيح : ﴿ إنكم سترون ربكم كما ترون القمر

---

١ - سورة الأنعام آية : ٣٠.

٢ - سورة يونس آية : ٧.

٣ - سورة البقرة آية : ٥٥.

ليلة البدر ليس دونه سحاب، كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب ﴾ ولما قالوا: ﴿ يا رسول الله، هل نرى ربنا؟ هل تضارون في البدر ليس دونه سحاب؟ هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترون الله كذلك ﴾ أو كما قال ﷺ فالناظم أخذ هذا من الحديث.

..... **كما البدر لا يخفى وربك أوضح**

الله –تعالى– أظهر إشراقا ونورا، أعظم نورا من الشمس والقمر، وهذا التشبيه، هو تشبيه م ن قبيل... يعني المشبه هو الرؤية بالرؤية، يعني المشبه والمشبه به في الحديث هو الرؤية، المشبه والمشبه به في الحديث: ﴿ إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحاب ﴾ هذا فيه تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي؛ فلا يقال: الله كالبدر.

إذن الناظم في قوله:

وقل يتجلـــــــى الله للخلق جهرة .....

يعني فيراه الناس رؤية لا خفاء فيها كما يرون القمر؛ فالنظم يعني يؤدي إلى اقتراض الكلام، فلا يكون الناظم عنده من سعة التعبير ما يمكنه من بسط الجمل، قال

..... **كما البدر لا يخفى وربك أوضح**

الله –تعالى– أظهر وأعظم نورًا وظهورًا من البدر، وربك أوضح.

ثم قال الناظم، و لم ينتهِ موضوع الرؤية، ثم قال الناظم – وهذا كأنه بيت كأنه مقحم بين هذه الأبيات–:

وليس بمولـــــودٍ وليس بوالـــدٍ وليس له شبهٌ تعالى المسبَّ ح

هذا البيت مضمونه التنزيه، فالله – تعالى– يوصف بالنفي والإثبات؛ من القواعد المقررة أن الله موصوف بالإثبات والنفي، بإثبات صفات الكمال ونفي النقائص والعيوب، ومن ذلك نفي الشبيه والولد والوالد، كما في سورة الإخلاص: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾ [1] ؛ فالله –تعالى– ليس بمولود، ليس بمولود كما هو الشأن في المتولدات؛ لأنه –تعالى– لا أول له، هو الأول الذي ليس قبل شيء، المولود محدث بعد أن لم يكن، ومسبوق بغيره، والله –تعالى– هو الأول الذي ليس قبله شيء، وليس بوالد، ليس لله ولد، فالولد يكون جزء من والده والله أحد صمد، ويكون نظيرا لوالده والله –تعالى– ليس له نظير ولا شريك، لم يلد و لم يولد.

والناظم أتى بهذا المعنى في قوله : "وليس بمولود"؛ أي وليس الله بمولود، والباء أيضا عند النحويين زائدة، أي وليس الله مولودًا

وليس بمولـــــــــود وليس بوالد .....

وليس له شبهٌ" عندك شبهٌ ؟ وليس له شبهٌ، ولو قال وليس له كفؤ كان أولى ليتطابق مع لفظ القرآن، أو قال وليس له مثل ليتطابق مع قوله: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [2] لكن الشبه والمثل والكفؤ كلمات متقاربة.

"تعالى": أي تنزه وتقدس عن هذه النقائص، عن أن يكون له والد أو ولد، عن أن يكون مولودا أو والدًا أو له شبهٌ، تعالى الله – سبحانه وتعالى– فكلمة "سبحانه" وكلمة "تعالى" تستعملان في التنزيه ، "تعالى المسبَّح" أي تعالى الله الذي هو المسبَّح المنزَّه عن كل نقص، سبحانه سبحانه: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ

١ – سورة الإخلاص آية : ١-٤.

٢ – سورة الشورى آية : ١١.

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [١] ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [٢] ﴿ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [٣].

"تعالى المسبح": والله تعالى منزه عن كل نقص وعيب، فهو موصوف بالإثبات، بإثبات جميع صفات الكمال، وبالنفي أي نفي جميع النقائص، وكل نفي في صفاته فإنه متضمِّن لإثبات كماله، كل ما ورد من النفي في صفات الله فإنه متضمن لصفات الكمال، فالنفي المحض لا يدخل في صفاته، كما أ وضح ذلك الإمام ابن تيمية في مواضع من كتبه، ومن ذلك القاعدة الأولى في العقيدة التدمرية، تقول القاعدة الأولى: إن الله موصوف بالإثبات والنفي، وبيّن أن النفي المحض ليس فيه مدح ولا كمال، أن النفي المحض -الذي لا يتضمن ثبوتًا- ليس فيه مدح ولا كمال.

فنفي الظلم، نفي الظلم يتضمن إثبات كمال عدله، ونفي الضلال والنسيان يتضمن كمال علمه، ونفي الولد والوالد والكفؤ يتضمن كمال صمديته وأنه الأحد الصمد - سبحانه وتعالى- ونفي السنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام، البيت اللي بعده.

إنكار الجهمي رؤية العباد لربهم

وقــد ينكـــــــــر الجهمي هذا وعندنا بمصــداقِ ما قلنا حديث مصرِّح

رواه جـــــرير عـــــن مقــال محــمد فقل مثلما قد قال في ذاك تنجــح

---

١ - سورة القصص آية : ٦٨.

٢ - سورة الأنعام آية : ١٠٠.

٣ - سورة النساء آية : ١٧١.

يقول: " وقد ينكر الجهمي هذا "، و "قد" للتحقيق، ليس للتقليل، "قد" تأتي للتكثير والتقليل والتحقيق، وهذا من النوع ... يعني "قد" في هذا السياق للتحقيق، وجاء في القرآن : ﴿ ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ ﴾ [1] "قد يعلم الله" للتقليل؟ لا، للتحقيق.

يقول "وقد ينكر الجهمي"، ينكر ويكذب، الجهمي ينكر ويكذب بأن الله يُرى، فقوله هذا يرجع إلى الأول، هذا هو... أما ليس بمولود وليس بوالد وليس له شبه؛ فهذا ما ينكره. الجهمي يقول... يعني هو أيضا يوافق على أن الله ليس بمولود وليس بوالد وليس له شبه، هذا ماشي، لكن يعني لقائل أن يقول : لماذا الناظم أتى بهذا البيت وأقحمه في وسط الأبيات التي يقرر فيها مسألة الرؤية؟ الذي ظهر لي أنه أتى بها بمناسبة قوله : "كما البدر لا يخفى وربك أوضح " كأنه لما صار ... يعني ورد هذا التشبيه جاء بهذا البيت احترازًا، أنه – تعالى– ليس له شبه، وأتى بقول ليس بمولود وليس بوالد – يعني– تكميلًا للمعنى، ولأنها كل هذه الثلاثة جاءت في سورة واحدة وهي سورة الإخلاص.

"قد ينكر الجهمي ": يكذب وينكر رؤ ية العباد لربهم، وفعلا هو الجهمي ينكر هذا، هذه مسألة الرؤية، رؤية العباد أو رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، اختلف فيها الناس؛ فأهل السنة والجماعة – الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة الدين– يؤمنون بأن الله يُرى يوم القيامة، يراه المؤمنون رؤية حقيقية عيانا بالأبصار، يرونه بأبصارهم رؤية مثل رؤيتهم للشمس والقمر – لا إله إلا الله– يرونه كما يشاء –سبحانه وتعالى– وأنكر ذلك الجهمية والمعتزلة والرافضة تبعٌ لهم، أنكروا أن الله يرى، يقولون: الله لا يُرى بالأبصار، مستحيل أن يرى، فكما أنه مستحيل عليه الموت والنوم والآفات كذلك يستحيل عليه أن يرى.

والقول الثالث هو قول الأشاعرة، وهو يقوم على التلفيق كما هو قاعدة مذهبهم، مذهب الأشاعرة يقوم على التلفيق والتخليط؛ فيقول : إنه يرى لا في جهة، يعني لا تقول : إنه يرى من فوق ولا يمين ولا

---

١ – سورة الأحزاب آية : ١٨.

شمال ولا أمام ولا خلف، يُرى وبس، وهذا كلام غير معقول، لكنه حملهم على ذلك نفيهم للعلو عن الله، تعالى الله عن قولهم وغيرهم من المبتدعة علوًا كبيرا.

والمذهب الحق هو مذهب أهل السنة، أنه – تعالى– يراه المؤمنون عيانا بأبصارهم، لكن من غير إحاطة، يرونه من غير إحاطة، والأدلة على هذا كثيرة كقوله –تعالى–: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [١] وقوله –تعالى–: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ [٢] وجاء تفسير الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم، وكذلك قوله –تعالى–: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥ ﴾ [٣] وقوله –تعالى– في الكفار: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ﴾ [٤] ويستدل بهذا أن المؤمنين بخلاف ذلك، وأنهم لا يحجبون عن الله، بل يرونه سبحانه وتعالى.

واستفاضت السنة في الدلالة على إثبات الرؤية، وجاءت النصوص المستفيضة الكثيرة، ومنها حد يث جرير بن عبد الله الذي أشار إليه الناظم، وأما الجهمية فأنكروها وتعلقوا بمثل قوله – تعالى–: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ ﴾ [٥] وهي حجة عليهم لا لهم؛ فإن الإدراك المنفي هو الإحاطة، ونفي الإحاطة هو نفي لخاصٍ، ونفي الخاص لا يستلز م نفي العام؛ فنفي الرؤية التي معها الإحاطة لا يستلزم نفي الرؤية من غير إحاطة، بل نفي الإحاطة بالله رؤيةً يستلزم أنه يرى لكن من غير إحاطة.

واستدلوا بمثل قوله – تعالى– لموسى: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ ﴾ [٦] وقيل في الجواب يعني: إن هذا ليس نفيًا للرؤية مطلقا، بل نفي لرؤية موسى لربه في ذلك المقام "لن تراني"، قال المجيبون

---

١ – سورة القيامة آية : ٢٢–٢٣.

٢ – سورة يونس آية : ٢٦.

٣ – سورة ق آية : ٣٥.

٤ – سورة المطففين آية : ١٥.

٥ – سورة الأنعام آية : ١٠٣.

٦ – سورة الأعراف آية : ١٤٣.

عن هذه الحجة: إن هذه الآية تدل على الرؤية؛ فهي أدل على الرؤية من نفيها. الآية هي أدل على الرؤية منها على نفيها؛ لأن الله تعالى لم يقل: إني لا أُرى، بل قال لن تراني، وقال: فإن "استقر مكانه" نعم، ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ [1] واستقرار الجبال ممكن، فيلزم من ذلك إمكان الرؤية، إلى وجوه عديدة تضمنتها هذه الآية، ذكرها ابن القيم في الكلام على الرؤية، رؤية أهل الجنة لله – تعالى– في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

يقول الناظم "وقد ينكر الجهمي هذا" إشارة إلى الرؤية، إلى موضوع التجلي وأن الله يتجلى للخلق جهرة، يقول: وعندنا، الناظم يقول: وعندنا حجة على الخصم، على الجهم عندنا، "وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرِّح " عندنا بمصداق ما قلنا، عندنا ما يدل على صدق قولنا، وعلى ثبوت مصداق قولنا، وعندنا بمصداق ما قلنا حديث بل أحاديث، حديث مصرِّح بل قرآن؛ فالرؤية قد دل عليها الكتاب والسنة والإجماع.

..... **وعندنـــــــا بمصداق ما قلنا حديث مصرِّح**

يعني مصرح، فيه التصريح بالرؤية، يعني ما هو لفظ محتمل، لا، لفظ صريح لا يحتمل : ﴿ إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر ﴾

يقول الناظم تكميلا : رواه، في بعض ... يعني الشارح الظاهر أنه مشى بالنسبة لهذا البيت يقول : "حديث مصحح" يعني حديث صحيح، وهو كذلك هو صريح وصحيح، الحديث في ذلك صحيح وصريح.

يقول

رواه جرير عن مقال محمد .....

١ – سورة الأعراف آية : ١٤٣.

وهو جرير بن عبد الله البجلي، رواه عن النبي ﷺ "عن مقال محمد.

رواه جرير عن مقال محمد .....

نعم، فقل مثل ما قلنا.. البيت.

- فقل مثل ما قد قال.

فقل مثل ما...، فقل أيها السني مثل ما قال النبي ﷺ فقل مثل ما قد قال، آمن بما قال الرسول - عليه الصلاة والسلام- واعتقد ما قال، واصدع بما قال . "رواه جرير عن مقال محمد فقل مثلما قد قال في ذاك": أي في هذا الموضوع أو في باب الرؤية

..... **فقل مثلما ما قد قال في ذاك تنجح**

تنجح يعني تظفر بمطلوبك، النجاح الظفر بالمطلوب، ضد الخيبة والخسران. فقل مثلما قد قال النبي ﷺ في رؤية الله، في رؤية المؤمنين لربهم، قل مثلما قد قال في ذاك تنجح، هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

س: أحسن الله إليكم! هذا سائل يقول: هل تجوز رؤية الله ﷻ في المنام؟ وما صحة ما ورد عن الإمام أحمد أنه رأى الله ﷻ في المنام تسعا وتسعين مرة؟

ج: الله أعلم، المقرر عند أهل السنة أن رؤية الله في المنام ممكنة، وقد ورد الحديث الذي رواه الترمذي عن النبي ﷺ أنه ذكر أنه قال : ﴿ رأيت ربي في المنام على أحسن صورة ﴾ وهو حديث مشهور، وقد شرحه ابن رجب رحمه الله، فهي ممكنة، ولشيخ الإسلام كلام - كعادته رحمه الله- كلام فيه يعني تفصيل.

ولكن في الحقيقة بالنسبة لي لا أجد ضابطًا يعني يعرف به الرائي أو المعبِّر يعني الضابط الذي يميز به أن هذه الرؤيا هي رؤيا لله، أنها من هذه النوع، لكن على الإجمال أقول نعم المقرر عند أهل السنة أن

رؤية الله في المنام ممكنة وواقعة والله أعلم، أما ما يروى أن الإمام أحمد رأى ربه كذا؛ فأنا لا أدري عنه، نعم.

س: أحسن الله إليكم! وهذا سؤال جاء في الشبكة يقول: ما السبب الذي دفع الجهمية والمعتزلة إلى القول بخلق القرآن؟ وما الذي يمنعهم من القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق؟

ج: الذي أوجب لهم أصلُهم الفاسد، الأصل الباطل الكبير الحقير، وهو نفي صفات الرب – سبحانه وتعالى– فعندهم أنه –تعالى– لا تقوم به أي صفة لا ذاتية ولا فعلية، ونفي جميع الصفات الذاتية والفعلية يستلزم نفي وجود الرب، فلما أصَّلوا هذا الأصل المقبوح الذي فيه أعظم تنقص لرب العالمين ؛ تنقص لرب العالمين، يعني مآله العدم، يعني قال بعض العقلاء – للذي وصف الله بأنه كذا وأنه كذا من النفي، حتى قال: إنه لا داخل العالم ولا خارجه– قال: ميِّز بين هذا الرب الذي تثبت وبين المعدوم . فإذا كان الله لا يتكلم، هذا بدهي أن الكلام هذا المضاف لله أنه مخلوق، بدهي ما يحتاج.

فهم يقولون: إنه مخلوق يعني هذا الكلام هذا القرآن لم يتكلم الله به، لَمْ؟ لأن الله لا يتكلم؛ ولهذا يرجع الجهمي إلى... يعني لو أمكنه أن يحرف القرآن ويقول: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [1] يعني يحرفه ويقول، "وكلم اللهَ موسى" يريد أن موسى كلم ربه، هل أحد منكم يستطيع أن يكلم ربه؟ أنتم ها تستطيعون؟ ما واحد يتكلم؟ يجيب؟ والله كل يوم وأنتم تكلمون ربكم، إذا قام أحدكم من صلاته فإنه يناجي ربه، بل كل من يذكره ويدعوه فإنه يناجي ربه، الداعي يناجي ربه، يا الله يا رحمن يا حي يا قيوم من تكلم يا رجل؟ تكلم ربك، تناجي ربك، تدعو ربك.

لكن خصوصية موسى أيش؟ أنه كلم ربه؟ لا، أن الله كلمه، فالجهمي يريد يحرف ويقول وكلم اللهَ، لو جاءت الآية على هذا التحريف اللي هو "وكلم اللهَ" يصير لموسى خصوصية؟ "وكلم اللهَ موسى" ما فيه خصوصية، نعم.

س: أحسن الله إليكم! وهذا يقول: هل نقول القرآن كلام الله، أو نقول القرآن من كلام الله؟

---

١ – سورة النساء آية : ١٦٤.

ج: لا، نقول: كلام الله، ما فيه مانع، الله سماه كلام الله نصا، يعني هذا أمر معقول؛ لأن لو سمعت حديث تقول هذا كلام الرسول، لو سمعت نصا لمتكلم تقول هذا كلام فلان، ما هو لازم تقول "مِن" هذا ينقطع. لكن مرّ شيء من هذا الكلام لبيان أن القرآن ليس هو كل كلام الله، بمعنى أن الله لم يتكلم إلا بالقرآن، لا، الله لم يزل يتكلم، وكلمات الله لا نفاد لها، نعم.

س: أحسن الله إليكم! يقول: هل يوصف الله ﷻ بالسكوت؟

ج: الله يفعل ما يشاء، نعم.

س: أحسن الله إليكم! وهذا يقول: ما هو حديث جرير المذكور في النظم؟

ج: هو حديث جرير ثابت في الصحيح، أنا ذكرت لفظه بالجملة، وهو قوله ﷺ ﴿ أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته ﴾ الحديث.

أحسن الله إليكم وأثاباكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مذهب الجهمية في يدي الله ﷻ

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله -تعالى-:

وقد ينكر الجهمي أيضا يمينه وكلتـــا يديـــه بالفواضل تنفح

إلى هنا..

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه ورسوله وعلى آله وصحبه.

يتابع الناظم ذكر مذهب الجهمية في صفات الله - تعالى-، فذكر مذهبهم في القرآن وذكر مذهبهم في الرؤية، وفي هذا البيت يذكر مذهب الجهمية في يدي الرب - سبحانه وتعالى-، فيقول: "وقد ينكر

الجهمي أيضا يمينه"، أيضًا تأتي بمعنى كذلك، يقول السفاريني عندكم في الشرح: أيضا مصدر آض يئيض بمعنى رجع، ففي معنى الرجوع إلى مثل ما سبق كأنه يقول: وكذلك ومثل ما تقدم.

"وقد ينكر الجهمي أيضا يمينه" أي يمين الرب، يعني ينكر يديه، يقول: إنه -تعالى- ليس له يدان، ثم يبين المؤلف الحق في ذلك فيقول: "وكلتا يديه": وكلتا يدي الرب "بالفواضل" يعني بالعطايا الجزيلة "تنفح" نفحه بكذا يعني أسعده وأسعفه وأعطاه. والسفاريني شرح على رواية أخرى "بالفواضل تنضح" أخذًا من قوله -تعالى-: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [1].

لقد دل الكتاب -القرآن- ودلت سنة الرسول ﷺ وأجمع أهل السنة على إثبات اليدين لله؛ فالله -تعالى- له يدان يخلق بهما كما خلق آدم بيده، ويأخذ بهما ما شاء كما ثبت في الصحيح: ﴿ أن الله -تعالى- يأخذ أرضه وسماءه بيديه - يعني يوم القيامة- فيبسطهما ويقبضهما - يعني يبسط يديه ويقبض يديه- سبحانه ويقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون أين المتكبرون؟ ﴾ وشاهد هذا في قوله -تعالى-: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [2] الله -تعالى- له يدان لا تشبه أيدي المخلوقين ولا نعلم كيفيتهما.

فمذهب أهل السنة والجماعة في صفات الرب عمومًا يقوم على ثلاثة أصول: الإثبات إيمانًا بما أخبر الله به ورسوله، ونفي التمثيل، أي نفي مماثلة صفات الله لصفات خلقه، ونفي العلم بالكيفية، فإذا ضمن المسلم ذلك كان مستقيمًا على الحق، إثبات ونفي التمثيل ونفي العلم بالكيفية.

فنقول: لله يدان، ونقول: لا تماثل أيدي المخلوقين، وثالثًا لا نعلم كيفيتهما فلا نتخيلهما، ليس لنا أن نتخيل يدي الرب على هيئة أبدًا، كل ما يخطر بالبال من الكيفيات انتبه من الكيفيات؛ فالله -تعالى- بخلاف ذلك لأنه ما يخطر بالبال كيفية صفات الله؛ لا تخطر بالبال، لا نعلم كيفيته فلا يجوز أن نقول: كيف يدي الرب؟ كيف ينزل؟ كيف استوى؟ كما قال ذاك السائل للإمام مالك فأنكر عليه وقال:

---

١ - سورة المائدة آية: ٦٤.

٢ - سورة الزمر آية: ٦٧.

الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا أراك إلا رجل سوء فأمر به فأُخرج.

فدل على إثبات اليدين لله الكتاب كما في قوله – تعالى–: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [١] قال: ذلك ردًّا على اليهود الذين قالوا : يد الله مغلولة : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [٢] في دعاء عليهم: ﴿ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [٣] اليهود لما قالوا يد الله مغلولة كان غلطتهم في ماذا؟ في إضافة اليد إلى الله؟ لا، في وصف الله بالبخل، هذا هو المنكر من قولهم.

وعند الجهمية وم ن تبعهم نسبة اليد إلى الله هو من الباطل ومن التشبيه الذي عند اليهود، فعند المعطلة أن إثبات اليدين إلى الله تشبيه، وقال –سبحانه وتعالى– لإبليس: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ ﴾ [٤] الآية الأخرى ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [٥] "ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي؟! " فهاتان الآيتان هما أصرح الآيات في الدلالة على إثبات اليدين لله.

وجاء ذكر اليدين في مواضع لكن إما بلفظ الإفراد كقوله –تعالى–: " بِيَدِهِ الْمُلْكُ "، أو بلفظ الجمع كما في قوله : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾ [٦] ولفظ الإفراد لا يدل على أن اليد واحدة، ولفظ الجمع لا يدل على أن لله أيدي، فإن هذا الأسلوب لا يفيد هذا المعنى، هذا معروف من اللسان العربي ذكر اليد مفردة وذكر اليد مجموعة، بحسب التراكيب؛ فالله – تعالى– له يدان كما صرح بذلك في موضعين من القرآن.

---

١ – سورة المائدة آية : ٦٤.

٢ – سورة المائدة آية : ٦٤.

٣ – سورة المائدة آية : ٦٤.

٤ – سورة الأعراف آية : ١٢.

٥ – سورة ص آية : ٧٥.

٦ – سورة يس آية : ٧١.

وكما دلت السنة على ذلك، فمنها حديث عبد الله بن عمرو في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: ﴿ المقسطون على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ملكوا ﴾ "وكلتا يديه" هذا هو الشاهد، وكلتا يديه، فله يدان يمين ويده الأخرى، أو يمين وشمال كما في رواية عند مسلم "يدان".

وأما قوله: "وكلتا يديه يمين" فالمقصود كلاهما ذات يمن وخير وبركة في "يمين" في قوله "عن يمين الرحمن" ليس هو معنى "وكلتا يديه يمين" هذه لها دلالة وهذه لها دلالة، "كلتا يديه يمين" يمينه واليد الأخرى كلاهما ذات يمن وخير وبركة، وقد فرق القرآن بينهما في قوله : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [1] وجاء في تفسير هذه الآية من السنة أن الله – تعالى– يطوي السماوات بيمينه ويقبض الأرض بيده الأخرى، وفي لفظ "بشماله".

ومن أدلة إثبات اليدين ما جاء في حديث الشفاعة من ﴿ أن الناس يقولون لآدم يطلبون منه أن يشفع لهم يقولون: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ﴾ هذا هو الشاهد "خلقك الله بيده"، ومن ذلك حديث ابن مسعود في قصة: ﴿ الحبر اليهودي الذي جاء للرسول ﷺ وذكر له أن الله يجعل المخلوقات على أصابعه : يجعل الماء والشجر على إصبع، والجبال على إصبع، وكذا على إصبع .. وعدّد فضحك النبي ﷺ قال ابن مسعود: ضحك النبي ﷺ تصديقًا لقول الحبر ثم قرأ قوله سبحانه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [2] ﴾.

فأهل السنة والجماعة متفقون على إثبات اليدين لله على ما جاء في القرآن وفي السنة، وأنكرت الجهمية ذلك على أصلهم في نفي الصفات كلها عن الله، في نفي الصفات كلها، وكذلك المعتزلة وكذلك الأشاعرة في أكثر الصفات، إذًا اليدان هي من الصفات التي تنفيها الأشاعرة، ينفون يقولون: الله –تعالى– ليس له يدان . ثم يختلفون فمنهم من يفوض النصوص ويقول هذه النصوص الله أعلم بمراده

---

١ – سورة الزمر آية : ٦٧.

٢ – سورة الزمر آية : ٦٧.

منها، لا نفسرها ولا نفهمها ولا نتدبرها ولا نفكر فيها، ما نفكر في قوله – تعالى–: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [1] ولا يمكن لأحد أن يفهم منها شيئا، وهؤلاء هما المفوضة منهم، هم المفوضة من النفاة.

ومنهم من يفسر اليد بالقدرة أو بالنعمة ويقول: إن الله خلق آدم بالقدرة، وهل لآدم مزية على سائر الناس على هذا التقدير؟ ليس لآدم خصوصية؛ فالله خلق كل شيء بقدرته، وإيجاده للإنسان هو من إنعامه عليه، إعطائه ما يحتاج إليه، تفسير اليد بالقدرة أو بالنعمة يذهب بخصوصية آدم وبالفضيلة التي اختص بها ونوّه الله بها في تفضيله حين قال لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [2].

والشبهة العامة عند المعطِّلة هو أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه فنفوا كل ما أثبته الله ورسوله من الصفات +.

ورد عليهم أهل السنة قالوا : إذًا انفوا كل شيء، إذا كان إثبات الصفات لله يستلزم التشبيه فانفوا كل شيء حتى ا لوجود؛ لأن الإنسان موجود، فهل إثبات الوجود لله يستلزم التشبيه؟ بالضرورة لا ، فليس وجود الرب كوجود المخلوق إذًا، وكذلك حياته هل إثبات الحياة لله يستلزم التشبيه؟ لا، فليس الحي كالحي، وليست حياة الرب كحياة المخلوق، ولا سمعه كسمعه ولا بصره كبصره، ونقول أيضا خصوصًا للأشعريين: وقل مثل ذلك في وجهه ويديه – سبحانه وتعالى– وغضبه ورضاه ومحبته؛ فليس رضاه كرضا المخلوق ولا محبته كمحبته ولا استوائه كاستوائه، وليست يد الرب كأيدي المخلوقين، ليست يد الرب كأيدي المخلوقين، فهذا هو الواجب، إثبات مع نفي التمثيل ونفي العلم بالكيفية.

والمعطلة، يقول العلماء : إن المعطلة جمعوا بين التعطيل والتشبيه؛ فشبهوا أولا حيث توهموا من صفات الرب ما يماثل صفات المخلوقين، وعطلوا ثانية حيث نفوها، وشبهوا ثالثا حيث شبهوا الله بالناقصات والجمادات والمعدومات والله – تعالى– أعلم بنفسه، وهو الذي أخبر في كتا به وعلى لسان

١ – سورة المائدة آية : ٦٤.

٢ – سورة ص آية : ٧٥.

رسوله ﷺ بما له من الأسماء والصفات، فأي جهل وأي سفه ما يقوله المعطل ! يقول على الله ما لا يعلم ويعارض قول الله ورسوله فيما يزعم أنه معقول.

فالحاصل: أن من صفاته –سبحانه وتعالى– اليدين، فيجب الإيمان به على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله –عليه الصلاة والسلام–، إثباتهم ونفي التمثيل ونفي العلم بالكيفية، والنصوص الواردة في ذلك على ظاهرها وعلى حقيقتها وهي نصوص مفهومة؛ فالله خاطب عباده بلسان عربي مبين، الله خاطب عباده بلسان عربي والرسول عربي تكلم بكلام مفهوم.

ومن العجب أن المفوضة الذين ذكرت قولهم يقولو ن: إن الرسول لا يعلم، حتى لا يعلم معاني هذه النصوص؛ ولهذا يسميهم أهلُ السنة أهلَ التجهيل؛ لأنهم يُجهِّلون الرسول ويجهلون الصحابة، يجهلونهم بمعاني هذه النصوص، نصوص الصفات، يجهلونهم بمعنى: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾ [1] "وجه ربك" ومعنى: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [2] "يداه" غير مفهومة المعنى عندهم، فلا الرسول يعلمها ولا الصحابة، وهذا ضلال مبين. كل ذلك ليَسْلم لهم الباطل، باطلهم وهو تعطيل الصفات ونفي الصفات، ومن ذلك نفي اليدين عن الله، تعالى عن قولهم علوا كبيرا.

وقول الناظم: "وكلتا يديه بالفواضل تنفح" أو "تنضح" ذكرت أنه استمد هذا المعنى من قوله تعالى : ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [3] والبسط يطلق ويراد به ضد القبض، بسْط اليد وقبْض اليد، والله يقبض يديه ويبسطهما كيف يشاء.

ومن معاني البسط الجود وكثرة العطاء، والله – تعالى– جواد كريم، هو أجود الأجودين وأكرم الأكرمين؛ فيداه مبسوطتان بكثرة الجود والعطاء، فله يعني فيداه مبسوطتان بالعطاء دائمًا، وهو – تعالى– يبسطهما ويقبضهما كيف شاء كما جاء في حديث أخذه للسماوات والأرض، وأنه يأخذهما فيقبض

---

١ – سورة الرحمن آية : ٢٧.

٢ – سورة المائدة آية : ٦٤.

٣ – سورة المائدة آية : ٦٤.

يديه ويبسطهما، فالله -تعالى- جواد كريم، وفي الحديث الصحيح: ﴿ يمين الله ملأى سحّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم يغِض ما في يمينه ﴾ أو كما قال - عليه الصلاة والسلام-، نعم هذا ما تيسر في موضوع صفة اليدين لله -تعالى-، نعم.

مسألة نزول الله ﷻ

وقــل يــترل الجبــار في كل ليلة بلا كــيف جــل الواحد الم تمــدحُ

لــى طبق الدنيا يمن بفضلـــــــه فتُفــرج أبــواب الســماء وتفتح

يقــول ألا مستغفر يلقى غافـــرًا ومُستمنِح خيـــــرا ورزقا فيُمنَح

روى ذاك قـــوم لا يُــرد حديثهم ألا خـــــاب قوم كذبوهم وقُبِّحوا

هذه أربعة أبيات تضمنه ا الناظم مسألة النزول، أي النزول الإلهي، نزول الله إلى السماء، "وقل يترل الجبار" وقل أيها السني المسلم، قل بقلبك ولسانك إقرارًا وإيمانًا قل يترل الله كما قال الرسول ﷺ "وقل يترل الجبار" والجبار اسم من أسماء الله مذكور في سورة الحشر

وقل يترل الجبار في كل ليلة .....

نعم البيت

وقل يترل الجبار في كل ليلة بلا كيفَ جل الواحد المتمدح

"في كل ليلة بلا كيف" يعني بلا كيفية نعلمها، يجب أن ننتبه إلى أن قول الأئمة "بلا كيف" ليس معناه نفي الكيفية، أنه يترل بلا كيفية وليس لتروله كيفية، لا، لا يقصدون نفي الكيفية بل نفي العلم بالكيفية.

"بلا كيف" يعني بلا كيفية معلومة لنا، أو بدون أن نقول كيف نؤمن ولا نقول: كيف

وقل يترل الجبار في كل ليلة بلا كَـــــــــــــــــيْفَ ...

يعني أقر بذلك بلا تقييد ولا سؤال عن الكيفية، لا تقل كيف يترل، وقل : "يترل الجبار في كل ليلة، بلا كيف"، "جل" أي تتره وتعالى -سبحانه وتعالى- عن مماثلة المخلوقات وعن كل نقص وعيب، وهو المتمدح هو الذي يتمدح بذكر محامده وصفات كماله، وفي الحديث الصحيح : ﴿ لا أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك أثنى على نفسه ﴾ الله أثنى على نفسه، يُثني على نفسه في كتابه وفيما أخبر به رسول الله ﷺ

.... **جل الواحد المتمدح**

إلى طبق الدنيا ....

يعني إلى السماء الدنيا، سماها طبقا أخذًا من القرآن، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ ﴾ [1] "طباقا" طبق فوق طبق، ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [2] طباقا، ولهذا قال "إلى طبق الدنيا" يعني إلى سماء الدنيا، والذي يظهر من إضافة الصفة إلى الموصوف، يعني إلى السماء الدنيا، "طبق الدنيا" يعني إلى الطبق الدنيا، إلى السماء الدنيا .

إلى طبق الدنيا يمن بفضله .....

١ - سورة الملك آية : ٣.

٢ - سورة النشقاق آية : ١٩.

يعني يترل ليمن بفضله -سبحانه وتعالى- على عباده:

... يمـــن بفضلـــــــــه فتفـــــــــرج أبواب السماء وتفتح

يعني بالعطاء والبذل، فتفرج أبواب السماء وتفتح، وهذا الناظم ينظم معنى ما جاء في الحديث، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما، قوله ﷺ ﴿ يترل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له ﴾.

يقول: يقول الله: "ألا مستغفر"، يعني هل من مستغفر، من يدعوني؟ وقد جاء في بعض الألفاظ "هل من مستغفر" يقول:

ألا مستغفر يلقى غافرًا .....

"ألا مستغفر يلقى غافرًا"، يجد غافرًا: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [1].

ألا مستغفر يلقى غافرا ومســـــــــــــــتمنِح ...

والمستمنِح هو الطالب للمنح، والطالب للمنحة والعطية والنعمة:

ألا مستغفر يلقى غافرًا ومستمنح خيـــــرًا ورزقا فيُمنح

---

١ - سورة النساء آية : ١١٠.

أخذًا من الحديث ﴿ مَن يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له ﴾.

وفي هذا ذكر العام وهو الدعاء، عام شامل لدعاء المسألة لدعاء العبادة ودعاء المسألة، ثم الخاص وهو قوله: "من يسألني فأعطيه" وأخص من سؤال المغفرة: "من يستغفرني فأغفر له" فذكر العام ثم الخاص ثم الأخص.

النزول الإلهي قد تواترت به السنة عن النبي ﷺ ورواه عنه جمع من الصحابة، وأجمع على الإيمان به أهل السنة والجماعة، فأهل السنة يؤمنون بأنه -تعالى- ينزل حقيقة لا مجازًا، ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء ويقول ما جاء في الحديث، يقول الرب - تعالى- بما أخبر به عنه ﷺ فيثبتون لله النزول وينفون عنه المماثلة كما تقدم، ينزل لا كنزول الخلق، لا كنزولهم، ولا نعلم كيفيته، إثبات ونفي العلم ونفي التمثيل ونفي العلم بالكيف، أجمع على ذلك أهل السنة لا خلاف بينهم.

وأنكرت الجهمية ومن تبعهم المعتزلة والأشاعرة أيضا، كلهم ينكرون حقيقة النزول، وأما موقفهم من الأحاديث فمن ادّعى منهم أنها أحاد يقول: هذه آحاد لا تثبت بها العقائد فيردها من أصلها، وإذا لم يستطع ذلك وأقيمت عليه الحجة بأنها متواترة يفر إلى أحد الطائفتين المتقدمتين، يفر إما إلى التفويض فيقول: هذه نصوص يعني من النوع المتشابه كما تقدم، متشابهة لا يفهم أحد معناها؛ فيجب التفويض والإمساك عن الكلام فيها، لا نتكلم فيها ولا نفهمها ولا نثبت بها شيئًا، هذا معنى التفويض.

لا نثبت النزول، النزول الذي حقيقته معروفة، وهو قرب من جهة العلو، يعني أحاديث النزول يستدل بها أهل السنة على إثبات النزول، وفي نفس الوقت هي من أدلة العلو؛ لأن النزول إنما يكون من علو من فوق، فمن ينفي علوَّ الله لا يمكن أن يثبت له نزول؛ ولهذا قال بعض الأئمة يعني كيف تقولون في هذه الأحاديث - يعني أحاديث النزول، نزول الرب- ؟ فقال: أثبتوا فوق، إذا أنت أثبتّ أن الله فوق فإنه -تعالى- يفعل ما يشاء، فأثبتوا فوق، فمن لا يثبت العلو لا يمكن أن يثبت النزول أبدًا، فأهل السنة

يثبتون العلو لله ويثبتون النزول، يثبتون أنه -تعالى- فوق مخلوقاته مستوٍ على عرشه، نعم، على ما يليق به ويناسبه ويختص به لا يماثله في شيء من ذلك صفات المخلوقين.

فالنفاة المعطلة يعني يسوقون طريقين : إما طريق التفويض كما تقدم، أو طريق ا لتأويل، يعني هذا مسلكهم في النصوص، إما التفويض وإما التأويل، وفي هذا المقام أهل التأويل منهم يقولون "ينزل": ينزل ملك من الملائكة أو "تنزل": تنزل رحمته +شيء، منهم من يقولون في مثل قوله - تعالى-: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [1] جاء أمره، لأن عندهم الله ما يجيء ولا ينزل ولا يفعل شيئا، لا يقوم به شيء، لا تقوم به الأفعال، فيتأولون بنحو هذا التأويل.

فيقال لهم أولا: إن هذا خلاف الظاهر، وثانيًا: هل يجوز أن يكون الملك يقول : من يدعوني؟ الملك يخاطب العباد يقول : من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني؟ من يستغفرني؟ ! هذا ما لا يجوز في عقل مسلم يعظم الله، هذا لا يكون، أو الرحمة تقول ! فهذا التحريف باطل إلى باطل، فجمعوا بين التحريف والتعطيل، فنفوا حقيقة النزول عن الله، وحرفوا النصوص لدفع معارضة أهل أصولهم ومذهبهم، تحريف، فيجمعون بين التحريف والتعطيل؛ حيث يصرفون الكلام عن ظاهره إلى غيره بلا حجة يجب المصير إليه.

فيجب الإيمان بأنه - تعالى- ينزل كل ليلة في الثلث الأخير من الليل كما أخبر الصادق المصدوق، ونقول آمنا بالله وبما جاء عن الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله، والصحابة والتابعين لهم بإحسان، تلقوا ذلك بالقبول و لم يعارضوه بخيالا ت وأوهام وتقديرات وتساؤلات، ولكن لما ظهرت البدع بدعة التعطيل، الجهمية، بدعة التجهم، جاءت المشكلات وجاءت التساؤلات وجاءت الإشكالات.

وقد شرح شيخ الإسلام ابن تيمية حديث النزول في كتاب معروف، شرح حديث النزول كتاب مجلد، وتكلم فيه وذكر الأحاديث وذكر الروايات و ذكر المذاهب في هذا الباب - يعني في موضوع النزول- وذكر كل ما يتصل بهذه المسألة العظيمة، وطريق النجاة والسلامة الإيمان والتسليم، الإيمان بما

---

١ - سورة الفجر آية : ٢٢.

أخبر به الرسول ﷺ وهو الصادق المصدوق؛ هو أعلم الناس بربه، فيجب الإيمان بما أخبر به وعدم معارضته بأي معقول.

وكل التساؤلات التي تخالج النفوس حول النزول أو يتكلم بها من يتكلم ويسأل فيها هذه كلها منشأها قياس الخالق على المخلوق، فطريق الخلاص هو استشعار أن الله ليس كمثله شيء، فليس نزوله كنزول المخلوق، ينزل كيف شاء، وإذا استحضر المسلم هذا واستقر في نفسه اندفع عنه كل شك؛ "ليس كمثله شيء" إذًا فلا تأتي بأي سؤال بأي استشكال حول النزول، شيخ الإسلام في هذا الكتاب ذكر بعض الأمور التي ترد في عقول بعض الناس ويريدها بعض الناس ويتكلم بها، يعني مثل قضية اختلاف الليل والنهار وثلث الليل، يختلف من مكان إلى مكان.

فسؤال: متى ينزل؟ كيف يكون النزول؟ ولذلك يستلزم دوام النزول، وما أشبه ذلك من من الخلجات والأفكار والوساوس.. نقول الله لا يقاس بالخلق، الله ليس كمثله شيء، الله -سبحانه وتعالى- أعلم بنفسه وبخلقه، فالتخلص من كل التساؤلات والخلجات هو استشعار واستحضار أن الله ليس كمثله شيء وأنه لا يقاس بخلقه؛ إذًا فنزوله ليس كنزول المخلوقين.

فصفة النزول نقول: إنها صفة فعلية بالمناسبة، صفة فعلية يعني تتعلق بالمشيئة، فنقول: إنه -سبحانه وتعالى- ينزل كيف شاء إذا شاء ينزل، إذا شاء كيف شاء، والثابت في السنة المتواترة هو نزوله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، كما تقدم.

وصح أيضا: ﴿ أنه -سبحانه وتعالى- يدنو عشية عرفة فيباهي بأهل الموقف، يباهي بهم الملائكة يقول: انظروا إلى عبادي شعثًا غبرًا! أشهدكم أني قد غفرت لهم ﴾ أو كما جاء في الحديث، المهم أنه فيه ذكر الدنو، وأما ما ورد من النزول ليلة النصف من شع بان فالمعروف أنه لم يصح في هذا شيء، النزول في ليلة النصف من شعبان، وإن كان بعض العلماء يورد الأحاديث لكن النزول الثابت المتواتر هو النزول الإلهي في ثلث الليل الآخر.

والمهم بالدرجة الأولى الإيمان بأن هذا واقع النزول الإلهي ثابت، فأي حديث يصح ويذكر فيه النزول يجب الإيمان به، فالنزول ليس ممتنعًا على الرب بل هو فعل يفعله إذا شاء، كما يجيء يوم القيامة

إذا شاء، والصفات الفعلية هي ما تتعلق به المشيئة، فكل ما تقول فيه : إنه يكون إذا شاء، يترل إذا شاء، ويغضب إذا شاء، ويرضى إذا شاء، واستوى على العرش حين شاء، ويجيء إذ ا شاء، ويخلق ما شاء إذا شاء، فهو صفة فعلية.

فالضابط بين المسألتين : أن الذاتية هي التي لا تتعلق بها المشيئة وهي لازمة لذات الرب – تعالى–، والفعلية هي التي تتعلق بها المشيئة ولا تكون لازمة لذاته أزلا وأبدا؛ إذا الترول هو من الصفات الفعلية، ومن القول المأثور عن بعض الأئمة وهو الفضيل بن عياض يقول : إذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب يزول عن مكانه. يشير إلى موضوع الترول، يزول عن مكانه، فقل: أنا أومن برب يفعل ما يشاء، انظروا إلى هذا الرد الموجز البليغ: "أنا أومن برب ما يفعل ما يشاء.

البيت الأخير، نعم، يقول:

روى ذاك قوم ....

.

"روى ذاك"، إشارة إلى ما تقدم من الترول الإلهي، وأنه يترل في كل ليلة ويقول كذا: "ألا مستغفر"

روى ذاك قوم لا يُرَدُّ حديثُهم .....

..

يعني رواه الثقات الذين لا يجوز رد حديثهم.

روى ذاك قوم لا يُرَدُّ حديثُهم ألا خـــــاب قــوم كذبــوهم وقبحــوا

إشارة إلى المعطلة الذين أنكروا نزول الرب –سبحانه وتعالى–، وردوا هذه الأحاديث، إما ردوها تكذيبا لها، وإما تأويلا وتحريفا لها، ردوها إما بالتكذيب والتحريف

روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ألا خـــــاب قــوم كذ بــوهم .....

خابوا وخسروا وقبحوا، كلمات من المؤلف في ذم أولئك المعطلة نفاة الصفات الذين ردوا السنن الصحيحة، بل ردوا نصوص القرآن وحرفوها تَمَسُّكًا بأصولهم الباطلة، واعتمادا على استدلالاتهم وشبهاتهم وحججهم الداحرة

..... **ألا خـــــاب قوم كذبـــــوهم وقبحوا**

خابوا وقبحوا.

قلت: إن هذه الصفة أيضًا مما تتفق فيها الأقوال في الطوائف الثلاثة كلهم أيضا، الجهمية يعني هم أئمة المعطلة ينفون الأسماء والصفات جميعا والمعتزلة يشاركونهم ويشابهونهم في معظم ذلك، إذ أنهم يثبتون الأسماء وينفون الصفات وأما الأشاعرة فإنهم يثبتون الصفات السبع كما هو المشهور عنهم، وينفون سائر الصفات ومن ذلك النزول، وطريقتهم واحدة، طريقة الجميع واحدة، كلهم ينفون حقيقة النزول عن الله -تعالى- لكن يختلف موقفهم من النصوص، يعني منهم من يسوق فيه ا طريق التفويض، إذا لم يستطيع ردها طريق التفويض، وهو نفي يعني القدرة على فهمها، نفي معرفة، نفي إمكان معرفتها، معرفة معانيها، يعني يقول: إنها لا يفهم منها شيء، وإنما تعبدنا الله بتلاوتها، تلاوة القرآن.

والمذهب الثاني مذهب التأويل الذي حقيقته التحريف، هم يس مونه تأويلا؛ لأن التأويل منه ما هو حق ومنه ما هو باطل، ولكن تأويلاتهم لهذه النصوص هي من التحريف المذموم الذي وصف الله به اليهود، التحريف، تحريف الكلم عن مواضعه، وهو صرف الكلام عن ظاهره إلى غيره بغير حجة، صرف الكلام أو اللفظ عن المعنى الذي هو مقتضاه إلى معنى آخر بغير حجة، يجب المصير إليه، نعم.

فضل الصحابة وتفاضلهم ومحبتهم

وقــل إن خــير النــاس بعــد محــمد وزيراه قُدْمًا ثم عثمان الأرجـــــــــح

رابعهـــــم خـــــير البريـــــة بعــدهم علــي حــليف الخــير بــالخيــر منجح

وإنهـــــم ل ـــــرهط لا ريـــــب فيهمــو علــى نجــب الفـــــردوس بالخلد تسرح

نلاحظ من الناظم ذكر بعض المسائل المتعلقة بصفات الرب – سبحانه وتعالى-: ذكر مسألة الكلام، ومسألة الرؤية، ومسألة إثبات اليدين، ومسألة النزول، فذكر في باب الأسماء والصفات أربع مسائل، وهي ترشد إلى ما وقع، فبين فيها مذهب أهل الحق، مذهب أ هل السنة والجماعة، وأشار إلى المذاهب المخالفة ونص على الجهمية بالذات لأنهم الأصل في هذا الباب، نص على الجهمية في قوله وقد ينكر الجهمية، الجهمية هم الأصل في هذا الباب، ومن تبعهم يمكن أن يقال ويعبر عنهم أو يدخلون في مسمى أو في اسم جهمية أو جهمي، بحسب المشابه ة، فالمعتزلة يقال لهم جهمية أحيانا فيدخلون في مسمى جهمية في باب الصفات؛ لنفيهم سائر الصفات.

والمعتزلة جهمية في المسائل التي وافقوا فيها الجهمية، وإذا كان من مذهبهم نفي أكثر الصفات إذًا فهم جهمية لدرجة، ليسوا جهمية محضة، ليسوا جهمية بإطلاق لا لكنهم وافقوا الجهمية في أكثر مسائل الصفات.

وبعد هذا ينتقل إلى ما يجب اعتقاده في الصحابة، ينتقل الناظم إلى ما يجب اعتقاده في الصحابة، والواجب في أصحاب رسول الله ﷺ الإيمان بفضلهم وتفاضلهم ومحبتهم وإنزال كل منهم مترلته، والكف عما شجر بينهم ومعرفة أقدارهم والثناء عليهم، والدعاء لهم -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

وقد دل القرآن على فضلهم، ودلت السُّنة على فضلهم عمومًا وخصوصًا، على فضلهم عمومًا، كقوله ﷺ ﴿ خير الناس قرني ﴾ هذا فيه تفضيل للصحابة إجمالا، عموما: ﴿ خير الناس قرني ﴾ وقوله: ﴿ لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ﴾.

ومن أدلة فضل الصحابة في القرآن آيات كثيرة، الآيات التي في شأن المهاجرين والأنصار : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [1] وقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ [2] إلى قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [3].

وهم متفاضلون وقد جاءت النصوص أيضا في تفضيل أعيان منهم وجماعات بخصوصهم؛ فيجب الإيمان بالفضل العام لهم وبالفضائل الخاصة لبعضهم، فأفضلهم على الإطلاق هو أبو بكر رضي الله عنه أبو بكر هو أفضل الصحابة على الإطلاق باتفاق أهل السنة؛ فهو أسبق السابقين إلى الإسلام، وهو الصاحب الأول صاحب النبي - عليه الصلاة والسلام- الذي نوه الله بصحبته في قوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾ [4] فحظه من الصحبة أوفر حظا فهو أحظاهم وأكملهم حظا من صحبة النبي ﷺ

---

١ - سورة التوبة آية : ١٠٠.

٢ - سورة الحشر آية : ٨.

٣ - سورة الحشر آية : ٩-١٠.

٤ - سورة التوبة آية : ٤٠.

أبو بكر. والأدلة على فضله من السنة كثيرة، من ذلك: ﴿ أنه ﷺ استخلفه في مرض موته ليصلي بالناس وقال: مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس ﴾ واتفق الصحابة على تقديمه في الخلافة.

ومن بعده عمر في الفضل باتفاق أهل السنة، أفضلهم عمر رضي الله عنه بعده، وقد ورد كذلك أحاديث كثيرة في فضله وفي فضل أبي بكر، ومن ذلك أن عليا رضي الله عنه يقول: كثيرا ما سمعت الرسول ﷺ يقول: ﴿ جئت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ﴾ ومن ذلك حديث رؤيا النبي – عليه الصلاة والسلام–: ﴿ أنه كان على قليب عليها دلو، فنزع منها دلوًا أو دلوين ثم أخذها أبو بكر، فنزع منها ذنوبًا أو ذنوبين، قال : وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم أخذها عمر فاستحالت غربا فلم أر عبقريا يفْرِي فريه حتى ضرب الناس بعطن ﴾.

ومن ذلك حديث ابن عمر في الصحيح قال : كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل هذه الأمة، أو خير هذه الأمة، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ومن بعد الخليفتين عثمان رضي الله عنه الخليفة الراشد، ومن بعده علي وهو رابع الخلفاء الراشدين، فأما أبو بكر وعمر فاتفق أهل السنة على تقديمهما سلفًا وخلفًا، وأما عثمان وعلي فقد كان هناك خلاف عند السلف بين السلف.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية فقدم قوم عثمان، وسكتوا، قالوا : خير هذه الأمة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، وسكتوا، و قدم قوم عليًّا، وقوم توقفوا، فصار في المفاضلة بين عثمان وعلي ثلاثة مذاهب: تقديم عثمان، وتقديم علي، وقولهم بالتوقف لكن يقول : ثم استقر مذهب أهل السنة على تقديم عثمان، و يدل له حديث ابن عمر الذي ذكرته وهو في صحيح البخاري، القول بالتوقف.

فالذي عليه أهل السنة والجماعة أن الخلفاء الراشدين ترتيبهم في الفضل على ترتيبهم في الخلافة، وبهذا يعلم الفرق بين تفضيل علي على عثمان وتفضيل علي على أبي بكر وعمر، فتفضيل علي على أبي بكر وعمر هذا مذهب الرافضة المبطلين، والرافضة أو الشيعة عموما، فهذا هو المنكر، وهذا هو البدعة المخالفة للسنن الصحيحة.

فهذه المسألة ليست مما يبدع بها، يعني مما يبدع به القائل بها، لكن يقول الذي يُنكَر هو الطعن في خلافة عثمان، فالطعن في خلافة عثمان هذا هو المنكر، فيجب الاعتراف بأن خلافته خلافة راشدة،

وأنهم جميعًا هم الخلفاء الراشدون، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي الخلفاء الراشدون، وإذا أطلقوا في كلام أهل العلم ينصرف إلى هؤلاء الأربعة.

إذًا فهؤلاء الأربعة هم أفضل الصحابة على الإطلاق، ومن فضائل علي ﷺ حديث معروف، وهو قوله ﷺ في غزوة خيبر: ﴿ لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . ثم تبين أنه علي، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ ﴾.

نعم قل النظم واحدا واحدا. البيت الأول يا شيخ؟ نعم، البيت الأول.

وقـــل إن خـــير الناس بعد محمد وزيراه قدما ثم عثمان الأرجح

يقول:

وقل إن خير الناس ....

خير الناس، لأنهم خير هذه الأمة، وإذا كانت هذه الأمة هي خير الأمم فالنتيجة أن أبا بكر وعمر هم خير الناس بعد الأنبياء، وهكذا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصحابة إجمالا : إنهم خير الناس بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، "وقل إن خير الناس"، يعني بعد نبيها، بعد الأنبياء إذا قال بعد نبيهم فإنه يتعين أن خير الناس يعني من هذه الأمة، إن خير هذه الأمة بعد نبيها، وهذا أولى لقوله بعد نبيها، لكن إذا قلنا إنهم خير الناس عموما، يعني بعد الأنبياء الصحابة – رضي الله عنها– خير الناس بعد الأنبياء، وخير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ.

إن خير الناس بعد محمد ﷺ وزيراه أبو بكر وعمر، وقال إنهما وزيراه لأنهما العضدان والمعينان له، وكانا ملازمين له ودائمًا هما معه، كما في حديث علي المشار إليه آنفًا، وزيراه ثم عثمان الأرجح،

"وزيراه قُدْمًا" يعني أولا، "ثم عثمان الأرجح"، وهذا تقرير من الناظم لما استقر عليه مذهب أهل السنة والجماعة، أقول لما استقر عليه مذهب أهل السنة والجماعة، "وعثمان الأرجح" يعني على من سواه من الصحابة بعد أبي بكر وعمر، أرجح: هو أفضل ممن سواه، عدا أبي بكر وعمر.

وقــل إن خــير الناس بعد محمد وزيراه قدما ثم عثمان الأرج ح

نعم، وبعده..

ورابعهــم خــيـــــر البرية بعدهم علي حليف الخيــر بالخير منجح

"ورابعهم" رابع الخلفاء الراشدين، رابعهم في الفضل، "وبعدهم" وبعدهم، "خير البرية بعدهم "، لاحظوا: "ورابعهم -في الفضل- خير البرية بعدهم" خير البرية بعد أبي بكر وعمر وعثمان، وعلي خير البرية بعدهم، هو علي رضي الله عنه علي رضي الله عنه حليف الخير بالخير مُنجح، "حليف الخير" يعني ملازم للخير ملازم للعلم، والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله.

ورابعهــم خــيـــــــر البرية بعدهم علي حليف الخيـــر بالخير منجح

نعم، بعده..

وإنهـــم للـــرهط لا ريـــب فيهمــو علي نُجُبِ الفردوس بالخلد تسرحُ

هذا البيت ينوه فيه الناظم إلى ما أعد الله لهؤلاء الرهط وأمثالهم من النعيم المقيم، "وإنهم" هذا يعود إلى من تقدم ذكرهم من الخلفاء الأربعة، وإنهم للرهط، أو والرهط، أو وإنهم ا لرهط؛ هذه اختلافات في رواية هذا البيت، وأظن التفعيلة تمشي على اللام

وإنهـــم للـــــــرهط لا ريـــــــــب فيهمـــو .....

يعني الرهط لفظ يطلق فيقولون من الثلاثة إلى العشرة الرهط

وإنهـــم للـــــــرهط لا ريـــــــــب فيهمـــو .....

"لا ريب فيهم" لا ريب فيما ذُكر مما أعد الله لهم، وكأنه يشير إلى أنهم مبشرون.

وإنه قد يترجح في العطف بالواو، (وإنهم والرهط لا ريب فيهم)، يعني بقية العشرة، "على نجب الفردوس" النُّجب جمع نجيبة، وهي الرواحل القوية الحسنة الجميلة، "على نجب الفردوس –في الخلد أو– بالخلد تسرح"، يشير في هذا البيت إلى أنهم مبشَّرون من المبشرين بالجنة، وقد ثبت عن النبي – عليه الصلاة والسلام– بشراهم بالجنة عموما مع العشرة ومع غيرهم، فهؤلاء مخصوصون في الفضل وهم من المبشرين بالجنة –رضي الله عنهم وأرضاهم–.

وإنهـــم للـــــــرهط لا ريـــــــــب فيهمـــو علـــــى نجـــــب الفردوس بالخلد تســـرح

يعني في جنة الخلد تسرح وتذهب هنا وهناك كما يشاءون وكما هيأ الله لهم من النعيم المقيم، فالجنة فسيحة واسعة ينطلق فيها أهلها ويتمتعون بما أعد الله لهم فيها، نسأله –سبحانه وتعالى– أن يجمعنا وإياكم في جنات النعيم بِمَنِّهِ وكرمه وصلى الله وسلم وبارك على رسوله.

أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ، يقول: ما معنى حديث: ﴿ الحجر الأسود يمين الله في الأرض ﴾ ؟

يعني من حيث فضل الاستلام والتقبيل يوضح نفس الحديث، نفس الحديث + كمثل يمين الله في الأرض، فمن استلمه وقبَّله فكأنما صافح الله وقبَّل يمينه.

المقصود منه الدلالة على فضل استلامه وتقبيله، و لا يفهم منه العاقل الذي يفهم دلالة الكلام، لا يُفهم منه أن الحجر هو يد الله – تعالى–، لا؛ ولهذا قال: "يمن الله في الأرض والله – تعالى– في السماء"، وثانيا أنه قال: فمن استلمه وقبَّله فكأنما، و لم يقل : فمن استلمه وقبله فقد استلم الله وقبَّله، بل قال : "فكأنما صافح الله"، "فمن استلمه وقبله فكأنما صافح الله "، و لم يقل: فمن استلمه وقبله فقد صافح الله . بل قال: "كأنما"، والمشبه غير المشبه به، كما أوضح ذلك الإمام ابن تيم ية في العقيدة التدمرية فارجع إليه؛ ذكر الحديث وذكر توجيهه ورد على من يزعم أن ظاهره معنى فاسد، وبين أيضا أنه أثر، يعني لم يثبت مرفوعا إلى النبي ﷺ بل المعروف أنه من قول ابن عباس، ولكنه يمكن أن يقال: إن له حكم الرفع، نعم.

أحسن الله إليكم، وهذا يقول: نرجو من فضيلتكم أن توضحوا لنا إشارة النبي ﷺ للأعرابي عندما قال: "إن لله سمعا؛ ووضع يده على أذنه"؟

الثابت: ﴿ أنه –عليه الصلاة والسلام– لما قرأ قوله –تعالى–: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [1] وضع إبهامه على أذنه والسبابة على عينه ﴾ قال أهل العلم معناه: التنبيه على حقيقة السمع والبصر، أن الله يسمع حقيقة بسمع ويرى ببصر، تنبيه على الحقيقة، كما أنه ﷺ لما ذكر أن الله يقبض الأرض والسماوات ويبسط يديه جعل الرسول يقبض يديه ويبسطها، الرسول جعل يقبض ويبسط للتنبيه على إرادة الحقيقة.

١ – سورة النساء آية : ٥٨.

ولا يؤخذ من هذا أن لله عينًا أو أذنًا، لا، لكن العينين ثبت أو إثباتهما بأدلة سوى هذا، كقوله – تعالى–: ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [١] وقوله: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾ [٢] وما أشبه ذلك، ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [٣] أما هذا الحديث لا يستدل به على إثبات العين، كما لا يستدل به على إثبات الأذن، نعم.

أحسن الله إليكم، كثر السؤال عن قوله ﷻ ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [٤].

"الأيْدُ" في هذه الآية بمعنى القوة، الأيد بمعنى القوة ليس معناه جمع يد، فلا نقول إن الله بنى السماء بيديه، لا، بل الله – تعالى– بنى السماء بقوة؛ فأيْد مصدر آدَ يئيدُ أيْدًا، كما قال – سبحانه وتعالى–: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٧﴾ ﴾ [٥] داود ذا الأيد، يعني: له أيدٍ؟ لا، ذا الأيد أي: ذا القوة.

إذًا الآية: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾ [٦] تدل على أي صفات الرب؟ هل تدل على إثبات اليدين؟ لا، تدل على أي صفة؟ تدل على إثبات القوة، ومن المناسبات أن هذه السورة نفسها بعدها بقليل سورة الذاريات: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [٧] فورد ذكر القوة في هذه السورة صفة لله في موضع، والسماء بنيناها بأيد، أي بقوة، وفي قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [٨] نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: قد يرد علينا المُفوِّض ويقول: الأسلم أن لا نخوض في الصفات لئلا نقع في التشبيه. فما الرد، وجزاكم الله خيرًا؟

---

١ – سورة القمر آية : ١٤.

٢ – سورة الطور آية : ٤٨.

٣ – سورة طه آية : ٣٩.

٤ – سورة الذاريات آية : ٤٧.

٥ – سورة ص آية : ١٧.

٦ – سورة الذاريات آية : ٤٧.

٧ – سورة الذاريات آية : ٥٨.

٨ – سورة الذاريات آية : ٥٨.

هذا السؤال "الأسلم" هذا يرجع إلى عبارة أولئك المفوضة المعطلة، يعني اعلموا أن المفوضة معطلة، ضعوا في أذهانكم أن المفوضة معطلة، لا أنهم مثبتة، لا هم معطلة، فيقولون، يقول بعضهم تل بيسا وتمويها: إن طريقة السلف هي طريقة التفويض وهي أسلم، وطريقة الخَلَف طريقة التأويل وهي أعلم وأحكم. وهو كلام باطل متناقض، فالمعقول أن ما كان أسلم هو أعلم وأحكم، وما كان أعلم وأحكم فهو أسلم، فهل تكون السلامة في الجهل وقلة الحكمة؟ كلا.

وكلمة: إن الخوض فيها يؤدي إلى التشبيه . هذا إنما يؤدي التشبيه عند صاحب الذهن الفاسد الجاهل، أو الذهن المتسمم بمذهب التعطيل، وإلا فالكلام في أسماء الله وصفاته في التعريف .. أنت أيها المفوض هل عرفت ربك؟ ! لا والله، لو قلت له : هل لله وجه؟ يقول : لا أدري، لا، بل المفوض يقول : ليس لله وجه حقيقة موصوف بكذا بالجلال، ليس له يدان يفعل بهما، ينفي كل الصفات، ما تقول في قول: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [١] ؟ يقول: الله أعلم بمراده ما أدري، أيش معنى وجه؟ ﴿ بَلْ يَدَاهُ ﴾ [٢] ما معنى يداه؟ يقول: ما أدري والله، الله أعلم بمراده، انظروا، جهل وتعطيل.

وماذا يتضمن هذا المسلك، يتضمن أن هذه النصوص لا تفيد علما ولا هدى ولا بيانا ولا شفاء، لا يحصل بها بيان ولا هدى ولا شفاء، فمذهب التفويض أو القول بالتفويض يتضمن أن هذه النصوص خالية عن العلم والبيان والهدى والشفاء، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل العشرة المبشرين بالجنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

١ – سورة الرحمن آية : ٢٧.

٢ – سورة المائدة آية : ٦٤.

قال رحمه الله تعالى:

وإنهـــم والـــــــــــرهط لا ريـــــب فيهمُـــو على نُجُـــبِ الفـــردوس بالخلد تسرح

سعيـــــد وســـــعد وابـــــن عـــوف وطلحـــةٌ وعامـــــــرُ فِـــ ـــهْرٍ والزبيـــر المُمَدَّحُ

إلى هنا ـــ قول الناظم : "وإنهم": يريد الخلفاء الراشدين – رضوان الله عليهم- الذين تقدم ذكرهم، ونوّه بمنزلتهم، وتقدم القول في مذهب أهل السنة والجماعة فيهم، والصواب في هذه الكلمة نقول : إنها بالواو (والرهط) تعيّن أنها (وإنهمُ والرهطُ)؛ لأن الناظم فسر الرهط في البيت الذي بعده : "بقية العشرة"، "فإنهم" يعني: فإن الخلفاء الراشدين وبقية العشرة "والرهط" لأنه فسره.

والرهط: اسم جمع لا واحد له من لفظه، وهو يطلق على عدد معين من الثلاثة إلى العشرة في المشهور.

وإنهم والرهط لا ريب فيهمُ على نُجُـــب الفـــردوس ....

"لا ريب فيهم ": يعني لا شك في فضلهم، أو لا شك في أنهم على نُجب الفردوس، إشارة إلى بشارتهم بالجنة؛ فهؤلاء العشرة : أبو بكر، عمر، عثمان، وعلي، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام، هؤلاء هم العشرة.

فذكر الأربعة الأول في الأبيات الماضية، وذكر بقية العشرة في البيت التالي، وأشار في هذا البيت إلى ما ورد في حقهم وفي شأنهم من البشارة بالجنة؛ فقد ثبت عن النبي –عليه الصلاة والسلام- أنه قال: ﴿ أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وطلحة في الجنة، وأبو عبيدة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة ﴾ روى هذا عبد الرحمن بن عوف، ورواه أيضًا سعيد بن زيد وكلاهما من العشرة.

ولما روى سعيد بن زيد هذا الحديث عن النبي – عليه الصلاة والسلام– عدّ تسعة وسكت، فسئل: مَن العاشر؟ فقال: سعيد، أو قال: أنا، رضي الله عنهم وأرضاهم.

فيجب أن نشهد لهم بالجنة تصديقًا لخبر الرسول ﷺ فنشهد لهؤلاء العشرة بأنهم في الجنة بأسمائهم... بأعيانهم، علموا أنهم في الجنة بخبر الرسول – عليه الصلاة والسلام– وعلم الناس، و لم تزدهم هذه البشارة إلا جِدًّا واجتهادًا في طاعة الله، وفي الأسباب الموصلة إلى الجنة، لم يوجب لهم ذلك فتور العزائم، والاتكال على هذه البشارة، ليسوا من الذين قال فيهم الرسول ﷺ ﴿ لا تبشرهم فيتكلوا ﴾ لا، هؤلاء لا يتكلون على ما ورد في حقهم من الوعد الصادق، الوعد المحقق المتيقن.

ورد هذان الحديثان اللذان رواهما الإمام أحمد وغيره في حق هؤلاء العشرة، ثم إن لبعضهم – يعني– بشارات خاصة مثل : أبي بكر، وعمر، و عثمان، كما جاء في الحديث الصحيح ﴿ أنه –عليه الصلاة والسلام– لما جاء إلى حائط دخل فيه وجلس على القليب، فجاء أبو بكر، وكان معه أبو موسى فوقف على الباب بوابًا للرسول عليه الصلاة والسلام، فجاء أبو بكر فحرّك الباب، فقال : من؟ فقال: أبو بكر، فاستأذن له النبي عليه الصلاة والسلام فقال: ائذن له وبشره بالجنة، ومثل هذا قاله في عمر، ومثله قاله في عثمان، قال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فقال: الله المستعان ﴾ رضي الله عنهم.

وهؤلاء العشرة هم أفضل الصحابة على الإطلاق، الأربعة الخلفاء تقدموا أن ترتيبهم في الفضل على تربيتهم في الخلافة، هذا الذي استقر عليه مذهب أهل السنة والجماعة.

وأما الستة فهم بعدهم، فهم أفضل الصحابة بعد الأربعة، ولا ترتيب لبعضهم مع بعض، فالناظم – رحمه الله– أشار إلى هذه الفضيلة بهذا البيت:

وإنهم والرهط لا ريب فيهم على نُجُب الفردوس ...

"نُجُب": جمع نجيب أو نجيبة، يقال لها : نجيبة ونجائب وهي الرواحل الحسنة القوية، و "الفردوس": اسم من أسماء الجنة، أو اسم لدرجة من دَرَج الجنة، وهي أعلى الجنة؛ قال ﷺ ﴿ إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس؛ فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، وسقفها على عرش الرحمن ﴾ لا إله إلا الله. وجاء ذكر

"الفردوس" في القرآن: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ [١].

"على نجب الفردوس في الخلد تسرح " يعني: من نعيم أهل الجنة أنهم يركبون النجائب، ويسيرون عليها، ويسمعون في منازلهم في طول الجنة وعرضها، في منازلهم التي أنزلهم الله فيها، والحديث عن الجنة في القرآن وفي السنة مستفيض وكثير.

ومما يجب اعتقاده هو الإيمان بالجنة، والإيمان بالنار، كما في حديث عبادة بن الصامت : ﴿ من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الجنة على ما كان من العمل ﴾

والله –تعالى– يرغب عباده بالإيمان به وتقواه، والعمل الصالح بذكر ما أعد له م من النعيم المقيم : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥ ﴾ [٢]

وهذا المعنى يثنى في القرآن بألفاظ متنوعة مختلفة، وكذلك الوعيد.. وعيد أهل النار، والله يجمع بينهم ويقرن بينهم، فيذكر الجنة والنار : ﴿ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧ ﴾ [٣] ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٨١ ﴾ [٤] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٨٢ ﴾ [٥] إلى غير ذلك من الآيات.

ثم قال الناظم توضيحا لكلمة "والرهط لا ريب فيهم" قال بعد هذا البيت

---

١ – سورة المؤمنون آية : ٩-١١.

٢ – سورة البقرة آية : ٢٥.

٣ – سورة الشورى آية : ٧.

٤ – سورة البقرة آية : ٨١.

٥ – سورة البقرة آية : ٨٢.

سعيدٌ وسـعدٌ وابـنُ عـوفٍ وطلحـةٌ وعامـرُ فِهْـرٍ والزُّبيـر المُمَدَّحُ

هؤلاء ستة؛ فأما سعيد فهو سعيد بن زيد بن نوفل العدوي، من قبيلة عمر – رضي الله عنه، وسعد بن أبي وقاص القائد المشهور الذي قاد المعارك في الفتوح الإسلامية، هو سعد بن أبي وقاص، واسمه مالك فهو سعد بن مالك الزهري، من بني زُهرة، يلتقي مع النبي ﷺ بكلاب أحد أجداد النبي عليه الصلاة والسلام، واسمه قُصي بن كلاب.

وعبد الرحمن بن عوف كذلك، عبد الرحمن بن عوف الزهري هو الذي قال فيه الرسول – عليه الصلاة والسلام– لما اختصم خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف، قال ﷺ ﴿ لا تسبوا أصحابي ﴾ يريد عبد الرحمن وأمثاله من السابقين الأولين؛ ﴿ لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه ﴾.

وطلحة بن عبيد الله صاحب المواقف والفضائل، وهو الذي كان مع النبي ﷺ في وقعة أُحد، وكان يذب عنه، وكان يقي الرسول –عليه الصلاة والسلام– بنفسه، ويناضل عنه حتى أصيب بيده فَشُلَّت يده في سبيل الله، وفي سبيل نصرة رسول الله ﷺ.

وعامر فِهْر: عامر فهر يعني بني فهر، فهر أحد أجداد النبي عليه الصلاة والسلام، ولعله الجد العاشر، والمشهور أنه هو الذي لُقب بقريش فهر جد الرسول عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.. بعيد.

عامرُ فهرٍ يعني عامر بني فهر، فهو فهري، كما تقول مثلا هذا أبو بكر تيمي من بني تيم، وعمر عدوي، وعثمان أُموي، وعلي من بني هاشم هاشمي، فالشاهد أن هذا أبو عبيدة وهو الذي قال فيه الرسول –عليه الصلاة والسلام–: ﴿ لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ﴾.

وآخر العشرة الزبير، الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، ا لذي قال فيه الرسول – عليه الصلاة والسلام–: ﴿ لكل نبيٍّ حواري، وحواري الزبير ﴾.

وكلهم لكل منهم فضائل خاصة، وهذه البشارة – بشارتهم بالجنة– فضيلة مشتركة بينهم.. فضيلة مشتركة، ولكل واحد منهم فضائل اختص بها ووردت في حقه، وهي مدونة في كتب السنة وفي كتب العقائد، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

فيجب الإيمان بما لهم من الفضائل، يجب إنزالهم منازلهم؛ أن نعرف لهم منازلهم، فنعرف مترلة أبي بكر في الأمة، مترلة عمر، مترلة عثمان، فلا نسوي بين من فضل الله بينهم، الله فضل الأنبياء بعضهم على بعض: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ ﴾ [1] فضل الرسل كذلك فاضل بين الصحابة فضل الصحابة بعضهم على بعض، نعم البيت اللي بعده.

فضل أبناء النبي ﷺ وسبطيه

وسِبْطَيْ رسول الله وابنيْ خديجة وفاطمـــــة ذات النقــاء تَبَحْــبَحُ

يقول: "وسبطي" لا أدري ما وجه نصب "سبطي" وهذا البيت لم يثبته الشارح و لم يتكلم عنه، هذا البيت لم يرد عند الشارح، السفاريني لم يذكر هذا البيت، ومقتضى السياق أن يقول : "وسبطا" رسول الله، "وابنا" خديجة، والوزن لا يختلف، "سبطا" وليس "سبطي"، ما ظهر لي وجه نصب "سبطي" لأن الأسماء التي قبلها سعيد وسعد هذا توضيح .. بدل من قوله أو خبر مبتدأ محذوف سعيد وسعد ... إلى آخره، هم يعني هم سعد وسعيد إلى آخره.

ويجوز أنه يقول: وامدح سبطي رسول الله ﷺ وابني خديجة، والمراد بهما الحسن والحسين – رضي الله عنهما– ابنا علي وابنا فاطمة، وسبطي رسول الله ﷺ وابني خديجة هذا هو الذي يظهر أنه يريد بالسبطين والابنين الحسن والحسين، أما سبطا رسول الله فهذا لا شك فيه.

---

١ – سورة الإسراء آية : ٥٥.

لكن قوله: "وابني خديجة" يعني احتمال كأنه فيه بُعد أن يريد ابني الرسول عليه الصلاة والسلام القاسم أو الطاهر والمطهر، يعني أبناء الرسول يقال ماتا صغارًا من خديجة؛ فإن خديجة أم المؤمنين -رضي الله عنها- هي أم أولاده، لم يولد للنبي - عليه الصلاة والسلام- من غيرها إلا ابنه إبراهيم من سريته الجارية مارية، وإلا فأولاد الرسول من زوجته الأولى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

فالذي يظهر أن قوله: سبطي رسول الله وابني خديجة يعني ابن.. باعتبار أنهما ابنا بنتها.

"وفاطمة ذات النقاء تبحبح": فاطمة بنت رسول الله ﷺ لها منه المترلة العظيمة: ﴿ ويا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا ﴾ ﴿ وقال فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها ﴾ رضي الله عنها "بضعة مني" هو، وجاء في شأنها أنها سيدة نساء أهل الجنة، فهي وأمها وعائشة رضي الله عنها ومريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون هؤلاء هن أفضل النساء، هذه الخمس فضليات نساء العالمين.

وأما الحسن والحسين فهما سبطا رسول الله، وجاء في فضلهما أحاديث، ومن فضلهما محبة الرسول ﷺ لهما، واحتضانهما صغارا، وملموورد أنهما سيِّدا شباب أهل الجنة، وقال النبي -عليه الصلاة والسلام- في الحسن: ﴿ إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ﴾ فهما معدودان هما وأمهات المؤمنين، كلهم من المبشرين بالجنة.

ومذهب أهل السنة والجماعة إنما يشهد بالجنة لمن شهد له الرسول عليه الصلاة والسلام، هذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم أنه لا يشهد لمعين بالجنة إلا لمن شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم؛ كالعشرة والحسن والحسين وفاطمة وسائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهم جميعا، نعم بعده.. البيت..

فضل أم المؤمنين عائشة ومعاوية رضي الله عنهما

وعائش أم المؤمنين وخَالُنا معاويـــةٌ أكـــرم به ثم أمنحُ

يقول: "وعائش أم المؤمنين " وعائش يعني: وعائشة، ويسمى هذا الحذف "حذف التاء" يسمى ترخيما، والأكثر ما يقع في النداء، يقال : يا عائش، يا فاطم، يا خديج، ويأتي الترخيم أحيانًا في غير النداء قليلا، وهذا منه، والذي أوجب له الترخيم رعاية النظم؛ لأن النظم لا يسعفه أن يعبر بما يريد.

"وعائش" كأنه عطف على قوله "وفاطمةُ" وفاطمة ذات النقاء تبحبحُ، ذات النقاء والطهر، فاطمة، فقوله: "وعائش" معطوف على ما قبله، وعائش أم المؤمنين فهي إحدى أمهات المؤ منين، وكل أزواج النبي ﷺ لهن هذا الوصف، "أمهات المؤمنين" بنص القرآن: ﴿ وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [1] وهذه أمومة مترلةٍ واحترام، فليس لهن أحكام الأم من حيث - يعني- النظر والمحرمية والخلوة، لا، إنما هي أمومة احترام وفضل ومترلة، ﴿ وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [2] "وعائش أم المؤمنين".

فأشار في البيتين إلى فضل خديجة وعائشة وفاطمة رضي الله عنها، وذكرت أن هذه الثلاث مع مريم وآسيا هن أفضل نساء العالمين، ويختلف أهل السنة في المفاضلة بين خديجة وعائشة من زوجات النبي - عليه الصلاة والسلام- فمنهم مَن فضّل خديجة وقال: إنها أفضل أمهات المؤمنين، ومنهم من فضل عائشة على الإطلاق، وكلٌّ يستدل بما ورد في فضل الواحدة منهن.

وتوسط قوم فقالوا: إن كلا منهما أفضل من الأخرى من وجه، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وذلك بأن خديجة لها فضل السبق إلى الإسلام، والمؤازر ة للرسول، والمعاونة له على أمره في وقت الشدة، أول ذلك عندما نزل عليه الوحي بحِرَاء وجاء يرتعد خائفًا، وذكر لها ما كان وقال : إني خشيت على نفسي، فقالت له القولة المعروفة التي تدل على رجاحة عقلها، وعمق فهمها وعلمها بالله أيضا: « كلا، والله لا يخزيك الله، إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتُعين على نوائب الحق ».

١ - سورة الأحزاب آية : ٦.

٢ - سورة الأحزاب آية : ٦.

وعائشة أفضل من جهة الفقه في الدين، والتبليغ لأحكام الدين، فهي حملت عن النبي – عليه الصلاة والسلام– حديثًا كثيرًا وبلغته، فهذه فضيلة تختص بها ليست لخديجة، ولخديجة فضيلة تختص بها ليست لعائشة، والله أعلم في أيهما أفضل عنده.

أما من ناحية الفضائل فلكل منهما فضيلة تتميز بها عن الأخرى، وكان النبي ﷺ يحب خديجة ويذكرها ويقول: كانت.. وكانت..، وكان ويذبح الشاة ويقسمها على خلائل وصديقات خديجة، وكانت عائشة –رضي الله عنها– تغار منها وهي ميتة، تغار.. طبيعة من طبيعة النساء، تغار منها، والله أعلم بالفضل، لكن خديجة لها شأن عظيم كيف وقد جاء جبريل يبلغها بواسطة النبي ﷺ السلام من ربها، جاء جبريل وقال: ﴿ إن الله يأمرك أن تقرأ على خديجة السلام وبشرها بقصر في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب ﴾ أو كما جاء في الحديث، هذه فضيلة عظيمة.

ثم يقول الناظم بعد هذا: والحديث عن فضائل هؤلاء السادة والفضلاء والفضليات وهؤلاء الأخيار طويل وطويل، واقرءوا السفاريني رحمه الله في الحقيقة قد أجاد وأفاد وأحسن في شرح هذه المنظومة الحائية.

يقول الناظم: "وعائش أم المؤمنين "، و "خالنا"" خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان أول ملوك المسلمين، نعم، معاوية "أكرم به ثم أمنح" يقول: معاوية أكرم به، "أكرم به" هذا أسلوب تعجب، أي ما أكرمه، "ثم أمنح" هذه الكلمة في الحقيقة مشكِلة، يعني نوعا ما إما أن يكون المراد "ثم أمنحُ" يعني: ثم هو أمنح، يعني: أكثر منحًا وجودًا وعطاءً، أو "ثم أمنحُ" أي: ثم ما أمنحه، ثم –يعني– أمنح به مثل أكرم به، أمنح به، من المنح؛ من المنيحة وهي العطية، المقصود إن هذا فيه إشادة بمعاوية رضي الله عنه إشادة بكرمه وفضله.

ومعاوية أحد الصحابة – رضي الله عنهم– وهو أحد كتاب النبي – صلى الله عليه وسلم، وهو من مسلمة الفتح أو ما بعد صلح الحديبية فإن من المسلمين كان إسلامهم على مراحل فأفضلهم الذين أسلموا قبل الفتح، ثم الذين أسلموا بعد الفتح، منهم من أسلم قبل فتح مكة، والمراد بالفتح الذي هو فيصل.. فاصل بين مرحلتين هو صلح الحديبية الذي تم في السنة السادسة من الهجرة، وهو المذكور في

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ ﴾ (١).

فمعاوية رضي الله ﷺ وعمرو بن العاص ﷺ وخالد بن الوليد رضي الله عنهم جميعًا كلهم من هذا النوع، يعني ليسوا من السابقين الأولين، فالسابقون الأولون هم .. القول الراجح في المراد بالسابقين -يعني- من أسلم من قبل الفتح: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ ﴾ (٢) انتبه ! قال الله: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ (٣) كلهم موعودون بالحسنى، كلهم على فضائلهم ومنازلهم.

وقول الناظم: "وخالنا معاوية": خال هذا لقب لمعاوية، لكن أنا في الحقيقة لا أدري من الذي لقبه بخال المؤمنين، لكن معنى أو فلسفة إنه خال المؤمنين لأنه أخ لأم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان، أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة، وقيل هند هي إحدى أمهات المؤمنين ومعاوية أخوها، فهذا أصل تلقيبه خال المؤمنين.

ولا بد أن فيه سببا، وإلا فهذا المعنى ينساب على كل إخوة أمهات المؤمنين: عبد الرحمن بن أبي بكر يصدق عليه هذا، يعني يصدق عليه إنه خال المؤمنين بهذا الاعتبار يصدق عليه إنه خال المؤمنين، لكن الذي عرف بهذا واشتهر بهذا خال المؤمنين هو معاوية ﷺ فيجب أن يعرف له فضله وفضل الصحبة، وفضل تقريب الرسول ﷺ له حتى اتخذه من كُتّابه، هذه فضيلة له تعرف.

وقد صار موضع -يعني- موضع تقدير لأبي بكر وعمر وعثمان؛ فقد ولاه أبو بكر الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان، وأقره عمر على الشام، وجمع له عثمان الشام فولي الشام عشرين سنة أميرًا، ولما تنازل الحسن بن أبي طالب عن الخلافة لجمع كلمة المسلمين ولكف الدماء وقطع دابر الفتنة، واجتمعت

---

١ - سورة الحديد آية : ١٠.

٢ - سورة الحديد آية : ١٠.

٣ - سورة الحديد آية : ١٠.

الكلمة عليه في عام أربعين من الهجرة، وسمي ذلك العام عام الجماعة كما هو مشهور ومعروف، وصار ملكًا على المسلمين عشرين سنة، فولايته منذ ولي بعض الأمور إلى أن صار خليفة إلى آخر الأمر أربعين سنة، وهو إما أمير، وإما ملك وخليفة.

"وخالنا معاوية أكرم به ثم أمنح، أيش بعده..؟

فضل المهاجرين والأنصار

وأنصاره ثم المهاجرين ديارهم بنصرهم عن كية النار زحزحوا

"وأنصاره" يعني: أنصار النبي -عليه الصلاة والسلام- والمراد بهم الأوس والخزرج هما أصحاب هذا اللقب، والرسول هو الذي لقبهم بالأنصار، والله - تعالى- ذكرهم بهذا الوصف، فالله سماهم الأنصار، والرسول سماهم الأنصار ﷺ.

"وأنصاره" أنصار الرسول، أنصار : جمع ناصر أو جمع نصير، "والهاجرون" صوبوها هكذا، بدل مهاجر هاجر، لا يستقيم الوزن إلا هكذا، "وأنصاره والهاجرون ديارهم "... والهاجرون ديارهم، وأنصاره والهاجرون: يريد بذلك المهاجرين والأنصار، وأخر ذكر المهاجرين مراعاة للنظم ولا بأس بهذا؛ فقد جاء على لسان النبي - صلى الله عليه وسلم : ﴿ اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة ﴾ وإلا فالأصل هو تقديم المهاجرين؛ فالمهاجرون مق دمون على الأنصار في القرآن في كل المواضع: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾ [1] ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ﴾ [1] إلى قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [2].

---

١ - سورة التوبة آية : ١٠٠.

"هاجروا" والهجرة معناها الهجر ومعناها الترك، والهجرة بمعنى الترك، والمهاجرون هم الذين فارقوا أوطانهم في سبيل الله، فارقوا أوطانهم نصرة لدين الله وفرارًا بدينهم.

فالمهاجرون هم الذين هاجروا إلى النبي ﷺ في المدينة، جاءوا من شتى الأقطار من مكة ومن غيرها، فاجتمع أهل المدينة أهل البلد وهم الأنصار والضيوف الوافدون المهاجرون ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٣).

وقد جاءت نصوص في فضل المهاجرين والأنصار، المهاجرون فالقرآن فيه : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ (٤) والآيات في سورة "الحشر" قال الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (٥).

ومما جاء في فضل الأنصار قوله ﷺ ﴿ آيةُ الإيمان حُبُّ الأنصار، وآيةُ النفاق بُغْضُ الأنصار ﴾ وقال في الأنصار: ﴿ لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ﴾.

وإذا كان هذا في الأنصار فالمهاجرون من باب أولى، فهم أنصار المعنى، معنى النصرة حاصل للكل ومن الكل، وأنصاره والمهاجرون ديارهم، هجروا ديارهم ... هاجر، ديارَهم مفعول به، يعني: والذين هجروا ديارهم وأموالهم كما قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ

---

١ – سورة الحشر آية : ٨.

٢ – سورة الحشر آية : ٩.

٣ – سورة الحشر آية : ٩.

٤ – سورة التوبة آية : ١٠٠.

٥ – سورة التوبة آية : ١٠٠.

فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ [١] أثبت لهم صفة النصر : ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [٢] فأثنى عليهم بطلب فضل الله ورضوانه، وأثنى عليهم بنصرة دينهم، وينصرون الله ورسوله، وأثنى عليهم بالصدق ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [٣].

يقول الناظم: "وأنصاره والهاجرون ديارهم" أيش اللي بعده ..؟ "بنصرهم عن كَيَّةِ النار زحزحوا " والشارح السفاريني عنده في "لوائح الأنوار" يقول: بنصرته أو بنصرهم يستقم كذا وكذا، يستقيم أن تقول:

وأنصاره والهاجرون ديارهمُ بنصرتِهِ (بنصرهم).....

أي: بنصرهم للرسول ﷺ وبنصرهم لدين الله.

"بنُصرهم" أو تقول: "بنَصرهم" يستقيم البيت على كل من العبارتين، والشارح مشى على أنه بهذا اللفظ -يعني- بلا تاء "بنصرهم" أو "بنصرهم".

بنصرهم أو بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا، وعندكم "عن كَيَّة النار زحزحوا ": يعني زحزحوا النار، المقصود من هذا وذاك أنهم زحزحوا عن النار بنصرهم .. بإيمانهم ونصرهم لدين الله ونصرهم لرسول الله زحزحوا عن النار، بهذا نجوا.

قال ﷺ في أهل بيعة الرضوان : ﴿ لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة - لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة- فقالت له حفصة: يا رسول الله، أليس الله يقول : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ [٤] ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: إنما ذلك العبور على الصراط ﴾.

---

١ - سورة الحشر آية : ٨.

٢ - سورة الحشر آية : ٨.

٣ - سورة الحشر آية : ٨.

٤ - سورة مريم آية : ٧١.

"عن كية النار زحزحوا": والزحزحة الإبعاد بشيء من التدرج والدفع شيئًا فشيئًا، زحزح، قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [1] زُحزح عن النار وأدخل الجنة، ومن زحزح عن النار دخل الجنة، ولكن تمام الفوز الفوز إنما يتم بدخول الجنة، أول الفوز النجاة من النار، والزحزحة عن النار، ومجاوزة النار .. مجاوزة النار، التجاوز، فمن جاوز النار تجاوز كل الأخطار، انتهى، من نجا من النار نجا من كل هم وغم وكرب، وحسرة وشدة، من تجاوز النار نجا من كل مكروه.

ولا شك أن المهاجرين والأنصار لهم الحظ الوافر من ذلك الفضل؛ فهم أولى الناس بالنجاة من النار ودخول الجنة: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ [2] فوعدهم الله الرضوان والفوز بالجنان.

فضل التابعين

ومـــن بعـــدهم فالتـــابعون لحُسْن ما ... حَـــذَوْ حذوهم قولا وفعلا فأفلحـــــــوا

ومـــــالك والثـــــوري ثـــم أخـــوهُمو ... أبـــــو عمرو الأوزاعي ذاك المسبِّـــحُ

ومـــن بعـــــدهم فالشـــــافعيّ وأحـــمد ... إمامـــا هـــدى مـــن يتبـــع الحق ينصحُ

أولئـــك قـــــوم قـــد عفـــا الله عنهمُو ... فـــأحببهم فـــــــإنك تفـــــــرحُ

بعد ما ذكر فضل الصحابة –رضي الله عنهم– وتفاضلهم أشاد بفضل التابعين، ولا شك أن التابعين لهم فضيلة الاتباع، والله قد نوه بذلك في الآية الكريمة: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ [1] فيجب الاعتراف

---

١ – سورة آل عمران آية : ١٨٥.

٢ – سورة التوبة آية : ١٠٠.

الاعتراف بفضل التابعين الذين لقوا الصحابة وأخذوا عنهم، لقوا الصحابة .. تشرفوا بلقاء الصحابة .. هذه فضيلة للتابعين.

رؤيتهم لأصحاب النبي ﷺ أُمنية عظيمة وكرامة، والذين اتبعوهم وحققوا الاتباع .. حققوا الاتباع لهم، اتبعوهم بإحسان .. حذو حذوهم في العلم والجهاد والفقه في الدين، "حذو حذوهم قولا وفعلا فأفلحوا".. نعم.. أعد:

وأنصاره والهاجرون ديارهم بنَصْرِهم عن ظُلمة ال نار زُحزحوا

ومن بعدهم فالتابعون لحُسْن ما حَذَوْ حذوهم قولا وفعلا فأفلحوا

ومالك والثوري ثم أخ وهُمو أبو عمرو الأوزاعي ذاك المسبِّحُ

ومن بعدهم فالشافعيّ وأحمد إماما هدى من يتبع الحق ينصحُ

أولئك قوم قد عفا الله عنهمُو فأحببهم فإنك تفرحُ

إيش؟ هكذا يا شيخ: "فأحببهم فإنك تفرحُ"..

هذه الأبيات -أظنها- الثلاثة يظهر أنها أيضًا لم تثبت عند الشارح، الظاهر أن الشارح وقف عند ذكر الصحابة والتابعين، وعلى كل حال إن صحت هذه ا لأبيات عن الناظم فهو كما أشاد بالصحابة والتابعين أشاد بالأئمة المشاهير المشهورين بالعلم والدين، والعبادة والصلاح، وذكر منهم مالكًا، والشافعي، والإمام أحمد، والأوزاعي، وسفيان الثوري.

وهؤلاء على سبيل المثال .. ذِكرهم على سبيل المثال، ولا يستقيم أن يكون على س بيل الحصر؛ فهؤلاء لهم نظراء أمثال الأئمة الأربعة : أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وغير الأئمة الأربعة، مثل الأوزاعي، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وأبو عبيدة القاسم بن سلام .. وأشباه

١ - سورة التوبة آية : ١٠٠.

لهم كثير، والأئمة أصحاب المصنفات: [illegible]

.

"أئمة هدى" عنوا بدين الله؛ حملوه وعلموه وذبوا عنه، ولكن الناس في العلماء ثلاثة أصناف كما إنهم يعني في الصحابة كذلك، وهكذا الفضائل تكون بين بين، والناس ثلاثة أصناف:

قوم غلوا في العلماء، وأفرطوا في تعظيمهم حتى جعلوا لهم بعض خصائص النبوة، كما يقع من بعض المتعصبين الذين يغلون في متبوعهم، ويجعلون أقوال متبوعهم هي الحكم وهي مقدمة على قول كل أحد ممن خالفه؛ فلا يقبلون من سواه، بل الن صوص إذا وردت تُعرض على أقواله فما وافقوها قبلوه، وما خالفها ردوه، زاعمين أن إمامهم أعلم، فلو كانت -يعني- صحيحة أو لو كانت مُحْكمة لما تركها ولما أهملها.

وهذا غلو.. هذا سبيل المتعصبين من المقلدين .. هذا غلو، نعم لا يضر الانتساب إلى الأئمة، كون الإنسان حنبلياً أو شافعيا أو حنفيا لا بأس، فيه انتساب لكن المذموم هو التعصب والغلو، الغلو في المتبوعين.

فهؤلاء الأئمة الأربعة مثلا لهم.. كلٌّ لهم من الفضل ما قدر الله له في العلم والدين، ولكن كما بين.. هم الأئمة بينوا أن أقوالهم يجب أن تُعرض على كتاب الله وسنة رسول الله ، وأنه يجب أن يطرح من أقوالهم ما خالف نصًّا من كتاب أو سنة، وقال بعضهم القولة المشهورة : كلٌّ يؤخذ من قوله ويُرَدّ إلا صاحب هذا القبر؛ هذا مذهب جميعهم، كلهم يقررون هذا، فالذين يتعصبون لهم هم مخالفون لهم، الذين يتعصبون لهم هم مخالفون لهم.

ويقابلهم الذين يرفضونهم، ولا يعرفون لهم مقدارهم، ولا ينظرون في أقوالهم، ولا يستفيدون من فهومهم واستنباطهم وبيانهم، ويقولون : نحن كذا.. نحن رجال.. نحن رجال وهم رجال؛ لكن سبحان الذي فاضل بين الرجال، فاضل بين الناس.

فهذان فريقان على طرفي نقيض؛ هؤلاء غلوا وتعصبوا، وهؤلاء فرطوا وقصروا، وحرموا أنفسهم من الانتفاع بعلوم أولئك العلماء وفهومهم وما فتح الله به عليهم.

والفريق الثالث: هم الذين عرفوا لهؤلاء العلماء قدرهم وفضلهم في العلم والدين، فاعترفوا بعلمهم وإمامتهم وهدايتهم، واقتدوا بهم وتعلموا منهم، واستفادوا من فُهومهم، ولم يتعصبوا لهم، فأقوال هؤلاء الأئمة عندهم معروضة على كتاب الله وسنة رسوله فما وافقها قبلوه، وما خالفها ردوه، وما لم يتبين فيها هذا ولا ذاك جعلوه موضع -يعني- اختبار، فالأمر فيه واسع.

هذه أقوال الأئمة .. هكذا يجب .. ما وافق الدليل وجب الأخذ به تحكيمًا للدليل، واتباعهم فيه حق.. اتباعهم فيما قام على الدليل حق، وما خالف الدليل وجب اطراحه، وهذا من اتباع الأئمة.. ردوا ما خالف الدليل من أقوالهم، هو من اتباعهم من تحقيق اتباعهم والاقتداء بهم في تعظيم كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

وما لم يتبين فيه مخالفة ولا موافقة يكون الأمر فيه واسع، ليس بواجب الاتباع، لا يقال: إنه واجب الاتباع، فالذي يجب اتباعه في كل شيء مطلقًا وطاعته مطلقًا هو الرسول ﷺ ليس إلا، هذا مقام يختص به الرسول عليه الصلاة والسلام.

فالرسول ﷺ طاعته من طاعة الله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾ [1] فتجب طاعته في كل شيء طاعة مطلقة بلا قيود، أما غيره فطاعته مقيدة بطاعة الله ورسوله.

فالمصنف أشار إلى هؤلاء الأئمة تنويهًا بفضلهم، وإرشادًا إلى الاقتداء بهم رضي الله عنهم ورحمهم .. نعم بعده أيش..؟

---

١ - سورة النساء آية : ٨٠.

الطعن في الصحابة

وقُلْ خيــرَ قولٍ في الصحابة كلهِم ولا تَــكُ طعّانًا تعيــبُ وتج ـــــرحُ

فقــد نطــق الوحي المُبِينُ بفضلهم وفـــي الفتح آيٌ للصحابة تمدح

لا إله إلا الله.. هذان البيتان تضمنا إرشاد الناظم للمسلم السني إلى ما يجب لعموم الصحابة، وهذا البيت في بعض الروايات مرتبط بالأبيات الأولى؛ لأن ذكر التابعين وذكر الأئمة صار فاصلا بين الأبيات المتعلقة في الصحابة، فكان المفروض أن يتقدم هذان البيتان كما في بعض الروايات .. أن يتقدم هذان البيتان على ما يتعلق بالتابعين ومن بعدهم على الأبيات السابقة الأبيات الثلاثة.

"وقل خير قول": قل أيها السني خيرَ قول في الصحابة، "قل خير قول"؛ وذلك بذكرهم بالجميل، وذكر فضائلهم، والدعاء لهم، والترضي عنهم، وبيان ما يجب اعتقاده فيهم : "وقل خير قول في الصحابة كلهم" دون فرق، لا تفرق بين الصحابة لا تفرق بينهم إلا فيما فرق الله به فيما بينهم، وذلك بإنزال كل مترلته، ولكنهم جميعًا يشتركون في وجوب محبتهم، ووجوب الثناء عليهم، ووجوب الاعتراف بفضلهم الذي يشتركون فيه، اعتراف بفضلهم وتفاضلهم، فكلهم يشتركون في فضيلة الصحبة على منازلهم في الصحبة يشتركون في فضيلة الصحبة.

وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تكُ طعّانا تعيب وتجـــــرح

لا تكن طعانا في أحد من الصحابة كما تفعل طوائف المبتدعة من الرافضة والخوارج، فالرافضة يطعنون في كل الصحابة إلا نفرًا قليلًا، يطعنون فيهم ويعيبونهم، ويُخصّون الشيخين بمزيد من الطعن والسب واللعن، فعلى الرافضة .. فعليهم -أعني على الرافضة- لعنة الله يلعنون أبا بكر وعمر أفضل الصحابة، خير هذه الأمة، بل خير الناس بعد الأنبياء، يخصونهما باللعن، يخصونهما بالبغض، يخصونهما

بالسب والشتم، ويكفرون أو يفسقون سائر الصحابة، يفسقون الجميع إلا القليل من الصحابة، مثل عمار بن ياسر، مثل سلمان الفارسي.. أفرادًا قلة.

والخوارج كذلك يكفِّرون عليًّا وعثمان رضي الله عنهما، يكفرون أصحاب الجمل، أصحاب صفين، يعني الذين اشتركوا في هذه الوقائع.

فالناظم يرشد إلى ذكر الصحابة بالجميل والحذر.. ويحذر من الطعن على أحد منهم: "ولا تك طعّانًا تعيب وتجرح" كما يفعل أهل البدع من الخوارج والرافضة والناس في الصحابة ثلاث طوائف – كما تقدم– طرفان ووسط:

فالرافضة يغلون في أهل البيت ويدّعون للأئمة منهم العصمة .. لأئمتهم العصمة، يدعون فيهم العصمة ويفرطون في سائر الصحابة ويبغضونهم، فالرافضة جمعوا بين الضلالتين : ضلالة الغلو، وضلالة التقصير في الصحابة، فغلو في فريق وفرّطوا في آخرين.. في أكثر الصحابة والخوارج غلوا يعني فرطوا وقصّروا في شأن أهل البيت وآخرين من الصحابة.

وأهل السنة وسط بين هؤلاء وهؤلاء، أهل السنة والصحابة وسط بين الرافضة والخوارج، فهم يؤمنون بفضلهم وتفاضلهم، ويترلون كُلًّا مترلته ولا يطعنون في أحد منهم، ولا يجرحون أحدًا منهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

البيت الأخير: فقد نطق الوحي المبين بفضلهم ": يعني بفضل الصحابة نطق الوحي المبين مثل الآية التي تقدمت في سورة "براءة": ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [1] وفي سورة "الحشر": ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ [2] إلى آخر الآيات، وفي سورة "الفتح".. سورة الفتح فيها آيات في فضل الصحابة لا سيما أهل بيعة الرضوان: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ

١ – سورة التوبة آية : ١٠٠.

٢ – سورة الحشر آية : ٨.

عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [1] وقال في آخر السورة : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [2] فرضي الله عنهم وأرضاهم، ورزقنا حبهم، وسلك بنا سبيلهم، وجعلنا وإياكم من التابعين لهم بإحسان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

س: أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول : فضيلة الشيخ، عندما ذكر الناظم بعض الأئمة مثل مالك والثوري وغيرهم قال: أولئك قوم قد عفا الله عنهم، فهل يجوز أن يقال هذا البيت؟

ج: الله، أولئك قوم قد عفا الله عنهم، أرجو أنه يريد الدعاء، لكن لم يسعفه النظم، فذلك قوم ... النظم – يعني– له مضائق ويلجئ إلى إقحام بعض الكلمات، إقحام، فقط انزعها أنت انزعها من التركيب، خلي هذه يعني توصيلة للنظم يعني : أولئك قوم عفا الله عنهم، يدعو لهم بالعفو، خليها كذا بس، نعم.

س: أحسن الله إليكم، وهذا سائل من ماليزيا يقول: هناك من ينتسب للعلم يعلم بعض الناس فيقول هذه الأبيات

لي عشرة أطفي بها حر الوباء الحاطمة المصطفـــى والمـــرتضى وابناهما وفاطمه

ثم ذكر عائشة وخديجة وآسية، فما رأيكم في هذه الأبيات..؟

ج: هذه من نظم أصحاب الغلو، لو كان البيت الأول قلنا هذا البيت ناظمه رافضي، خمسةٌ .. والبيت أيش؟ خمسة أو عشرة؟ لي عشرة.. الرافضة يمكن ما يقول لي عشرة، الرافضي يقول

---

١ – سورة الفتح آية : ١٨.

٢ – سورة الفتح آية : ٢٩.

لي خمسة أطفي بهم ح ر اللظى الحاميه المصطفـــى والمرتضى وابناهما وفاطمه

أنا مَرّ علي هذا البيت هكذا "خمسة" بس وفاطمة، لكن إذا كان هذا فهو صوفي، من الصوفية الذين يغلون في أهل البيت وفي غيرهم من آل الرسول ﷺ وأمهات المؤمنين.

فقولهم "أطفي بهم" هذا هو الباطل، معناه أنه يلجأ إليهم في النجاة من النار .. يلجأ إليهم في النجاة من النار، يريد منهم النجاة من النار .. ينجونه، وهذا كلام جاهل ضال مبتدع، لا يلجأ إلى أحد في النجاة وفي طلب النجاة من النار إلا إلى الله! كيف وسيد الخلق أفضل هؤلاء العشرة الذي عدد يقول: ﴿ يا معشر قريش، أنقذوا أنفسكم من النار، يا عباس عم رسول الله، أنقذ نفسك من النار، يا صفية، أنقذي نفسك من النار، لا أغني عنكم من الله شيئًا ﴾ ﴿ يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا ﴾ الكل يقول لهم: ﴿ أنقذوا أنفسكم من النار لا أغني عنكم من الله ﴾ !

ثم هذا الجاهل يقول: خمسة عشرة أطفي بهم حر اللظى الحامي، لا أبدًا، وإن قدر إنه يتأول أو يتأول له إنه يريد محبتهم، فلماذا اللجوء إلى التعبير الموهم المجمل المحتمل الموهم للباطل، فهذه الأبيات لا ينبغي اعتمادها ويجب التحذير من إنشادها، هم ينشدونها ويرددون ويتعبدون بها، يتعبدون بتلاوة هذه الأبيات.. يترنمون بها عبادة كما يترنمون بالقرآن نعم.

س: أحسن الله إليكم، وهذا يقول : ما هو السبب في إطلاق الزهراء والبتول على فاطمة رضي الله عنها؟

ج: والله "الزهراء" ما أدري عنها، والبتول هذا اسم ما هو خاص، البتول أنا لا أستحضر الآن المعنى الدقيق اللغوي، لكن البتول من البتل فيه معنى التبتل والعبادة، التبتل معناه العبادة، فهي بتول كأنه يعني يتضمن أنها الطاهرة العفيفة العابدة الصالحة، وهذا معنى حقن نعم.

س: أحسن الله إليكم، وهذا يقول : ما معنى قول النبي ﷺ في عبد الرحمن بن عوف "يدخل الجنة حَبْوًا" ؟

ج: والله ما أدري! هذا يُراجع ما أدري، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

ـــ بارك الله فيك!

سأل أحدكم أمس عن حديث أن النبي ﷺ يقول: "رأيت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يدخل الجنة حَبْوًا" كان السائل يسأل عن معنى الحديث، ولكن في الحقيقة أحد الحاضرين جزاه الله خيرًا يعني لفت نظري إلى أن الحديث ما هو بصحيح، وبعد البحث والتأمل تبين أن الحديث ما هو بصحيح، وأن أهل العلم نصوا على أنه موضوع، الإمام أحمد وغيره من الأئمة وابن الجوزي ذكره في الموضوعات، وحينئذ فلا نحتاج إلى الكلام في معناه ما دام أنه م وضوع وكذب فلا نحتاج إلى الكلام في معناه، والله أعلم .. نعم.

إطلاق الزهراء والبتول على فاطمة رضي الله عنها

س: أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول : فضيلة الشيخ، عندما ذكر الناظم بعض الأئمة مثل مالك والثوري وغيرهم قال: أولئك قوم قد عفا الله عنهم، فهل يجوز أن يقال هذا البيت؟

ج: الله، أولئك قوم قد عفا الله عنهم، أرجو أنه يريد الدعاء، لكن لم يسعفه النظم، فذلك قوم ... النظم – يعني– له مضائق ويلجئ إلى إقحام بعض الكلمات، إقحام، فقط انزعها أنت انزعها من التركيب، خلي هذه يعني توصيلة للنظم يعني : أولئك قوم عفا الله عنهم، يدعو لهم بالعفو، خليها كذا بس، نعم.

س: أحسن الله إليكم، وهذا سائل من ماليزيا يقول: هناك من ينتسب للعلم يعلم بعض الناس فيقول هذه الأبيات

لي عشرة أطفي بها حر الوباء الحاطمة المصطفـــى والمـــرتضى وابناهما وفاطمه

ثم ذكر عائشة وخديجة وآسية، فما رأيكم في هذه الأبيات..؟

ج: هذه من نظم أصحاب الغلو، لو كان البيت الأول قلنا هذا البيت ناظمه رافضي، خمسةٌ .. والبيت أيش؟ خمسة أو عشرة؟ لي عشرة.. الرافضة يمكن ما يقول لي عشرة، الرافضي يقول

لي خمسة أطفي بهم حر اللظى الحاميه المصطفـــى والمرتضى وابناهما وفاطمه

أنا مَرّ علي هذا البيت هكذا "خمسة" بس وفاطمة، لكن إذا كان هذا فهو صوفي، من الصوفية الذين يغلون في أهل البيت وفي غيرهم من آل الرسول ﷺ وأمهات المؤمنين.

فقولهم "أطفي بهم" هذا هو الباطل، معناه أنه يلجأ إليهم في النجاة من النار .. يلجأ إليهم في النجاة من النار، يريد منهم النجاة من النار .. ينجونه، وهذا كلام جاهل ضال مبتدع، لا يلجأ إلى أحد في النجاة وفي طلب النجاة من النار إلا إلى الله! كيف وسيد الخلق أفضل هؤلاء العشرة الذي عدد يقول: ﴿ يا معشر قريش، أنقذوا أنفسكم من النار، يا عباس عم رسول الله، أنقذ نفسك من النار، يا ص فية، أنقذي نفسك من النار، لا أغني عنكم من الله شيئًا ﴾ ﴿ يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا ﴾ الكل يقول لهم: ﴿ أنقذوا أنفسكم من النار لا أغني عنكم من الله ﴾ !

ثم هذا الجاهل يقول: خمسة عشرة أطفي بهم حر اللظى الحامي، لا أبدًا، وإن قدر إنه يتأول أو يتأول له إنه يريد محبتهم، فلماذا اللجوء إلى التعبير الموهم المجمل المحتمل الموهم للباطل، فهذه الأبيات لا ينبغي اعتمادها ويجب التحذير من إنشادها، هم ينشدونها ويرددون ويتعبدون بها، يتعبدون بتلاوة هذه الأبيات.. يترنمون بها عبادة كما يترنمون بالقرآن نعم.

س: أحسن الله إليكم، وهذا يقول : ما هو السبب في إطلاق الزهراء والبتول على فاطمة رضي الله عنها؟

ج: والله "الزهراء" ما أدري عنها، والبتول هذا اسم ما هو خاص، البتول أنا لا أستحضر الآن المعنى الدقيق اللغوي، لكن البتول من البتل فيه معنى التبتل و العبادة، التبتل معناه العبادة، فهي بتول كأنه يعني يتضمن أنها الطاهرة العفيفة العابدة الصالحة، وهذا معنى حقن نعم.

س: أحسن الله إليكم، وهذا يقول : ما معنى قول النبي ﷺ في عبد الرحمن بن عوف "يدخل الجنة حَبْوًا" ؟

ج: والله ما أدري! هذا يُراجع ما أدري، نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ونفعنا بعلمكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

ـــ بارك الله فيك!

سأل أحدكم أمس عن حديث أن النبي ﷺ يقول: "رأيت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يدخل الجنة حَبْوًا" كان السائل يسأل عن معنى الحديث، ولكن في الحقيقة أحد الحاضرين جزاه الله خيرً ا يعني لفت نظري إلى أن الحديث ما هو بصحيح، وبعد البحث والتأمل تبين أن الحديث ما هو بصحيح، وأن أهل العلم نصوا على أنه موضوع، الإمام أحمد وغيره من الأئمة وابن الجوزي ذكره في الموضوعات، وحينئذ فلا نحتاج إلى الكلام في معناه ما دام أنه موضوع وكذب فلا نحتاج إلى الكلام في معناه، والله أعلم .. نعم.

الإيمان باالقدر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، نعم. قال رحمه الله تعالى:

وبـــــالقدر المقـــدور أيقـــن فإنـــه دعامة عقد الدين والدين أفْيَحُ

إلى هنا بس. يقول الناظم رحمه الله:

وبالقدر المقدور أيقن ....

وبـــالقدر المقـــــدور أيقـــــن فإنـــه دعامة عِقد الدين والدين أَفْيَحُ

"وبالقدر المقدور أيقن" أيها المسلم وأيها السني؛ فإن الإيمان بالقدر دعامة عقد الدين.. دعامة الاعتقاد الحق.

و"الدين –دين الله– أفيح" هذه جاءت تكميلا للنظم، الناظم ظن أن هذا البيت تقرير أصل من أصول الإيمان، وهو الإيمان بالقدر كما نص على ذلك النبي ﷺ في جوابه لجبريل عن الإيمان حيث قال: ﴿ الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره ﴾.

فالإيمان بالقدر أحد أصول الإيمان، وهو الأصل السادس في كلام الرسول – صلى الله عليه وسلم، والقدر.. كلمة القدر تطلق ويراد بها التقدير، ويراد بها الشيء المقدور المقدر، كما في النظائر؛ فإن القدر مصدر أو هو اسم مصدر يطلق على المعنى المصدري ويطلق على المفعول.

والمراد أنه يجب الإيمان بتقدير الله لمقادير الأشياء؛ فإن الله – تعالى– أخبر بأنه قدر كل شيء: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [١] وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [٢] وقال ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ ﴾ [٣] وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ ﴾ [٤].

والإيمان بالقدر أربع مراتب لا يتحقق الإيمان بالقدر ولا يكون الإنسان مؤمنا بالقدر حتى يؤمن بها كلها:

---

١ – سورة القمر آية : ٤٩.

٢ – سورة الفرقان آية : ٢.

٣ – سورة فاطر آية : ١١.

٤ – سورة الحج آية : ٧٠.

الأولى: الإيمان بعلم الله السابق القديم، بعلمه السابق لكل شيء، يعني الإيمان بأن الله علم ما يكون قبل أن يكون، بما في ذلك أفعال العباد فقد سبق علم الله بما هم عاملون.. سبق علمه بذلك.

ثانيًا: الإيمان بكتابة الله لمقادير الأشياء .. تقديره لمقادير الأشياء كتابة كما في الآيات التي ذكرها، وكما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم أن النبي ﷺ قال: ﴿ قدَّر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ﴾ وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ أول ما خلق الله القلم، قال له : اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجرى القلم بما هو كائن ﴾ الحديث.

ثانيا: الإيمان بكتابة الله لمقادير الأشياء، تقديره لمقادير الأشياء كتابة، كما في الآيات التي ذكرها، وكما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم: أن النبي ﷺ قال: ﴿ قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ﴾ وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ أول ما خلق الله القلم، قال له : اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. فجرى القلم بما هو كائن ﴾ الحديث.

المرتبة الثالثة: الإيمان بعموم مشيئة الله، يعني : الإيمان بأن مشيئة الله عامة لا يخرج عنها شيء، فلا يكون في هذا الوجود ما لا يشاء أبدا، فما من حركة ولا سكون في هذا العالم، علويِّة وسفليِّة إلا بمشيئته -سبحانه-، والآيات في هذا كثيرة، الآيات الدالة على المشيئة : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [1] ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [2] ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [3].

---

١ - سورة التكوير آية : ٢٨-٢٩.

٢ - سورة الإنسان آية : ٢٩-٣٠.

٣ - سورة الأنعام آية : ١٢٥.

وفي الأمور الكونية العامة ربطها بالمشيئة : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ ﴾ [١] ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [٢] ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [٣] والآيات في هذا كثيرة، فأفعال العباد واقعة بمشيئته سبحانه وتعالى.

والمرتبة الرابعة: الإيمان بعموم الخلق، أي إنه خالق كل شيء؛ فهو خالق السماوات والأرض ومن فيهن وما بينهن، وهو خالق العباد وخالق قدرتهم، وخالق صفاتهم، وخالق أفعالهم الظاهرة والباطنة، فهو خالق كل شيء كما قال – تعالى–: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [٤] قال – تعالى–: ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [٥] فهو –سبحانه وتعالى– الخلاق، لا خالق غيره، هو الخلاق العليم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [٦] فهذه مراتب الإيمان بالقدر، لا يكون الإنسان مؤمنا بالقدر حتى يؤمن بهذه كلها.

وقد ضل في هذا الأصل طوائف، فضلت في ذلك القدرية "النفاة"، الذين نفوا القدر، وهم صنفان : غلاة، ومتوسطون. فأما غلاتهم فنفوا كل ذلك، كل هذه المراتب، زعموا وادعوا أن الله لم يعلم أفعال العباد قبل أن تخلق، وقالوا: إن الأمر أنف. يعني: لم يسبق به علم ولا كتاب.

وهؤلاء هم غلاة القدرية وهم قدماؤهم، فهم ينفون العلم والكتاب وعموم المشيئة وعموم الخلق، فأفعال العباد عندهم لم يسبق بها علم الله ولا كتاب، فهم ينكرون، يعني : مقتضى قولهم إن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها، بعد أن تكون، وبالضرورة أنه لم يسبق به كتاب، وأن أفعال العباد واقعة، بل يقولون: إن أفعال الحيوان، كل ما له إرادة خارجة عن مشيئته، تتم بلا مشيئة . يعني: خارجة عن المشيئة

---

١ – سورة الرعد آية : ٢٦.

٢ – سورة الشورى آية : ٤٩.

٣ – سورة البقرة آية : ٢٥٣.

٤ – سورة الزمر آية : ٦٢.

٥ – سورة الصافات آية : ٩٥–٩٦.

٦ – سورة البقرة آية : ٢١.

وخارجة عن قدرة الرب وعن خلقه، فليست واقعة بمشيئته ولا بقدرته، ولا ولا ... ولا هي من خلقه، ولا هي داخلة في ملكه، هذا سبيل القدرية الغلاة.

والمتوسطون منهم أثبتوا العلم والكتاب السابق، لكن نفوا عموم المشيئة وعموم الخلق، إذن القدرية النفاة متفقون على نفي عموم المشيئة وعموم الخلق، فأفعال العباد بزعمهم كلهم – بزعم القدرية النفاة كلهم– لا تتعلق بها مشيئة الرب، فعندهم أن ما يجري من الناس من الأفعال، كل ذلك ليس إلى الله، والله لا يقدر أن... يعني لا يقدر أن يجعل القائم قاعدا، ولا القاعد قائما، ولا المؤمن كافرا، ولا ا لكافر مؤمنا، ولا المطيع عاصيا، لا يقدر، عاجز، فمذهبهم يتضمن تعجيز الرب، وإخراج كل ما يكون من أفعال العباد أو الحيوان عن ملكه وعن قدرته وعن مشيئته، وكفى بهذا تنقصا لرب العالمين.

وزعموا أن العبد هو الذي يخلق أفعاله، فهو يتصرف بمحض مشيئته مستقلا، ومنقطعا عن رب العالمين، مستقلا، فاكتب هذا، أي تنقص لرب العالمين؟ ! ما يجري من القتال في هذه الدنيا، وما يجري من أفعال وأقوال، هذه كلها الله لا يقدر أن يغير منها شيئا.

ونصوص الكتاب ظاهرة الدلالة على الرد عليهم : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [١] ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾ [٢] و ﴿ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [٣] ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [٤] وهو –سبحانه وتعالى– ﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [٥] فعال لكل ما يريد، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه سبحانه وتعالى.

---

١ – سورة البقرة آية : ٢٥٣.

٢ – سورة النحل آية : ٩٣.

٣ – سورة آل عمران آية : ٤٠.

٤ – سورة إبراهيم آية : ٢٧.

٥ – سورة هود آية : ١٠٧.

فهاتان الطائفتان، هذه الطائفة يقال لهم "القدرية النفاة"، وهؤلاء هم الذين جاءت في شأنهم الآثار، وأنهم مجوس هذه الأمة، فهم مشبهون بالمجوس الذين يجعلون الخلق راجعا إلى أصلين : النور والظلمة، إله الخير وإله الشر.

ويقابلهم الجبرية، ورأس الجبرية جهم بن صفوان؛ فإنه جمع بين ثلاث بدع كبرى : وهي الإرجاء الغالي، والتعطيل لأسماء الرب وصفاته، والجبر، وهو أن – بزعمهم– أن العبد مجبور على أفعاله، ما له خيار ولا اختيار ولا مشيئة، فحركات الناس كحركة الأشجار، وحركة الريشة في مهب الريح، وحركة المرتعش، حركات لا إرادية، لا إرادية بزعمهم.

ومقتضى القول بالجبر أن الإنسان غير ملوم على أفعاله، على ما يفعله من الأفع ال، قالوا: يعني غير ملوم، ويجعلون القدر حجة لهم. وهذا سبيل المشركين الذين عارضوا دعوة الرسل بقولهم: ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ [١] عارضوها، عارضوا دعوة الرسل بقولهم : ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ [٢] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ ﴾ [٣] قالوا ذلك ردا لدعوة الرسل ومعارضة لهم، وإلا فقولهم : ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ [٤] كلمة حق، لكنهم أرادوا بها باطلا، ومن قال كلمة حق يريد بها باطلا، فهو مبطل، فهو مبطل ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨ ﴾ [٥].

---

١ – سورة الأنعام آية : ١٤٨.

٢ – سورة الأنعام آية : ١٤٨.

٣ – سورة النحل آية : ٣٥.

٤ – سورة الأنعام آية : ١٤٨.

٥ – سورة الأنعام آية : ١٤٨.

فهاتان الطائفتان على طرفي نقيض، أعني : الجبرية والقدرية. فالجبرية يقولون: إنه لا فاعل إلا الله . فمقتضى قولهم: أن الله هو القائم والقاعد، وفي الحقيقة ه و الفاعل لهذه الأفعال، والمصلي والصائم والصادق والكاذب، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، يعني : فليست هذه أفعال العبد، وإضافتها إلى العبد إضافة مجازية؛ مجاز لا حقيقة، وهذا مذهب لا يمكن أن يلتزم به من يعني يدعيه، من يدعيه لا يمكن أن يلتزم به، ولا أن تستقيم عل يه حياة أبدا، لا يمكن أن تستقيم عليه حياة، وهذا مذهب القدرية ومنهم المعتزلة، المعتزلة قدرية نفاة من المتوسطين . فمذهب القدرية النفاة مع قبحه وفساده وإبطاله هو خير من مذهب الجبرية.

وبين المذهبين المذهب الحق، وهو مذهب أهل السنة والجماعة : وهو الإيمان بالقدر بكل ما يتضمنه من المراتب المذكورة، وأن أفعال العباد أفعال لهم حقيقة، فعلوها بإرادة ومشيئة، ولكنها خلق لله، مخلوقة لله، فالله خالق العباد وخالق قدرتهم وخالق أفعالهم، فأفعالهم أفعال لهم، وأن العبد له إرادة وله اختيار، لكن لا على طريقة المعتزلة القدرية النفاة، بل له مشيئة وله اختيار، وكل عقل يفرق بين الأفعال الإرادية واللإرادية، ولكن مشيئة العبد محكومة بمشيئة الله على حد قوله – تعالى-: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [1] فأثبت للعباد مشيئة لكن مقيدة بمشيئته سبحانه وتعالى، وهو الحكيم في شرعه وقدره.

فالصراط المستقيم في هذا يقوم على هذه الأصول : الإيمان بقدر الله، بما يشتمل عليه من المراتب الأربعة التي ذكرتها، والإيمان بشرع الله وهو أمره ونهيه، والإيمان بحكمة الله . ثلاثة أمور، من اعتصم بها نجا من سبل الضلال، لا بد من الإيمان بهذه الثلاثة : الإيمان بقدر الله السابق وبما يشتمل عليه من الأمور الأربعة التي ذكرتها، والإيمان بشرع الله، والإيمان بحكمة الله، إن الله تعالى حكيم في شرعه وفي قدره، له الحكمة البالغة، والله المستعان. نعم بعد...

الإيمان باليوم الآخر

١ – سورة الإنسان آية : ٣٠.

ولا تنكـــرن ج ـــهلا نكيرا ومنكرا ولا الحوض والميزان إنك تُنْصح

يقول: ولا تنكرن جهلا نكيرا ومنكرا. منكر ونكير: هذان اسمان للملكين الذين يأتيان الإنسان في قبره، فيقعدانه ويسألانه. والمؤلف يشير في هذا البيت إلى بعض أمور الآخرة، ومن أصول الإيمان : الإيمان باليوم الآخر، والإيمان باليوم الآخر يشمل الإيمان بكل ما يكون بعد الموت، كما قال الإمام ابن تيمية في "العقيدة الواسطية": الإيمان بكل ما يكون بعد الموت. فيدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بما يكون من حال المحتضر، وتولي الملائكة لقبض الروح، وما يكون بعد ذلك من أحوال وأهوال، وما يكون في القبر من فتنة وع ذاب ونعيم، وما يكون بعد ذلك من بعث ونشور، وحشر وجزاء ووزن وصحائف الأعمال... وإلى آخره.

كل ذلك يدخل في الإيمان باليوم الآخر، فالمؤلف أشار إلى بعض ذلك، الإيمان ... يعني أشار إلى ما يجب من الإيمان بأحوال القبر، أو بفتنة القبر، وما يتبع ذلك من عذاب أو نعيم بفتنة القبر، وعذاب القبر ونعيم القبر. وأهل السنة والجماعة يؤمنون بهذا كله : فيؤمنون بفتنة القبر، وأن الإنسان يفتن في قبره، يعني: يمتحن. كما قال ﷺ ﴿ إنه أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم، مثل أو قريبا من فتنة المسيح الدجال ﴾ لا إله إلا الله، أكثر الناس لا يدركون فتنة المسيح الدجال، ولكن هذه الفتنة لا محيد ولا مفر منها "فتنة القبر"، فيؤتى إلى الميت، إذا وضع الميت في قبره أتاه ملكان فيقعدانه ويسألانه : من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ثلاثة أسئلة، نسأله – تعالى– أن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا، اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، اللهم آمين.

ثلاثة أسئلة : من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ثم بعد ذلك فالمؤمن والموقن يجيب بالصواب، ويقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد . وأما المنافق والكافر فيقول : ها ها لا أدري، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته. فيضرب بمرزبَة فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها

الإنسان لصعق، كما جاءت الأحاديث الصحيحة في هذا المعنى، في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ.

ثم بعد ذلك يكون الميت في قبره في نعيم أو عذاب، وكما جاء في حديث البراء الطويل "حديث البراء بن عازب الطويل"، في صفة... وفي الخبر عن قبض روح المؤمن وروح الكافر، وما يكون لها، وما يجري عليها بعد ذلك.

فالقبر كما جاء في الحديث : ﴿ روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار ﴾ ولهذا جاءت النصوص في سؤال النجاة من عذاب القبر، كم، نعوذ بالله من عذاب القبر، الرسول ﷺ أمر بالاستعاذة من عذاب القبر، بل أمرنا أن نستعيذ بالله من عذاب القبر في كل صلاة : ﴿ إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال ﴾

وأما تسمية الملكان بمنكر و نكير، فهذا جاء في حديث رواه الترمذي، والمعروف أنه ليس بذاك من حيث الثبوت، يعني: فيه مقال، والغالب أنه ضعيف، هذا هو الذي ... الحديث المعروف والمشهور أنه ضعيف، وليس مهما يعني معرفة اسميهما، المهم هو الإيمان بفتنة القبر، المعروف أنه لم يثبت من أسماء الملائكة إلا ثلاثة أو أربعة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ومالك خازن النار . هذه هي كل ما ثبت من أسماء الملائكة.

ذكر الناظم في هذا البيت مسألة الميزان والحوض، الميزان ميزان الأعمال، فمما يجب الإيمان به ويدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالميزان "ميزان الأعمال ووزن الأعمال"، وهذا جاء في القرآن في مواضع: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ ﴾ [١] ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [٢] ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ [٣] ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [١] وجاءت في السنة كذلك في الميزان، مثل حديث: ﴿

١ – سورة القارعة آية : ٦.

٢ – سورة القارعة آية : ٨.

٣ – سورة الأعراف آية : ٨.

كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان ﴾ ومثل حديث صاحب البطاقة، وحديث ما ورد في شأن ابن مسعود من قوله – عليه الصلاة والسلام– لما ضحك بعض الناس من دقة ساقيه قال ﷺ ﴿ إنهما في الميزان لأثقل من جبل أحد ﴾ أو كما قال ﷺ.

فأهل السنة يؤمنون بالميزان، وأنه ميزان حسي حقيقي، لكن الله أعلم بكيفيته، ومن أهل البدع من ينكر حقيقة الميزان، ويقول: إنه عبارة عن العدل فقط، يعني: هو أمر معنوي لفظي.

وأما الحوض فالمراد به حوض نبينا ﷺ وقد استفاضت في الخبر عنه الأحاديث، وأنه حوض واسع وجاء ذكر أطواله، ومنها أن طوله شهر وعرضه شهر، طوله مسيرة شهر وعرضه مسيرة شهر، وآنيته كثيرة عدد نجوم السماء، وأن ماءه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وهو كرامة لنبينا ﷺ وغياث لأمته، ترِد عليه الأمة فيشربون، فمن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، عنده تتجاوز الأخطار كلها، وثبت أنه: ﴿ يرد عليه أقوام فيُزادون كما تزاد غرائب الإبل، فيقول –عليه الصلاة والسلام–: أمتي أمتي. فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ما زالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. فيقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي ﴾.

فهذا مما يجب الإيمان به، مما يدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بحوض النبي ﷺ وأنه حق وأنه حقيقي، وأنه يكون في عرصات القيامة قبل دخول الجنة، وقد ورد أنه يصب فيه ميزابان من الكوثر، الذي هو النهر الذي أعطيه الرسول ﷺ ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾ [٢] قيل: معناه الخير الكثير. وقيل: معناه نهر في الجنة. وكلا المعنيين حق، ولكن الراجح هو المعنى الثاني: أن المراد به ذلك النهر العظيم.

---

١ – سورة الأنبياء آية : ٤٧.

٢ – سورة الكوثر آية : ١.

وأمور القيامة كثيرة جدا، يوم القيامة فيه أمور كثيرة جدا: حساب ونشر الصحف، ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ ﴾ [١] ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [٢] نعم.

خروج الموحدين من النار

وقــل يُخــرج اللــه العظيــم ... مــن النـــــار أجسادا من الفح ... م تطرح

بفضله ... كحبــة حــمل الســيل إذ جــاء

على النهر في الفـــــردوس تحيا بمائه ... يطفــح

الناظم هنا ذكر أيضا مسألة تتعلق باليوم الآخر وتدخل في الإيمان باليوم الآخر، وهو خروج الموحدين من النار ﴿ يخرج الله أقواما من النار بعدما يصيرو ن حَمَمًا ﴾ يعني: فحما. وقد تواترت السنة بذلك، ومن ذلك أنه ﷺ يشفع أربع مرات عند ربه، في كل مرة يأتي ويسجد ويحمد ربه، فيقال له : ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع . فيقول: أمتي أمتي. فيحد الله له حدا فيخرجهم من النار. أربع مرات، ويأذن -سبحانه وتعالى- بالشفاعة للملائكة وللأنبياء وللمؤمنين، كل بحسبه.

فيخرج الله بشفاعة الشافعين أقواما من النار، وقال : ﴿ أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان، مثقال حبة، أو مثقال برة، أو مثقال خردلة ﴾ فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه أدنى حبة من خردل من النار.

---

١ - سورة التكوير آية : ١٠.

٢ - سورة الإسراء آية : ١٣-١٤.

وهذا هو دليل أهل السنة على خروج الموحدين من النار، وأنه لا يخلد في النار إلا أهل الشرك والكفر، أما الموحدون فإنهم لا يخلدون، وهذا هو حكم أهل الكبائر، فأهل الكبائر حكمهم في الدنيا أنهم ليسوا كفارا، وليسوا مؤمنين مطلقا، هم مسلم ون ومؤمنون إيمانا ناقصا، فيقال للفاسق إنه مؤمن بإيمانه، أو مؤمن ناقص الإيمان، وأما حكمهم في الآخرة فإنهم تحت مشيئة الله : إن شاء الله غفر لهم و لم يعذبهم أصلا، وإن شاء عذبهم، كما يشاء – سبحانه وتعالى–، ثم يخرجهم من النار بشفاعة الشافعين ممن يأذن له؛ إذ لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، أو يخرجهم بمحض رحمته دون تدخل أي سبب، ومردُّ الفضل كله إليه –سبحانه–، سبحان الله، مرد الفضل إليه سبحانه.

وأشار المصنف إلى ما جاء في الأحاديث، من أنه: ﴿ يخرج من النار أقوام قد صاروا حمما، فيخرجون ضبائب ورزما، فيبثون على نهر الحياة –من أنهار الجنة–، فينبتون –سبحان الله– كما تنبت الحِبة في حميل السيل – مثل: حبيبات البذور البرية، تنبت النبتة في جانب الوادي عندما يقذف الوادي بالغثاء على جانب السيل، هناك نبتات تخرج كما تنبت الحبة في حميل السيل– ، فينبتون ويحيون ويدخلون الجنة برحمته سبحانه ﴾ سبحان الله !

فهذا مما يجب الإيمان به ومما يثبته أهل السنة، وهو أولا خروج الموحدين من النار، وقد نازع في ذلك الوعيدية من الخوارج والمعتزلة، فالخوارج مذهبهم في أهل الكبائر أنهم في الدنيا كفار، وإذا ماتوا مصرين على الكبائر فهم مخلدون في النار، وأما المعتزلة فع ندهم أصل: وهو المنزلة بين المنزلتين، فعندهم أن صاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، لكنه إذا مات من غير توبة فهو مخلد في النار، فاتفقت الطائفتان على حكمه في الآخرة دون حكم الدنيا.

وأهل السنة مذهبهم ما علمتم، قال الطحاوي : وأهل الكبائر في النار لا يخلدون إذ ا ماتوا وهم موحدون. وإن كانوا غير تائبين، وإن لم يتوبوا فمن تاب تاب الله عليه من تاب توبة نصوحا، التوبة المستوفية جميع الشروط، تاب الله عليه.

فهذه الشفاعة تنكرها الخوارج والمعتزلة؛ لأنها تخالف أصلها ولنبينا شفاعات، الشفاعة الكبرى في أهل الموقف أن يقام بينهم، وهي المقام المحمود الذي خصه الله به كما قال – تعالى–: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ

رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [١] وقال ﷺ ﴿ من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته . حلت له شفاعتي يوم القيامة ﴾ وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته.

هذه الشفاعة عامة، ولا تقتضي نجاة من النار، لكنها عامة . ومن الشفاعة الخاصة به ﷺ شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة أيضا، هاتان خاصتان به.

وأما الشفاعة في خروج أهل التوحيد من النار فهي مشتركة لا تختص به، لكن له منها النصيب الأوفر، وقال ﷺ ﴿ لكل نبي دعوة مستجابة، وإنه قد تعجل كل نبي دعوته في الدنيا وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وإنها نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا ﴾ أو كما قال ﷺ. أعد البيتين.

وقــل يُخــرج الله العظيم بفضله من النار أجسادا من الفحم تطرح

وقل يُخرج الله أجسادا، وقل يُخرج الله... نعم.

وقــل يُخــرج الله العظيم بفضله .....

وقــل يُخــرج الله العظيم بفضله مـــن النـــار أجســـادا .....

نعم.

..... من النـــار أجسادا من الفحم تطر ح

١ – سورة الإسراء آية : ٧٩.

من الفحم، أجسادا من الفحم تطرح: يخرجون مثل الفحم، نعم تطرح. بعده.

على النهر في الفردوس تحيا بمائه كحبـــة حـــمل الســـيل إذ جـــاء يطفـــح

نعم، يطرحون في نهر الحياة في الفردوس، كأنه جعله اسما للجنة عموما، كلمة الفر دوس ما وردت في الأحاديث، إنما هم يطرحون في نهر من أنهار الجنة، يقال له نهر الحياة، التقييد بالفردوس هذا فيه شيء من التسامح، والله المستعان. نعم بعده.

شفاعة النبي ﷺ

وإن رســـول الله للخلق شافع وقل في عذاب القبر حق موضح

هذا البيت في الحقيقة ضمنه أمرين سبق الكلام فيهما. وقل... نعم وقل.

وإن رســـــــول اللـــــه ....

وإن رسول الله للخلق شافع، يشير في هذا إلى شفاعة النبي ﷺ الكبرى العامة، وإلى شفاعته فيمن من دخل النار أن يخرج منها، شفاعته للموحدين من أمته.

"وإن رسول الله للخلق شافع"، هذا مما يجب الإيمان به، يعني وقل : إن رسول الله للخلق شافع . فأشار المصنف إلى ما تقدم ذكره والإشارة إليه بيانه، وإن رسول الله يعني : وقل إن رسول الله للخلق شافع، فهو أول شافع وأول مشفع ﷺ وذكر أنه له عدة شفاعات، منها ما هو خاص به، ومنها ما

يشركه فيه غيره، وقال ﷺ في الحديث الصحيح: ﴿ أعطيت خمسا -وذكر منها قال- وأعطيت الشفاعة ﴾ وقوله: أعطيت الشفاعة يمكن أن يتناول النوعين : الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود، والشفاعة الأخرى المشتركة التي له منها النصيب الأوفر.

نعم وإن رسول الله ﷺ للخلق شافع، نعم.

..... **وقل في عذاب القبر حق موضح**

نعم، وقل في عذاب القبر حق موضح . يعني: وقل إن عذاب القبر حق . وتقدم كذلك القول فيه، ونعيم القبر، فيجب الإيمان بفتنة القبر وعذاب القبر ونعيم القبر، ولأهل العلم في كتب العقائد الجامعة، وفي مؤلفات خاصة ع ن هذه الأمور، بحوث واسعة ومفصلة بأدلة مبسوطة كثيرة، الكلام في عذاب القبر، ومن ذلك كتاب "الروح" لابن القيم، فإنه ذكر مسائل كثيرة تتعلق بفتنة القبر، وعذاب القبر، ونعيم القبر، مثل: هل عذاب القبر ينقطع؟ يقول: نعم، يمكن أن يكون عذاب القبر ينقطع، مثل: عذاب بعض العصاة؛ لأنه يمكن أن تكون معصيته لا تستوجب استمرار العذاب عليه، هذا مما ذكره ابن القيم، أما عذاب الكافر في القبر فإنه لا ينقطع، وكل هذا من الإيمان بالقبر.

فأحوال القبور مستورة عن البشر مع قربها منها، اذهب وافتح القبر بعد كذا وكذا لا تجد شيئا، ولا يظهر لك شيئا، ولهذا مذهب الزنادقة والذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ينكرون هذا لأنهم لا يحسونه ولا يشاهدونه، وهذا يقتضي أن ينكروا كل الغيوب كل المغيبات، كل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الغيب، والإيمان المحمود والإيمان الذي أثنى الله على أهله هو الإيمان بالغيب ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [1]

١ - سورة البقرة آية : ٢-٣.

أما الشهادة فليس فيها يعني مزيد فضل، الأمر المشاهد، فالله لم يوجب على العباد أن يؤمنوا به بالشمس، وبالجبال والبحار وبالسماء؛ لأنها أمور مشاهدة، إنما أمر القبر أوجب عليهم أن يؤمنوا بما أخبر به في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ من الغيوب، تصديقا، يؤمنون بها تصديقا لخبره وخبر رسوله ﷺ.

لا إله إلا الله، اللي بعد ذلك.

التكفير بالمعصية

ولا تُكفرن أهل الصلاة وإن عصوا فكـــــلهم يعصـــي وذو العـــرش يصفـــح

لا إله إلا الله، نعم، كم باقي؟

نعم يقول...

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا .....

يقول:

لا تكفـــرن أهل الصلاة وإن عصوا .....

يعني: لا تكفر العصاة من المؤمنين ما داموا يصلون. وهذا يتضمن... كلام المؤلف يتضمن أمرين: فيه الرد أولا على الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي، فيه الرد على الخوارج، فأهل السنة والجماعة كما تقدم عندهم، أن العاصي مؤمن بإيمان ناقص فاسق بكبيرته، وإنه ناقص الإيمان، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في أهل الكبائر، العصاة الموحدين.

والأمر الثاني: هو القول بكفر تارك الصلاة، فالناظم بهذه الإشارة يفهم من قوله أنه يذهب إلى القول بكفر تارك الصلاة، تارك الصلاة فيه ما تعلمون، أما تارك الوجوب فهو كافر بكل حال باتفاق المسلمين؛ لأنه مكذب لله ورسوله . جاحد الوجوب من جحد، وجوب شيء مما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة، فهو كافر لتكذيبه، ولكن الشأن لمن ترك الصلاة كسلا، فللناس فيها مذاهب، مذهبان مأثوران عن أهل العلم:

أحدهما: أن تارك الصلاة كافر؛ لما ورد في شأنه في حديث بريدة وحديث جابر رضي الله عنه ﴿ بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة ﴾ وفي الحديث الآخر: ﴿ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ﴾ إلى أدلة أخرى كثيرة مثل قوله – تعالى– في خطاب أهل الجنة لأهل النار : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [1] ومنه قوله –تعالى–: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ [2] قيل: "غيا": وادي في جهنم.

وقال آخرون من أهل العلم : إنه لا يكفر . وتأولوا بحديث بريدة عن ابن عباس، حديث جابر وحديث بريدة، أنه من جنس الأحاديث الأخر ى التي فيها تسمية بعض الذنوب كفرا، كقوله ﷺ ﴿ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ﴾ ﴿ اثنتان من الناس هما بهما كفر ﴾ ﴿ ومن قال لأخيه: يا كافر أو يا عدو الله، فقد باء بها أحدهما ﴾ قال ﷺ ﴿ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ﴾.

فعند هؤلاء أن من ترك الصلاة كسلا، يؤمن بوجوبها ويؤمن بأنه عاص، وأنه مسيء، وأنه وأنه ... ولكن –والعياذ بالله– بسبب الكسل وضعف الإيمان لا يؤدي الصلاة، لا يصلي.

---

١ – سورة المدثر آية : ٤٢–٤٤.

٢ – سورة مريم آية : ٥٩.

وتوسط قوم فقالوا : إن من كان يترك الصلاة دائما ولا يصلي أبدا، لا يصلي أبدا إلا مجاملة مع الناس نفاقا، يصلي نفاقا إذا كان مع الناس صل ى فقط، لا إيمانا، لا يصليها، فإنه كافر، وأما من كان يغالب نفسه، يصلي ويخلي ويصلي، وهو مع نفسه في كفاح، فلا يكفر بترك ما ترك من الصلاة، وإن هذا فيه توسط، وهو قوي عندي، والله أعلم بالصواب، ولشيخ الإسلام كلام يتضمن هذا المعنى، والله المستعان. أعد البيت.

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا .....

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا .....

نعم.

..... **فكـــلهم يعصـــي وذو العرش يصفح**

فكلهم يعصي، يعني: العصاة كلهم يعصي. وذو العرش يصفح، إذا شاء، كلهم يعصي وذو العرش وهو الله –تعالى– يصفح ويعفوا، ويتجاوز إذا شاء على حد قوله – تعالى–: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [١] وكقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٧ ﴾ [٢] ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٧ ﴾ [٣] فهو –سبحانه وتعالى– عفو وغفور.

١ – سورة النساء آية : ٤٨.

٢ – سورة يونس آية : ١٠٧.

٣ – سورة يونس آية : ١٠٧.

وأما قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [١] فالمراد... المراد هم التائبون. هذه الآية في حق التائبين، فمن تاب تاب الله عليه، والتوبة مقتضية لمغفرة جميع الذنوب. وأما آية النساء: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [٢] فهي مختصة في أهل التوحيد، يعني: فيمن لم يتب، هي في حق غير التائبين.

ففي سورة الزمر عم وأطلق، وفي سورة النساء خص وقيد، فخص الشرك بعدم الغفران، وقيد المغفرة بالمشيئة فيما دون الشرك، وبهذا يحصل الجمع بين الآيتين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ [٣] هذا مطلق عام يشمل الكفر وما هو دون الكفر، فمن تاب تاب الله عليه، وعدا محققا والله لا يخلف الميعاد، ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ ﴾ [٤].

ولا تكفر.. نعم، ولا تكفر... البيت.

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا فكـــلهم يعصـــي وذو العـــرش يصفـــح

نعم البيت اللي بعده.

عقيدة الخوارج

١ – سورة الزمر آية : ٥٣.

٢ – سورة النساء آية : ٤٨.

٣ – سورة الزمر آية : ٥٣.

٤ – سورة النساء آية : ١٧.

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح

يقول الناظم: ولا تعتقد رأي الخوارج. الخوارج الذين ظهر أوائلهم في عهد أمير المؤمنين علي ﷺ فأكرمه الله بقتالهم، كما أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- عن خروجهم، وأنهم يقاتلهم أولى الطائفتين بالحق، كما في الحديث الصحيح : ﴿ يمرق مارقة من الدين على حين فرقة م ن المسلمين، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق ﴾ فقاتلهم علي ﷺ بمن معه من الصحابة وغيرهم.

ورأي الخوارج هو التكفير بالذنوب، أي: بما دون الشرك. فيكفرون بالمعاصي بالكبائر، ويزيد البلاء إذا اعتقدوا ما ليس بذنب ذنبا، فحينئذ يكفرون من لم يذنب لاعتقادهم أنه مذنب، وأن ذ لك الذنب كفر، فهذا رأي الخوارج، هذا هو المذهب المشهور عنهم (التكفير بالذنـــوب)، تقدمت الإشارة إلى مثل مذهبهم، وأنهم يكفرون أهل الكبائر، يقولون : إن من ارتكب كبيرة من الكبائر، فهو كافر خارج عن ملة الإسلام، حلال الدم والمال، وإذا مات من غير توبة فهو مخلد في ال نار مع الكافرين. ولهم شبهات، منها ذكر الأحاديث التي وردت في تسمية بعض الذنوب كفرا، فأخذوها على أنه الكفر الأكبر.

وأهل السنة والجماعة عندهم أن الكفر الوارد في النصوص نوعان : كفر أكبر مناقض لأصل الدين، لأصل الإيمان، وكفر دون الكفر، ويسمى - أحيانا- يسمى الكفر الثاني كفر دون الكفر (الكفر العملي)، ولكن التعبير عنه بأنه كفر دون الكفر، أو كفر أصغر أدق وأضبط، نعم.

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه .....

..... **مقال لمن يهواه يردي ويفضح**

..... إنـــــــــــه مقال لمن يهواه يردي ويفضح

من يهوى هذا القول مقال رديء، فإنه... نعم.

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح

سبحان الله العظيم ! يعني الخوارج ومن على شاكلتهم، وأهل البدع عموما هم متبعون للأهواء، يكون عندهم هوى؛ ولهذا يسمى أهل البدع أ هل الأهواء، لأنهم متبعون للهوى لا لهدى الله، متبعون لآرائهم، لاجون في عماهم وغيهم، وهذا هو الملاحظ من الذين ينحون ويجنحون إلى التكفير بالذنوب، تجده مندفعا مع رأيه وهواه، متبع لهواه، لا يرعوي ولا يصغي لحجة، ولا يرجع، لا يكاد يرجع، ولهذا الخوارج الذين ظهروا على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كفروا عليا، وكفروا كل... يعني كفروا أصحاب الجمل وأصحاب صفين، وكفروا كل أولئك، كفروا جمهور المسلمين، وسار على طريقتهم غراهم، فلكل قوم وال، فيجب الحذر من هذا المذهب الخطير، التكفير بالذنوب خطير.

كما أن عدم التكفير لمن كفره الله ورسوله كذلك، كلاهما انحراف عن سواء السبيل والصراط المستقيم، فالواجب على المسلم أن يكفر من كفره الله ورسوله، وألا يكفر ولا يخرج من دين الله من ثبت له حكم الإسلام و لم يقم عليه، و لم يثبت عليه ما يوجب ردته، فلا بد من العدل، ولا بد من التوسط، ولا بد من الأناة، فالحذر الحذر من التساهل ومن التسرع، من الغلو ومن التقصير، من الإفراط ومن التفريط، فالمذاهب الباطلة كلها إما إفراط وإما تفريط، كل المذاهب الباطلة لا تخرج عن هذين الحيزين: إما إفراط وغلو وتجاوز، وإما تفريط وتقصير وتهاون وتميع.

هذا ونسأل الله للجميع العفو والعافية والعصمة والسداد، ونترك بعض الأبيات للغد إن شاء الله. كم بيت بقي؟ خمسة؟ ها؟ حسبك.

أحسن الله إليكم، وهذا سائل يقول: أليس الناس كلهم يوم القيامة تحت مشيئة الله؟ إذن فما الفرق بين صاحب الكبيرة الذي إن شاء الله غفر له وأدخله الجنة برحمته، وإن شاء عذبه ثم أخرجه إلى الجنة، وبين المؤمن الذي له معاص؟ أليس كذلك تحت مشيئة الله ؟

- والله ما بعد، ما فهمت السؤال. أعد السؤال.

يقول -أحسن الله إليكم-، يقول: أليس الناس كلهم يوم القيامة تحت مشيئة الله؟ إذن فما الفرق بين صاحب الكبيرة الذي إن شاء الله غفر له وأدخله الجنة برحمته، وإن شاء عذبه، وبين المؤمن الذي له معاص؟ أليس كذلك تحت مشيئة الله؟

ج: والله ما ندري، الخلق كلهم في الدنيا والآخرة كلهم تحت مشيئة الله، لكن هناك من حكم الله وبيّن حكمه، حكمه في الدنيا، أو حكمه في الآخرة، حكما يعني حاسما ليس فيه ... يعني غير قابل للتغيير، لحكمه -سبحانه وتعالى- به حكما مبرما، ففي الدنيا كل شيء بمشيئة الله، لكن نقول: من تاب توبة نصوحا، نقول فيها: هذا يعني يُغفر له، ولّا أنه تحت مشيئة الله يمكن أن يغفر الله له أو لا يغفر؟ لا، هذا قد حكم الله ووعد الوعد الذي لا يخلف، أنه يتوب عليه ويغفر له، فمن تاب توبة نصوحا، أبدا نقول: من تاب توبة نصوحا تاب الله عليه ولا بد؛ لأن الله - تعالى- وعده، وعده بأن يتوب عليه وعدا مطلقا غير مقيد، لكن من لم يتب، من لم يتب هذا يجوز أن يغفر الله له، يمكن أن يغفر الله له بأسباب أخرى؟ يمكن؟ نقول: يمكن، هو تحت مشيئته، يجوز.

طيب، المشرك في الدنيا يمكن نقول الله يغفر له؟ أبدا ما دام مشركا فالمغفرة عليه حرام، ولهذا هل يجوز أن تقول: اللهم اغفر لفلان المشرك؟ اللهم اغفر له؟ لا، لكن العاصي ممكن تقول اللهم اغفر له . هذا في الدنيا، سبحان الله! بعض الأسئلة اللي بتيجي + من حكم الله بخلوده في النار فهو مخلد في النار، وهو بمشيئته، ما من شيء يخرج عن مشيئته، ومن حكم بأنه يدخل الجنة، يعني من كان من أهل الإيمان والتقى الذين لا يستوجبون، ولم يرتكبوا ما يقتضي عذابهم، هؤلاء إلى الجنة، إلى الجنة من أول وهلة، ويبقى الذين بين ذلك "أهل المعاصي"، هؤلاء هم الذين تحت مشيئة الله : إن شاء الله غفر لهم، وإن شاء

عذبهم، وإذا عذبهم بقدر ذنوبهم وأخرجهم من النار بمحض رحمته، أو بما يجعله في قلوب من شاء أن يأذن له بالشفاعة من الأنبياء والملائكة والصالحين. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: الأشاعرة يقولون: العبد ليس له إرادة، وإنما له كسب. فماذا يقصدون؟

ج: الأشاعرة هم معدودون في طوائف الجبرية، يعني : يثبتون القدر ويغلون في ذلك، فيقولون : إن الأفعال... إن العبد ليس له فعل، لكن كسب، والكسب يقول العقلاء : إنه ما له حقيقة هذا الكسب، الكسب -يقولون- هو حصول المقدور عند القدرة الحادثة . قدرة العبد قدرة حادثة، مخلوقة قدرة العبد، فحصول الفعل عند القدرة هذا كسب؛ لأن الأشاعرة هم من نفاة تأثير الأسباب، من نفاة تأثير الأسباب للمسببات، فعندهم أن قدرة العبد ليس لها أثر في فعله، ما لها أثر، لكن يحصل الفعل منه عند قدرته، يحصل الفعل منه عند قدرته لا بقدرته، بمعنى أنها مؤثرة في حصول الفعل، وهذا يرجع إلى أصل كبير، وهو نفي الأسباب، فعلى مذهبهم أن النار لا تحرق الحطب، لكن إذا وجدت النار احترق الحطب، يعني مضحكات، إنكار الأسباب مضحك، طيب الشبع يحصل لا بالأكل، لكن عند الأكل إذا أنت أ كلت ووضعت يعني الشيء في بطنك، حصل الشبع، لكن لا بتأثير هذا الأكل، الله يخلق الشبع عند حصول الأكل. فلسفات رديئة، ولهذا قال من قال من أهل العلم: إن إنكار محض أن تكون الأسباب أسبابا نقص العقل. فهل معقول الكلام؟ هذا معنى قولهم: إن الأفعال خلق لله وكسب من العباد. نعم، والله أعلم.

أحسن الله إليكم يقول: هل العلمانيين كفار؟ وكيف يعرفون؟

ج: والله ما أدري، هذا يرجع إلى تفسير العلماني، أن تفسر العلماني ونعلمه، فإن كان العلماني كما يقال: إنهم المنافقون الذين يعني ينكرون التدين أصلا، ينكرون الدين وإن كانوا يتظاهرون به وبالإسلام، فالمنافق كافر، الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وإن كان أيضا العلماني هو الذي يقول : إن الدين ما له علاقة بالسياسة والاقتصاد وكذا، إنما الدين بس بينك وبين ربك، الصلاة وبس، يعني دين الله ما له علاقة في تنظيم... في كسب المال وصرف المال، وإدارة مثلا المجتمع، أو تنظيم العلاقة مع الآخرين، ما له علاقة، فهذا أيضا كفر هذا كفر؛ لأن هذا جاحد لأحكام كثيرة، فدين الإسلام مشتمل على أنظمة عظيمة في تنظيم نظام الأسرة، ونظام المجتمع، ونظام سياسة، ونظام الدولة، ونظام علاقات، وتنظيم

علاقات الدولة، كل هذه الجوانب يجب تحكيم الشريعة فيها، فمن قال : إن الشريعة ناقصة وقاصرة ولا علاقة لها بهذا، فقد حصر دين الله في بعضه، فأمن ببعضه وكفر ببعض، هذه حقيقة حال العلماني على هذا التفصيل. عندك شيء؟

إي نعم يا شيخ.

أحسن الله إليكم، يقول: هل ثبت في السنة اسم رضوان وعزرائيل؟

ج: ما علمنا أبدا، ما ثبت. نعم.

أحسن الله إليكم، سؤال تكرر يقول : الذي يغرق في البحر أو تأكله السباع، هل يجري عليه حكم من أحكام القبر؟

ج: أي والله تجري عليه أحكام القبر كما يشاء الله، قدرة الله شاملة، أنت رسّخ أو استشعر كمال قدرة الله، وينتهي كل شيء، تنتهي كل الشبه والوساوس والاحتمالات، إن الله على كل شيء قدير، اقرأ كلام ابن القيم في هذا المعنى، وأن يعني ما يكون في القبر يتناول ... ما في مفر وإلا ذاك الذي أمر أولاده أن يحرقوه، يحرقوه يريد يتخلص في زعمه ... جاهل بقدرة الرب، فأمر الله البر فجمع ما فيه، والبحر فاجتمع، فسأله ربه: ما حملك على ذلك؟ قال : مخافتك يا رب . فغفر الله له مع جهله بقدرته سبحانه وتعالى.

أحسن الله إليكم، هذا سائل يقول : ما صحة ما ورد في التنين الذي يكون في القبر؟ وما ورد أن بعضهم يصلي في قبره؟

ج: والله ما أدري التنين الذي ورد أنه يكون في القبر، لا أدري ، ما أذكر من أمره، يعني دي مسألة أهوال القبور وأحوال القبور فيها أحاديث كثيرة ما تصح، ما تصح لكن يذكرها أهل العلم يعني من باب الترهيب والتخويف؛ لحمل الناس على طاعة الله والحذر من معاصيه، وجاءت فيه نصوص صحيحة، المهم الإيمان بفتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه. نعم.

أحسن الله إليكم يقول: يقول بعض العامة: العبد مسير وليس مخيرا. فهل هذه العبارة صحيحة؟

ج: لا تقل مسيرا ولا مخيرا، فكل من الكلمتين فيها احتمال، قل: العبد ميسر لما خلق له، وله مشيئة واختيار، له مشيئة واختيار، وهو ميسر لما خلق له . فالواجب الاعتصام بألفاظ النصوص، أما مسير، فمسير تحتمل القول بالجبر، ومخير تحتمل القول بمنهج القدرية الذين يقولون : إن العبد يتصرف بمحض مشيئته منقطعة عن مشيئة الله. نعم.

أحسن الله إليكم يقول : هلا تفضلتم علينا بذكر بعض الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر، وكذا الإيمان بالقدر.

ج: لا إله إلا الله، الإيمان بالقدر يثمر الإيمان بكمال ربوبيته، وأنه – تعالى– رب كل شيء، وهذا يورث تعظيمه –سبحانه وتعالى–، والشعور بأنه لا خروج لشيء عن ملكه وقدرته وربوبيته، فهو رب كل شيء ومليكه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ويثمر التوكل على الله؛ لأنه – سبحانه وتعالى– بيده الملك، وبيده الخير والعطاء والمنع، فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع.

ويورث كذلك الصبر على المكاره، الإيمان بالقدر من ثمراته الصبر على المكاره؛ لأن العبد إذا استشعر أن هذا جرى بقدره – سبحانه وتعالى–، أوجب له أن يصبر، وفي الحديث : ﴿ وإنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطئك لم يكن ليصيبك ﴾ فسر على الطريق، توكل على الله، افعل الأسباب، خذ بالأسباب النافعة واحذر من الأسباب الضارة، متوكلا على ربك، مؤمنا بأنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك، وأن الناس لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، وإن اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك... إلى آخره.

فهذا من ثمرات الإيمان بالقدر الثمرات العملية : التوكل، والصبر، التوكل على الله، تفويض الأمور إليه، والصبر على أقداره، واستشعار عظمته بعموم ربوبيته –تعالى–، كذلك الإيمان باليوم الآخر يبعث على الاستعداد، إذا تذكرت اليوم الآخر والقيامة والنشور، فهذا يوجب للعاقل الاستعداد، الاستعداد للقاء الله، والقرآن يرشد إلى هذا، إنما يذكر الله بما أعد الله للعاملين من خير وشر، إنما يذكرهم ليأخذوا

بأسباب النجاة، ويحذروا من أسباب العذاب والهلكة ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [1].

الإيمان باليوم الآخر أدعية وبس؟ بس عقيدة من الداخل وبس؟ لا، كل الأمور العقدية في الأصل أنها لها آثار على القلب، توجب خوفا رجاء وتوكلا ومحبة، ثم تظهر آثار هذه الأحوال القلبية، تظهر على الجوارح آثارا عملية، إذا الإنسان تذكر يعني ثواب الله، لماذا المجاهدون يضحون بأنفسهم؟ الواحد منهم يبذل مهجته ونفسه، ويدع كل ما في الدنيا وراءه؟ ما الذي حمله؟ ما الذي حمله على هذا؟ حمله الإيمان بوعد الله الصادق.

أنس بن النضر يتوجه لقتال المشركين وهو يقول : إني لأجد ريح الجنة من دون أحد . لكن ضعف الإيمان هو الذي أقعدنا، نسأل الله أن يمن علينا بالثبات على دينه، وأن يمن علينا بتحقيق الإيمان، والتحقق بالإيمان، إنه -تعالى- على كل شيء قدير. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد.

أحسن الله إليكم وأثابكم، ونفعنا بعلمكم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عقيدة المرجئة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله تعالى-:

ولا تعتقـــد رأي الخـــوارج إنـــه مقـــال لمـــن يهـــواه يـــردي ويفضح

ولا تكـــن مرجيـــا لعوبـــا بدينـــه ألا إنما المرجي في الدين يمـــــزح

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه ورسوله، وعلى آله وصحبه:

---

١ - سورة طه آية : ١٢٣-١٢٤.

هذان البيتان أخرهما الشارح ذكرهما بعد ذكره لاعتقاد أهل السنة والجماعة في الإيمان، كما في الأبيات التالية، تقدم القول في قول الناظم:

ولا تعتقـــــد رأي الخــوارج إنــه مقــال لمــن يهــواه يــردي ويفضح

تقدم أن الخوارج إحدى الفرق القديمة التي ظهرت في القرن الأول، في عهد الخلافة الراشدة في عهد علي ﷺ في مقابلهم الشيعة، أنهم خرجوا على علي ﷺ افترقوا ومرقوا من الدين كما أخبر الرسول – عليه الصلاة والسلام– في الحديث الذي تقدمت الإشارة إليه: ﴿ تمرق مارقة من الدين على حين فرقة من المسلمين ﴾ وقولهم معروف، قولهم الذي عرفوا به التكفير بالذنوب، وقد يعتقدون ما ليس بذنب ذنبا فيكفرون به، فمرتكب الكبيرة عندهم كافر في الدنيا، وإن مات على ذلك فهو مخلد في النار، هذا قولهم.

والناظم يحذر من رأيهم ومذهبهم الباطل، لا شك أنه مذهب باطل خبيث، فيه إفراط في ك راهة المعاصي والتحذير من المعاصي، وبغض أهل المعاصي، أفرطوا حتى أخرجوا العاصي من الدين، بل ادخلوه في الكفر. أما أشباههم من المعتزلة، فتقدم أنهم أيضا وافقوهم وقاربوهم، لكن قالوا : إن مرتكب الكبيرة في مترلة بين المترلتين: لا هو مؤمن ولا كافر.

تقدم أن لهم شبها ت كثيرة، وأجاب عنها أهل العلم، مثل : الأحاديث التي فيها إطلاق اسم الكفر على بعض الذنوب. ومثل حديث: ﴿ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ﴾ ومثل النصوص التي فيها نفي الإيمان عن بعض الناس لفعل من الأفعال.

وضدهم وخلافهم المرجئة على النقيض فبينهم تقابل، ولهذا اتبع الناظم هذا بقوله: ولا تكن مرجيا، تقول: مرجيا تشديدها لمراعاة الوزن، وتقول : مرجئا. ويصلح هذا يحصل المقصود، ولا تكن مرجئا . "لعوبا بدينه" لعوب صيغة مبالغة من اللعب، لأن المرجئ ... لأن الإرجاء يؤدي إلى التهاون في الدين، يعني مذهب الخوارج من وجه أفضل من مذهب المرجئة، خصوصا يعني الغلاة "لعوبا بدينه".

..... **ألا إنما المرجي بالدين يمزح**

عندكم يمكن بدينه ولّا أيش؟ لا بالدين، ما يستقيم بدينه.

..... **ألا إنما المرجي بالدين يمزح**

يعني: يلعب. المزح معروف أنه الدعابة والضحك والتسلية، بهذا يعرف أن مذهب المرجئة على ما فيه من البدع والضلالة، هو خير من مذهب المرجئة الغلاة الذين حقيقة قولهم : إن الذنوب لا تضر . يقولون: "لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة" خلاص.

والمرجئة طوائف كثيرة، لكن المشهور منهم مرجئة الفقهاء، يسمونهم "مرجئة الفقهاء"، الذين يخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان، ويوجبون الأعمال، يوجبون الطاعات، ويحرمون المحرمات، فهؤلاء مرجئة الفقهاء مثل: أبي حنيفة، ومن قال بقوله.

مرجي، الأصل أنه مرجئ، من أرجأ من أخر، ويقال : مرجي ومرجئ "بالهمز". ومنه ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [1] أخره أرجه.

والطائفة الأخرى : مرجئة الجهمية، تقدم أن جهما ينتحي حكايات بدعا شنعاء، الجبر والإرجاء والتعطيل، وهو أشهر بالبدعة الأخيرة هو أشهر ... جهم أشهر بتلك البدع هو إمامها، وهو الناشر لها بدعة التعطيل (تعطيل الرب عن أسمائه وصفاته)، ويظهر هذا أيضا فيما يتعلق بمسمى الإيمان، فالناس لهم فيه مذاهب مسمى الإيمان، فعند جهم أن الإيمان هو المعرفة، فمعرفة الإنسان للخالق يعني اعتراف بوجود الله، هذا هو الإيمان، ولا يضر مع الإيمان ذنب، هذا هو الإيمان: المعرفة. وهذا من أعجب العجب!

---

١ - سورة الأعراف آية : ١١١.

ويظهر هذا أيضا فيما يتعلق بمسمى الإيمان ، الناس لهم فيه مذاهب "مسمى الإيمان "، فعند جهم أن الإيمان هو المعرفة، فمعرفة الإنسان للخالق يعني اعتراف بوجود الله هذا هو الإيمان، ولا يضر مع الإيمان ذنب، هذا هو الإيمان المعرفة، وهذا من أعجب العجب حتى ولو تكلم بالكفر، ما دام أنه في قلبه من داخله يعرف ربه فهو مؤمن، ويزعم أن من كفره الله من الأمم فهو دليل على أنه غير مؤمن في الباطن وغير عارف، ومقتضى هذا القول إن سائر الأمم أعداء الرسل إنهم مؤمنون، يعني على حد قول جهم إن الإيمان هو المعرفة يلزم منه أن الكل أنهم كلهم مؤمنون؛ لأنهم عارفون بالخالق، حتى ذكر ابن القيم مذهبه في هذا، وذكر وألزمه إن هذه الأمم كلها يقول:

فاسأل ثمود وعادا بل اسأل قبلهم أعـــــداء نـــــوح أمـــــة الطوفان

واســـأل شـــرار الناس أغلـــــى أمـــة لوطيـــة هـــم نـــافع الذكران

واسأل أبـــا الجـــن اللعين أتعرف الخـــلاق أم أنـــــــت ذا نكـــــران

إلى أن قال في بيت يقول:

..... **هـــــم عند جهـــــم كاملوا الإيمـــان**

هذا مقتضاه هذا كفر يعني هذا المذهب من الإرجاء كفر، أن يقول أنه لا يضر مع أن الإيمان هو المعرفة فقط، وأنه لا يضر مع هذه المعرفة ذنب هذا كفر، وجحد بكل ما جاءت به الرسل من الوعيد على المعاصي، ومن الحكم بالكفر والردة على من ارتكب أسبابها، فالذي يعتقد مثل هذا ما تكون حاله في تصرفاته كفر يفسق ويمكر ويفجر ويفعل ما يشاء مؤمن، هذا يجرئ على الذنوب، مذهب الإرجاء يجرئ على المعاصي والذنوب.

ومن مذاهب المرجئة من يقول أن الإيمان هو التص ديق فقط بالقلب، وهو قريب من قول جهم، ويقول شيخ الإسلام: إن هذا هو قول الأشاعرة أن الإيمان هو التصديق، لكن لا يصل إلى مذهب جهم لا، لكنه يجعل الإيمان هو التصديق، معناه أن الإيمان أن الذنوب ما تفلح في هذا ما دام الإنسان مصدق فهو مؤمن، وإن كان يستوجب العقاب عل ى ذنوبه وعلى ترك الواجبات، لكن الإيمان هو التصديق بالقلب.

وأما مرجئة الفقهاء فيقولون : إن الإيمان هو التصديق بالقلب، لكن يقولون مع الإقرار باللسان، فبعضهم يجعل التصديق باللسان شرطا، وبعضهم يجعله ركنا، يجعل الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان، وكما ناقش شيخ الإسلام هذه المذاهب في كتبه في مواضع كثيرة، ومنها كتاب "الإيمان" المعروف الكبير ناقش فيه هذه المذاهب وهي ظاهرة الفساد والمناقضة لما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله – عليه الصلاة والسلام–.

ومن أقوال المرجئة من المذاهب المعدودة في مذاهب المرجئة من يقول : إن الإيمان هو الكلمة يعني الشهادة شهادة أن لا إله إلا الله بس، وهذا هو مذهب الكرامية، فعندهم أن المنافق مؤمن، لكنه مخلد في النار، يقول شيخ الإسلام عنهم : خالفوا الجماعة أي سائر الطوائف خالفوا الجماعة في الاسم دون الحكم، خالفوهم في الاسم دون الحكم، يسمون المنافق مؤمنا، ولكنه في الآخرة مخلد في النار.

إذن مذهب الإرجاء على كل حال من الأسباب التي تؤدي إلى التلاعب بالدين والتهاون بالمعاصي والتهاون بالواجبات، توجب الجرأة على المعاصي، والتهاون بالطاعات؛ ولهذا عبر الناظم بهذا البيت:

ولا تكن مرجيا (أو مرجئا) لعوبا بدينه ألا إنمـــــــا المرجـــــــــــــــــي ...

إن مكفوفة بما ما تنصب

..... **ألا إنمـــا المرجـــــــي بالديـــــن يمـــــزح**

يتلاعب والذين يقولون : يعني يطرحون معنى يقولون إنه لا كفر إلا باعتقاد، لا كفر إلا باعتقاد معناه أنه ما يكفر الإنسان بكلام ولا بفعل هذا يتفق مع مذهب المرجئة، يتفق مع مذهب المرجئة؛ لا كفر إلا باعتقاد طيب إذن إنسان سخر من الرسول وهو يؤمن بأنه رسول سخر ما يكفر؟ ! بلى والله يكفر، إذا بال على المصحف عنادا أو لكذا أو لكذا هو مؤمن في قلبه أن هذا قرآن، وأنه كلام ربه، لكن يعني سولت له نفسه أن يفعل هذه الأشياء – والعياذ بالله– ألا يكفر ؟! أي إهانة وأي امتهان، ما يكفي مجرد التصديق بالقلب، لا بد من لا بد يكون في تعظيم، أبو طالب أليس مصدقا بقلبه وبلسانه؟ ! مصدق بقلبه وبلسانه و لم ينفعه لأنه لم ينقد و لم يستجب لدعوة الرسول – عليه الصلاة والسلام– أبدا، كلمة يقولها قل لا إله إلا الله يأبى وهو مصدق وهو مصدق تماما.

بهذا يتبين تعبير الناظم الجميل جدا وهو أن المرجئ يلعب بالدين، ويستخف بالدين ولا يستقيم على الدين، فهو مذهب يجرئ على الدين، وبعد هذين البيتين يذكر الناظم تعريف الإيمان عند أهل السنة، وأن الإيمان قول وعمل ونية، اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان، هذه بعض عبارات الأئمة في تعريف الإيمان تعريف الإيمان ببيان شموليته، أن الإيمان كذا أنه يشمل هذه الجوانب، وكثير من الأئمة يقول: الإيمان قول وعمل، كلمتين فقط قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، يزيد وينقص.

فقولهم: الإيمان قول وعمل له تفسير، يقول شيخ الإسلام – رحمه الله– لما ذكر أن من أصول أهل السنة أن الإيمان قول وعمل، قال : قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، أو عمل القلب والجوارح ؛ قول القلب اعتقاد، وقول اللسان هو الإقرار، وعمل القلب هو الانقياد الانقياد والاستجابة والالتزام، وما إلى ذلك من أعمال القلب خوف ورجاء وتوكل، وعمل الجوارح ظاهرة معروفة، عمل الجوارح اليد والسمع والبصر والأذن والرجل وسائر البدن، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، صار الإيمان يشمل أربع أو خم سة أمور : اعتقاد القلب، التصديق التصديق الذي يوجب عمل القلب ما هو تصديق مجرد بس لا تصديق يوجب عمل القلب، يوجب الانقياد

والإرادة والالتزام والاتباع، وعمل القلب بعد الإقرار باللسان تصديق وعمل تحرك الجوارح؛ لذا قال ﷺ في القلب: ﴿ إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ﴾.

والأدلة على هذا على أن الإيمان يشمل هذه الجوانب، وفيه الرد على أن المرجئة يعني المرجئة كلهم يشتركون في تأخير الأعمال عن مسمى الإيمان، وهذا هو سر التسمية المرجئة، يؤخرون الأعمال عن مسمى الإيمان الأعمال، لا تدخل في مسمى الإ يمان، أهل السنة يقولون : بل الأعمال هي من مسمى الإيمان، وأدلة ذلك كثيرة، ومن أظهرها وأصرحها وأصحها قوله ﷺ ﴿ الإيمان بضع وستون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ﴾ إماطة الأذى عن الطريق ابتغاء وجه الله من الإيمان، وعدد فيما بين ذلك الصلاة من الإيمان، والصيام من الإيمان، والحج من الإيمان، والجهاد من الإيمان، وبر الوالدين من الإيمان، وصلة الأرحام من الإيمان، وإطعام الطعام وإفشاء السلام والقيام كل ذلك من الإيمان، كما عقد الإمام البخاري تراجم تتضمن هذا المعنى تراجم في كتاب الإيمان م ن الجامع الصحيح، باب الصلاة من الإيمان، باب الصيام من الإيمان الجهاد من الإيمان، عقد تراجم في هذا، تغيير المنكر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ﴾ معناه أنها كلها من الإيمان تغيير باليد من الإيمان، وباللسان من الإيمان، والتغيير بالقلب ببغض المنكر والرغبة في إزالته من الإيمان.

ومن مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وبعضهم يتحاشى أن ينقص يقول: يزيد بالطاعة أن الإيمان يتفاضل، فلا ريب أن الإيمان يتفاضل، يتفاضل في كل أركانه وجوانبه، التصديق يتفاضل، ليس التصديق على مرتبة واحدة بعضه أقوى من بعض، هذا أمر يحسه كل إنسان من نفسه، أن التصديق ما هو درجة واحدة، كذلك عمل القلب الحب الخوف الرجاء التوكل العزم يختلف يقوى ويضعف، في أعمال الج وارح الزيادة والنقص فيها أظهر وأوضح، محسوسة مشاهدة للعيان، فالإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، كلما أطاع العبد ربه ازداد إيمانا ظاهرا وباطنا، والمعصية تضعف نقص في الإيمان.

ويختلف أهل العلم في الإيمان والإسلام، وعلم أن بعضهم في الإيمان والإسلام مسمى الإسلام ومسمى الإيمان، فمنهم من يقول : إن الإسلام والإيمان مؤداهما ومعناهما واحد، ومنهم من يقول : إنهما متغايران، وما أحسن قول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المقام : إن الإيمان والإسلام يتحدان عند الانفراد، يعني إذا أفردا اتحد معناهما، فإذا ذكر الإيمان وحده دخل فيه مفهوم الإسلام، وإذا ذكر الإسلام وحده دخل فيه الإيمان، وإذا ذكرا معا كان المراد بالإيمان اعتقاد القلب، والإسلام هو الأعمال الظاهرة ويؤيد هذا حديث جبريل، فإن الرسول – عليه الصلاة والسلام– فسر الإسلام بالأركان الخمسة، وفسر الإيمان بالأصول الستة.

وعند المرجئة أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص حتى عند مرجئة الفقهاء يقولون : إن الإيمان ما يزيد، هو التصديق وخلاص، التصديق والتصديق واحد ما يقال يعني التصديق يقابل الشك، فمن نقص تصديقه معناه أنه شك؛ ولهذا ينبني على هذا قولهم بتحريم الاستثناء في الإيمان؛ لأن الاستثناء شك ووزر.

وأما عند أهل السنة عند القائلين بأن الإيمان قول وعمل عندهم أنه يجوز الاستثناء في الإيمان أو يجب، فلا تقل: أنا مؤمن إلا أن تقول: إن شاء الله؛ لأن فيه دعوى، فالاستثناء للبراءة من تزكية النفس، ومن دعوى الكمال، والأدلة على أن الإيمان يزيد وينقص ظاهرة في القرآن ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [١] ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [٢] ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [٣] وما جاء في حديث الشفاعة أن الله تعالى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه أدنى أدنى خردلة من إيمان، يعني فيه تفاضل تفاضل تفاوت، زيادة ونقص، قوله ﷺ ﴿ أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ﴾ فهذا أمر معلوم بالضرورة.

---

١ – سورة الفتح آية : ٤.

٢ – سورة آل عمران آية : ١٧٣.

٣ – سورة الأنفال آية : ٢.

إيمان أحد المؤمنين كإيمان أبي بكر وعمر أو ما فوق ذلك ؟ ! لا، من الناس من إيمانه يعني الإيمان في القلوب مثل الأنوار من نور الشمعة وما دونها إلى ضوء الشمس، تفاوت عظيم لا يعلمه إلا الله، نعم اقرأ البيتين:

وقـــــــل إنما الإيمان قول ونية وفعــل علــى قول النبي مصبح

"مصبح" الشارح شرح على "مصرح" وهكذا، هذا أوضح من مصبح ومصبح أيش على قول النبي مصرح هي أولى من مصبح، لا يظهر بمصبح معنى، على قول النبي مصرح، والتفعيل مشى على هذا.

وقـــــــل إنما الإيمان قول ونية وفعــل علــى قول النبي مصبح

وينقــص طورا بالمعاصي وتارة بطاعته ينمى وفي الوزن يرجح

ذكر في البيت الأول يعني مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان، وأنه يعني قول ونية وفعل، قول ونية، وذكر في البيت الثاني أنه يزيد وينقص، وأن هذا هو قول أهل السنة والجماعة. نعم.

تقديم قول الله ورسوله على كل قول

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقــول رسول الله أزكى وأشرح

يقول الناظم: "ودع عنك" اترك "آراء الرجال" آراءهم التي ليس لها سند من كتاب ولا سنة، إنما هي الظنون والخرص، دعها عنك لا تقلد، لا تقلد آراء الرجال في دين الله، فكل رأي يخالف كتاب أو سنة فهو مطرح مردود مدفوع، لا وزن له من الاعتبار، هذه الآراء يجب اطراحها، فحقها الرد والدفع.

فكل رأى يتعارض مع حكم الله ورسوله فهو باطل، لكن أصحاب هذه الآراء منهم المتأول المجتهد المعذور، ومنهم المتبع لهواه وهذا هو المذموم المتبع لهواه، عمر رضي الله عنه يقول: "اتهموا الرأي في الدين" اتهموا الرأي يعني: الرأي الذي يخالف في الكتاب والسنة، وينعى عن نفسه أنه كان يعارض الرسول ﷺ في شروط الصلح، الرسول يوافق على طلب المشركين لما قالوا : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، قالوا لا لو نعلم أنك رسول الله وهم يكذبون لما قاتلناك، اكتب محمد بن عبد الله، قال : اكتب محمد بن عبد الله، هذا ما يغير من الواقع هو رسول الله وإن لم يكتب، ودع عنك آراء الرجال وقولهم. نعم.

دع عنك آراء الر جال وقولهم فقول رسول الله أزكى وأشرح

وأشرح قول الرسول يعني يجب أن تقدم قول الله وقول رسوله على قول كل أحد كائنا من كان، هذا تقدم معناه تقدم مضمون ومعنى هذا الكلام عند ذكر الأئمة وأنهم - رضي الله عنهم- أوصوا بهذا، وأمروا تلاميذهم وأتباعهم، أمروهم أن يطرحوا أقوالهم متى عارضت قول الرسول ﷺ ويصور ابن القيم خطر التقليد الأعمى، التقليد والتعصب لآراء المتبوعين والمعظمين يقول في بعض نظم النونية يقول:

والله ما خوف الذنوب فإنها لعلى سبيل العفو والغفران
لكنما أخشى انسلاخ القلب عن تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضى بآراء الرجال وخرصها لا كان ذاك بمنة المنان
لكنما أخشى انسلاخ القلب عن تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضى بآراء الرجال .. ..

فالمقلدون المتعصبون تجدهم يحكم قول متبوعه على النصوص، ويعارض النصوص بأقوال متبوعه، هذا في أصحاب المذاهب الفقهية ، وفي أصحاب النحل البدعية من الفرق، من فرق المبتدعة، فالناظم – رحمه الله– قد أحسن في هذه الوصية "ودع عنك آراء الرجال وقولهم".

فقول رسول الله لا تعدل عن السنة لقول فلان أو فلتان، فقول رسول الله ﷺ أزكى، القول المعصوم، الرسول لا يقول إلا حقا، أما غيره من النا س فإنه يخطئ ويصيب، وتقدم أن يعني أقوال الناس أو أقوال العالم ينظر فيها فما وافق منها الحق قبل، لا لأنه قاله فوجب موافقته، وما خالف الحق وجب رده، وما لم يتبين فيه هذا ولا ذاك يصبح سائغ الاتباع لا واجب الاتباع، سائغ الاتباع لا واجب الاتباع، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم. نعم.

الطعن في أهل الحديث

ولا تك من قوم تلهوا بدينهم فتطعـــن في أهل الحديث وتقدح

يقول: ولا تك من قوم، لا تك من قوم تلهوا بدينهم، يعني اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، كما أخبر الله عن الكفار فلا تك من قوم تلهوا بدينهم، اتخذوه لهوا ولعبا واستغنوا بما انتحلوه من الآراء والمذاهب عن سنة رسول الله ﷺ وطعنوا في أهل السنة أهل الحديث المعظمين لسنة رسول الله ﷺ ولا تك لا تكن – أيها السني أيها الطالب للحق لا تكن– من قوم لا تكن منهم لا تشابههم لا تشبههم لا تكن من قوم تلهوا بدينهم؛ فتطعن في أهل الحدي ث وتقدح ++ منصوب فتطعن، ولا تكن من قوم تلهوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث، يعني تلهيك يكون سببا في طعنك في أهل الحديث، تلهو بمذهبك ونحلتك وطريقتك؛ فتطعن فيمن خالفك فتطعن في أهل الحديث وتقدح، وهذا أيضا موجود عند المتعصبين من أهل المذاهب، يطعنون في أهل الحديث ويقدحون فيهم ويتنقصونهم وبما فيهم أهل البدع المعاصرة مثل المعطلة نفاة الصفات يطعنون على أهل السنة على أهل الحديث في تمسكهم بالنصوص، وتحكيمهم

للنصوص في إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات وتنزيهه عن النقائص والعيوب، يطعنون في أهل الحديث، ومن قول ابن القيم في النونية في هذا المعنى بيتا لا أذكره يقول:

يا مبغضا أهل الحديث وشانئما أبشـــر بعقـــد ولايـــة الشيطان

يعني من يبغض أهل الحديث ويشتمهم قد صار على علاقة بالشيطان، وكان ولائه للشيطان، "أبشر بعقد ولاية الشيطان" يعني: أنت ولي للشيطان، فالواجب على المسلم أن يتمسك بكتاب الله كما قال الناظم في مطلع هذه المنظومة:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعيـــا لعلـــك تفلـــــح

ودن بكتـــاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتفرح

وكأنه ختم المنظومة والقصيدة بنحو ما بدأها به:

ولا تك من قـــــــوم تلهوا بدينهم فتطعـــن في أهل الحديث وتقدح

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاحي هذه فأنت علـــى خـــير تبيت وتصبح

هذا آخر بيت في الحائية في هذه المنظومة، يقول الناظم –رحمه الله –:

"إذا ما اعتقدت الدهر يا صاحي هذه " إذا ما "ما" هذه زائدة دائما أو تقع كثيرا بعد إذا، إذا ما اعتقدت الدهر أي: في الدهر الزمان، إذا ما اعتقدت في كل زمانك يا صاحي، هذا ترخيم في النداء يا صاحبي، إذا ما اعتقدت في كل الزمان يا صاحبي إذا ما اعتقدت يا صاحبي في كل الزمان هذه العقيدة التي ذكرتها لك فيما مضى من النظم، إذا ما اعتقدت الدهر يا صاحي هذه، هذه ا لعقيدة التي تضمنتها

الأبيات السابقة، تضمنت الوصية بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله والاعتصام بهما، والوصية بالحذر من البدع.

فهذه وصايا عامة كما في البيتين الأولين، وأمر وأوصى بمذهب أهل السنة في كلام الله وفي القرآن، وحذر من مذهب الجهمية، ومنهم الواقفة – كما تقدم–، وأمر باعتقاد ما دل عليه القرآن ودلت عليه السنة من رؤية العباد لربهم يوم القيامة، ومن الإيمان بأن له تعالى يدين، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا.

فهذه جملة مسائل من باب الأسماء والصفات، وهي على سبيل المثال وإلا فالوصية للعامة تقتضي الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، إثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل، على حد قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [١] كما ذكر –رحمه الله– ما يجب اعتقاده من فضل الصحابة – رضي الله عنهم– وتفاضلهم وإنزال كل منزلته، ونوه بذكر الخلفاء الراشدين وبقية العشرة وبأمهات المؤمنين إلى آخر ما تقدم، وذكر جملة من المسائل المتعلقة باليوم الآخر – كما تقدم بالأمس– كالحوض والميزان وعذاب القبر ونعيمه وفتنة القبر، وذكر أيضا الإيمان بالقدر ثم ذكر في هذ ه الأبيات الأخيرة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان خلافا للخوارج والمرجئة حذر من مذهبي الخوارج والمرجئة، وذكر مذهب أهل السنة في الإيمان، وأنه قول وعمل ونية، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وحذر –رحمه الله– من التعصب والتفريط وتحكيم الرجال وتقديم أقوالهم على سنة رسول الله، وأن قول الرسول – عليه الصلاة والسلام– هو الواجب التحكيم فيجب تقديم قوله على قول كل أحد كائنا من كان.

فضل الإيمان بالله ورسوله

ثم ختم هذا البيت بالتنويه بمضمون هذه المنظومة

إذا ما اعتقدت الدهر يا ص احي هذه فـــأنت علـــى خـــير تبيـــت وتصبـــح

---

١ – سورة الشورى آية : ١١.

أنت على الخير وأنت بالاعتقاد الحق حيث تبيت وتصبح مؤمنا بالله ورسوله، ومؤمنا بما أخبر الله به في كتابه، وبما أخبر به رسوله ﷺ من أسماء الله وصفاته، ومن فضائل من جاءت النصوص بتفضيلهم ومن ومن ومن إلى آخر ما ذكر.

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاحي هذه فـــأنت علـــى خـــير تبيـــت وتصبـــح

نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه، نسأله تعالى أن يعلمنا وإياكم ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وألا يجعل ما علمنا حجة علينا، نسأله تعالى ألا يجعل ما علمنا علينا وبالا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.

س: أحسن الله إليكم وأثابكم، وهذا سائل يقول : فضيلة الشيخ، ما القول الراجح في الخوارج هل هم كفار؟ وما هو اختيار الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى.

ج: والله المشهور عن الشيخ ابن باز أنه يراهم كفارا، يتمسك بالقول الظاهر للرسول ﷺ ﴿ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ﴾ السهم من الرمية يمرق، ويذكر في الحديث أن السهم يمرق من الرمية وليس فيه شيء، يتفقد الإنسان السهم فلا يجد فيه شيئا ولا أثرا من سرعة مروقه ومروره بالصيد بالصيدة أو المرمى، الرمية هي المرمية، ولكن العجيب أن شيخ الإسلام يحكي في مواضع في المنهاج وفي غيره أن عدم تكفيرهم هو قول الصحابة يحكي الإجماع على عدم كفرهم، فالله أعلم، وذكر عن الإمام أحمد فيهم روايتان، فيهم عن الإمام أحمد فيهم روايتان، والأظهر عندي – والله أعلم بالصواب– أنهم ليسوا كفارا؛ لأنهم غاية الأمر أنهم ضلالا ضلوا في فهم النصوص، ولكنهم معظمون لل شريعة، ولكنهم ضلوا فيما ضلوا فيه، والله أعلم.

س: أحسن الله إليكم يقول: هناك شبهة عظيمة وهي قولهم: نحن لا نرى كفر تارك الصلاة كسلا، وأنتم لا ترون كفر تارك الصيام أو الحج، فإذن من مات على الإيمان بالشهادتين فقط وترك العمل ببقية الأركان فهو مسلم؟

ج: هذا لا يصح الصلاة ++ علما أنه قد قال من قال من الأئمة ومنهم الإمام أحمد في روايات في كفر تارك الصوم أو تارك الزكاة أو تارك الحج، كلها شبه مذكورة في شرح ابن رجب وفي غيره على حديث ابن عمر ﴿ بني الإسلام على خمس .. ﴾ كلها أركان الإسلام كلها قد قيل في تاركها بكفره، لكن الصلاة لها شأن، والخلاف فيها مشهور بين الأئمة، وورد فيها نصوص يعني فليس قول من قال بعدم كفر تارك الصيام أو الزكاة ليس من قال بعدم كفره كمن قال بعدم كفر تارك الصلاة لا سواء، هذه فيها نصوص مستفيضة وكثيرة، كيف نسوي بين هذا وذاك؟!.

س: أحسن الله إليكم وهذا يقول: عرف العلماء الإيمان بقول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، فما الفرق بين قول القلب وعمله وقول اللسان وعمله ؟

ج: أولا إن اللسان بعضهم يقول اللسان مع الجوارح، يقول قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، فيصير اللسان مع الجوارح هذه سهلة، لكن السؤال يقول: ما الفرق بين قول القلب وعمله؟ قول القلب هو الاعتقاد، وعمل القلب عمل ما هو باعتقاد، فمثلا الإيمان يعني تصديق التصديق بأن الله خالق كل شيء، وأنه بيده الخير وبيده العطاء والمنع، الإيمان والتصديق بهذا هذا اعتقاد قول هذا قول اللسان، التوكل على الله ه ذا عمل القلب، تجد هذا التوكل ثمرة للتصديق الأول، التصديق بأن محمد رسول الله هذا قول القلب، طاعة الرسول أو العزم على متابعة الرسول هذا من عمل القلب، الانقياد انقياد القلب واستسلامه هذا عمل القلب، الإيمان بأن الله شديد العقاب هذا من قول القلب، الخوف من عمل القلب.

وأما قول اللسان وعمل اللسان قول اللسان هو الإقرار، الإقرار الأول يعني : افرض أن واحد كافر ودعوناه للإسلام فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، هذا قول اللسان وهو الإقرار الذي

يدخل به في الإسلام، بعد ذلك إذا قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله هذا عمل اللسان. نعم.

س: أحسن الله إليكم وهذا يقول: ما المقصود بأهل الحديث ؟

ج: أهل الحديث هم الذين يبحثون عن حديث الرسول، يبحثون عن حديث الرسول، ويبحثون في حديث الرسول، وهمتهم وهمهم في معرفة سنة الرسول ا لقولية والفعلية والتقريرية، فأهل الحديث هم الذين يعولون على الدليل من كتاب الله وسنة رسوله – عليه الصلاة والسلام– ، ما يقولون : ماذا قال الشافعي؟، ماذا قال الإمام أحمد بس؟، ما في مانع إنك تقول : ماذا قال؟ لكن صاحب الحديث لا يتخذ أقوال الأئمة هي الدليل، بل يطلب لأقوال الأئمة الدليل، ما دليل الشافعي فيما ذهب إليه؟، ما دليل الإمام مالك؟، ما دليل أبي حنيفة؟، أما أصحاب المذاهب فإنهم إنما يعنون بأقوال أئمتهم، كل أهل مذهب إنما يبحثون ويهتمون بقول أئمتهم، وإن ذكروا أحيانا يعني ذكروا الأدلة، لكن همتهم وعنايتهم وبحثهم في أقوال الإمام المتبوع لهم، ولا يلزم من هذا عدم الانتساب، قد يكون شافعيا وهو من أهل الحديث، وحنبليا أو حنفيا أو مالكيا وهو من أهل الحديث، يعني ما يعني أهل الحديث إنه يلزم ألا ينتسب إلى أحد من هؤلاء الأئمة، لأ أبدا لكن هو حنبلي لكنه يدور مع الدليل، شافعي لكن يدور مع الدليل. نعم.

س: أحسن الله إليكم وهذا يقول: هل صحيح أن أبا حنيفة رجع عن قوله في الإيمان ؟

ج: ما علمت والله ما أدري. نعم

س: أحسن الله إليكم يقول: لماذا لم يبدأ الناظم –رحمه الله– بالحمد والثناء و لم يختمها بالصلاة على النبي ﷺ ؟

ج: والله ما أدري، هذا أمر مستحب، يمكن له دواعي، يمكن أنها نظمت ولا نقلت، كما تلاحظون في أبيات يعني الروايات متفاوتة، ولو تقول لواحد تبدأ يمكن بدأها بالبسملة، وبعضهم يقول لم يذكر فيها ولا البسملة، فالأمر في هذا واسع إن شاء الله.نعم.

س: أحسن الله إليكم، قول الرجل: أنا متوكل على الله ثم عليك يا فلان.

ج: الذي يظهر أنه لا يجوز؛ لأن التوكل عمل القلب وعبادة، ولا يجوز ذلك إلا أن التوكل الذي هو اعتماد القلب هذا لا يجوز إلا على الله وحده؛ ولهذا جاء في القرآن كل ما في القرآن تجد فيه أسلوب الحصر في القرآن كل الآيات التي فيها التوكل في ما أعلم إن كان خرج عن هذا الشيء قليل ما أدري كل ما جاء بأسلوب الحصر، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ ﴾ [١] هذا حصر، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [٢] ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [٣] وما أشبه ذلك. نعم.

أحسن الله إليكم وأثابكم ورفع درجاتكم وأقال عثراتكم.

جزاكم الله ووفقنا وإياكم، ونسأل الله أن يزيدنا وإياكم علما وتوفيقا، وأن يرزقنا وإياكم العمل بما علمنا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

١ – سورة المائدة آية : ٢٣.

٢ – سورة آل عمران آية : ١٢٢.

٣ – سورة المائدة آية : ٢٣.